منبر الاسلام

عدد ممتاز

مع العدد هديتان :

«الفردوس» مجلة الطفل المسلم

الثمن ٢٠ قرشا

د ٦ - السنة ٣٩ - جمادى الآخرة ١٤٠١هـ - ابريل ١٩٨١م

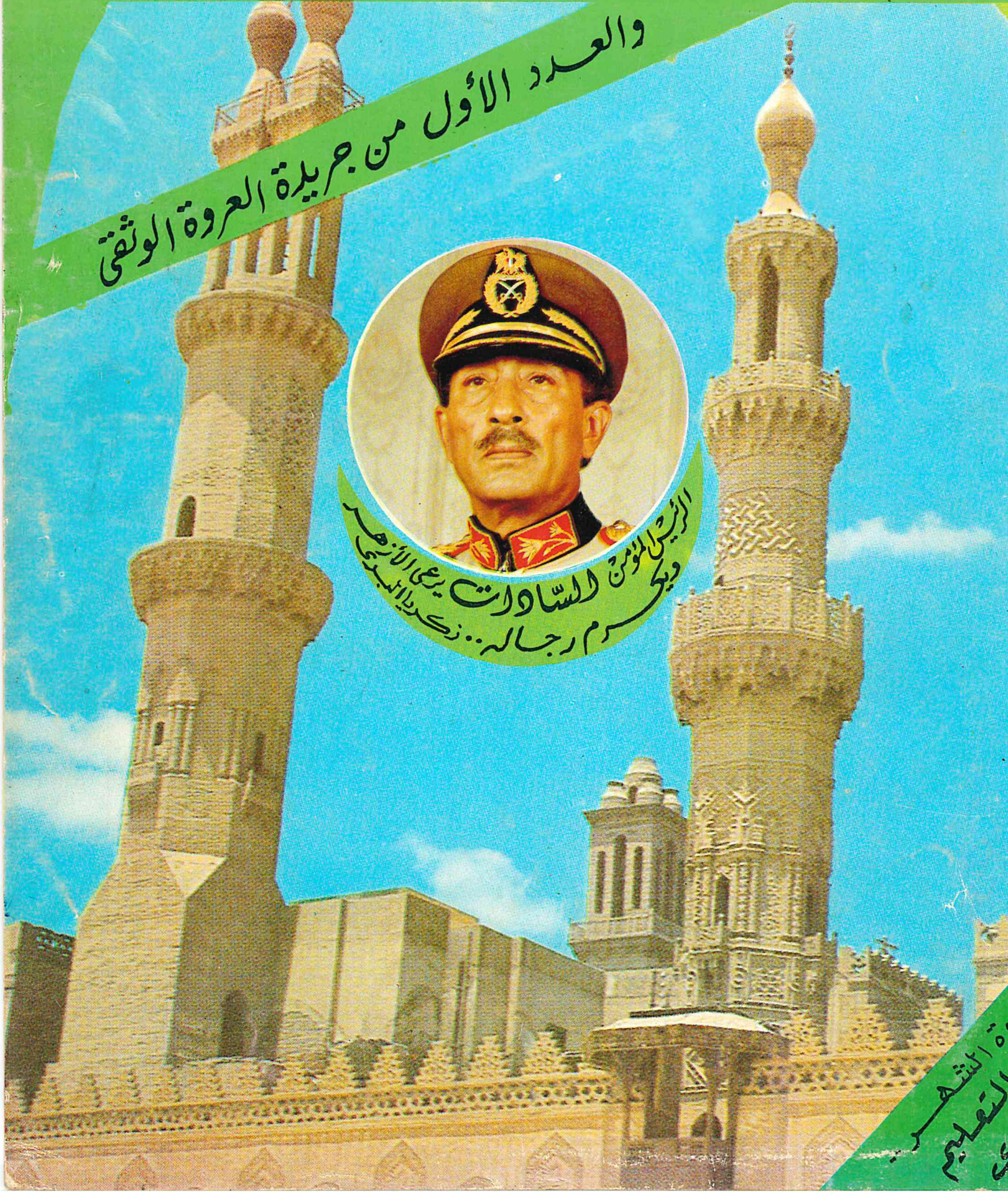

منبر الإسلام

يصدرها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
وزارة الأوقاف

يشرف على إصدارها
الدكتور زكريا البرى

رئيس التحرير
الدكتور جمال الدين محمد محمود

مدير التحرير
فؤاد هيبه

صورة الغلاف

الرئيس السادات يرعى الأزهر ورجاله

● وبحق فان الرئيس السادات هو الذى قادنا من الالحاد الى الايمان .. الى الاسلام عقيدة وشريعة .

● انتقل بنا من هزيمة وضياع الى نصر لم يسبق له مثيل فى تاريخنا المعاصر .

● انتقل بنا من نظرية مبهمة الى التطبيق الاسلامى ، حيث العدل الاجتماعى ، ومعاش السادات لكل عاجز ، وأرض زراعية لكل قادر ، كما أصبحت مصر رائدة فى البنوك الاسلامية .

● فهو — دائما — مع القرآن يقرؤه ويتدبره ، ويستلهم قوله تعالى : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » .

زكريا البرى

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٦ السنة ٣٩ جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ

ابريل ١٩٨١ م — الثمن ٢٠ قرشا

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة .

كلمة التحرير

فى حياة الأمم والشعوب والأفراد ، والأعمال والعلوم طفرات .. تجعل التخلف حضارة ، والاستعمار حرية ، وترفع الأفراد درجات ، وتسجل للأعمال تاريخا ، وتصير المستحيل فى العلوم واقعا ملموسا ، وتمنح البشرية أعيادا قومية وعالمية ..

وهذا العدد — جمادى الآخرة — ابريل الذى تندر فيه المناسبات الدينية والقومية ، اراده الله عددا تاريخيا ، وعيدا انسانيا فهذا العدد نمط من الأعمال التى سيظل التاريخ لها ذاكرا ، وبها مفاخرا .. على ما عداه من نتاج فى تاريخ الصحافة الاسلامية ..

ذلكم العمل، هو العروة الوثقى ، واعادة اصدارها بتمامها وكمالها ، وبيانها ، وطرائفها ، كما أصدرها الامامان العظيمان كم كان رائعا وعظيما لدى المسلمين جميعا أن يخصص الرئيس المؤمن محمد أنور السادات يوما بجامعة الشعوب الاسلامية والعربية تكريما لهذا العمل ويستجيب الرئيس السادات الى أصالته الاسلامية والعربية ، فيذهب الى ما هو اكبر وأعظم وأخلد على التاريخ . أمجاد تتلوها أمجاد .. فمن وقفته أمام أوروبا مفاخرا بالاسلام والأزهر الشريف وفضله على جامعاتها .. الى تكريمه فى الأسبوع الماضى للأزهر ورجاله .. ومنحه الشيخ محمد عبده قلادة النيل .. أعلى وسام

وبحق . كما قال الأستاذ أحمد حسين فى حديثه للمجلة هذا الشهر ، فان الرئيس السادات هو الشخصية العربية التى ارتفعت بذاتها الى مستوى الزعامة الاسلامية ، فلك يا عزيزى القارىء فى هذا الشهر ثلاثة أعداد من ثلاث مجلات لها تاريخها ودورها :

● العروة الوثقى : رائدة الصحافة الاسلامية وباعثة الأمم والحضارة الانسانية على مدى مائة عام .

● منبر الاسلام : منارة الفكر الاسلامى المعاصر على مدى ربع قرن من الزمان ..

● الفردوس : مجلة الطفل المسلم الوحيدة والفريدة فى هذا المجال على مدى عشر سنوات .

وفى العدد ثلاث مؤتمرات برئاسة الدكتور زكريا البرى فى الاسكندرية والمنيا والقليوبية وحديث الأستاذ أحمد حسين للأجيال والتاريخ .. عن السادات وجمال الأفغانى ومحمد عبده والمجددى والدكتور زكريا البرى ..

التحرير

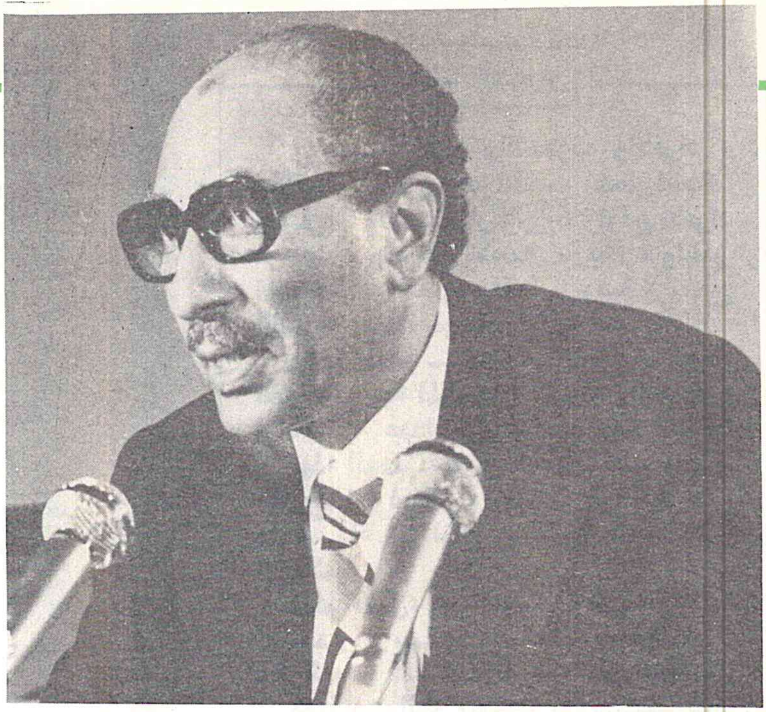

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات

يرعى الأزهر ويكرّم رجاله

في يوم تاريخي مشهود بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر
٢٤ من جمادى الأولى ١٤٠١ - ٣٠ من مارس ١٩٨١.

- باسم المؤمنين في كل العالم الإسلامي أهدي لاسم الإمام الشيخ محمد عبده قلادة النيل وهي أعلى وسام تمنحه الدولة لرؤساء الدول.
- علينا أن نبني الإنسان المصري الجديد بكل القيم التي علمتها لنا شريعتنا السمحاء..

في يوم تاريخي مشهود استقبل شباب العالم الاسلامي من الدارسين في جامعة الأزهر وأعضاء الوفود المشتركة في مؤتمر مشاكل الشباب في العالم الاسلامي، الرئيس أنور السادات استقبالا حافلا لدى حضوره حفل افتتاح المؤتمر بقاعة الامام محمد عبده بجامعة الأزهر.

ووسط عاصفة مدوية من التصفيق والهتاف بحياة الزعيم والقائد ألقى الرئيس السادات كلمة قصيرة دعا فيها الى اقامة البناء الجديد على العلم والايمان، وأن يتم بناء الانسان المصري الجديد استنادا الى قيم أرضنا الطيبة وفي ضوء ما علمته لنا شريعتنا السمحاء.

وأشار الرئيس السادات فى كلمته الى أهمية الاستعداد للاحتفال بالعيد الألفى للازهر ليجىء متفقا مع المكانة الكبيرة للازهر الشريف كمركز للاشعاع والحضارة والنهضة ليس للعالم الاسلامى فقط وانما للعالم كله .

* وفيما يلى نص كلمة الرئيس السادات :

بسم الله .. فضيلة الامام الأكبر .. علماءنا الاجلاء .. أبنائى وبناتى شباب الأزهر .. لم أعد نفسى لكى أتحدث اليكم وانما جئت لأشارككم هذا الحفل حتى نستطيع أن نتمم - كما اتفقت مع فضيلة الامام الأكبر - أن يكون احتفالنا الأكبر بالعيد الألفى للازهر .. لعلى أرجىء كلمتى الى هذا اليوم المشهود بعد أن سمعتمونى وسمعنى العالم كله أقول لهم : لقد دافع الأزهر عن الاسلام كل الهجمات الشرسة من الاستعمار ومن كل المفسدين ، دافع الأزهر عبر ألف سنة كاملة عن الاسلام .

من أجل هذا لابد أن يكون احتفالنا بالعيد الألفى مساويا لما للأزهر من مكانة ، ليس فقط فى أمة الاسلام ،وانما كما سمعتمونى أتحدث الى البرلمان الأوروبى ، لقد بدأوا يستقون فى أوروبا علوم عصر النهضة من هنا من الأزهر والجامعات الأندلسية .

ولعل مما يملؤنا فخرا .. أن كرسى الاستاذية الذى أخذت به كل جامعات العالم .. منشؤه كرسى علمائنا الأفاضل فى الأزهر هنا .. وعلى ذلك فالى لقاء يوم أن نحتفل بالعيد الالفى للازهر ولكننى قبل أن أترك مكانى هذا .. لابد لى أن أصحح بعض ما أحسه . ولعلكم تعلمون اننا فى جامعة الشعوب الاسلامية والعربية .. سنبدأ فى اصدار أو فى اكمال ما بدأه الامام محمد عبده .. هو والامام جمال الدين الأفغانى .. ونحن اليوم نبدأ هذا التكريم لا يجب أبدا ان ننساه .. باسم شعب مصر .. وباسم المؤمنين فى كل العالم الاسلامى أهدى لاسم الامام الشيخ محمد عبده .. أهدى قلادة النيل وهى أعلى وسام لرؤساء الدول تهديه الدولة وأستأذنكم أيضا أن نكرم اماما جليلا .. وصديقا عزيزا .. ومسلما أبيا متفتحا .. هو فضيلة الامام الأكبر .. أهدى اليه قلادة الجمهورية .. بقى مدير جامعتكم .. ولقد أحسست وسعدت بعاطفتكم نحوه .. فنحن نبنى مجتمع العائلة . ولقد كان .. باسمكم جميعا .. يا من اكرمتموه وكرمتموه .. أهدى اليه وسام الجمهورية من الطبقة الأولى .. وأهدى اليه سنتين أخريين .

أبنائى وبناتى

من كل قلبى أعبر لكم .. بكل الحب عن شكرى لهذه المشاعر .. واطلب منكم أبنائى وبناتى أن نتجه الى اقامة البناء الجديد على العلم والايمان كما اخترنا . أطلب منكم أن نبنى الانسان المصرى الجديد بكل قيم هذه الأرض .. التى علمتها لنا شريعتنا السمحاء .

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .

تطوير نظام التعليم

الأزهرى والدينى

بصفة عامة

الإشراف العلمى : الشيخ عطيه صقر
المستشار العلمى لوزارة الأوقاف

يوم الاثنين ١٦ من جمادى الأولى ١٤٠١ هـ الموافق ٢٣/٣/١٩٨١

ندوة هذا الشهر على جانب عظيم من الأهمية لأنها تعالج قضية من أخطر قضايانا ..

وهى التطوير الدينى وبخاصة فى الأزهر الشريف .. فالأزهر الشريف جامع ، وجامعة به نفاخر الأمم والجامعات .. وكما قال الرئيس المؤمن محمد انور السادات فى حفل رعاية الأزهر وتكريم رجاله ..

ومن هنا كان اهتمام الدكتور زكريا البرى بندوة هذا الشهر حيث ارتأى أن قضية التطوير الدينى أعظم وأجل من أن تناقش فى ندوة واحدة ..

وقد تحدث فى هذه الندوة :

- فضيلة الدكتور زكريا البرى . افتتاحية الندوة .
- المستشار عبد الحليم الجندى .
- الدكتور محمد كمال جعفر .
- الدكتور سيد رزق الطويل .
- الأستاذ عبد اللطيف فايد .
- اللواء مختار أبو العزايم .
- الدكتور يحيى ابراهيم القاضى .
- الدكتور محمد الأحمدى أبو النور .
- الأستاذ الكبير ثروت أباظة .
- المستشار الدكتور جمال الدين محمود .
- فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى .
- الدكتور أحمد الحوفى .
- الدكتور زكريا البرى .. الكلمة الختامية .

وقد اقترح الدكتور زكريا البرى انشاء كلية للفقه الاسلامى فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية تقدم لنا خريجين لتطبيق الفقه الاسلامى المعاصر .

اما جامعة الفسطاط فستتولى تدريب المتخرجين العاملين من القضاة ووكلاء النيابة والمحامين . على أن تكون جامعة حرة تتبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لا تعطى شهادات نظامية ، وانما تعطى فكرا .

وفيما يلى ما دار فى الندوة من مناقشات وآراء واقتراحات حول قضية التطوير الدينى .

التحرير

كلمة فضيلة الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف

> إن الرغبة ملحة فى إعادة النظر فى مناهج الأزهر وخطتها ... وكل ما يتصل بها .
>
> «زكريا البرى»

بسم الله الرحمن الرحيم ، والمحمود الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبى محمد وآله ، والمدعو له بالسداد والتوفيق هو الأزهر وعلماؤه وأنصاره ورجاله ..

اما بعد ..

فاننا نلتقى الليلة فى ندوة لها أهميتها اذ تتناول منهج الدراسة وخطتها ، وكل ما يتصل بذلك فى الأزهر ، جامع الاسلام وجامعته ، أقصد بالجامع المعنى الدينى ، وأقصد بالجامعة المعنى العلمى ، وكل منهما متمم للآخر ، وحين نتناول هذا الأمر فاننا نتناوله لسببين :

أولهما : ان وزارة التعليم قد قدمت الى مجلس الوزراء خطة تطوير شاملة كبرى لنظام التعليم العام فى جميع المراحل الى الجامعة ، وهذه الخطة عرضت على مجلس الوزراء فاقرها ، وفى الوقت نفسه عقب على ذلك وزير الأوقاف باعتباره عضوا فى مجلس الوزراء قائلا : وأين ما يتصل فى هذا بالأزهر ؟ والأزهر لابد له من أن يساير هذا التطوير الذى أعجب به مجلس الوزراء وأيده وباركه ، وشكر السيد الوزير الكبير الدكتور مصطفى كمال حلمى عليه وعلى جهده فيه ، وسيبدأ بمشيئة الله وتوفيقه فى العام المقبل .

ثانيهما : أننى قد رأيت ورأيتم وشعرت من كثير مما تناولته ندواتنا المتتالية ، ومما تنشره الصحف من رغبة ملحة فى النظر فى مناهج الأزهر وخطتها وكل ما يتصل بها – دعانا ذلك الى أن نلتقى هذا اللقاء المبارك ، ونحن لسنا أقل من أى صحيفة تعقد ندوات وتنشرها فى جميع القضايا . اذا سمح لى أن أتكلم كلاما موجزا ايجازا نسبيا ، فانى أقول : أننا نريد أن نتناول فى هذه الندوة ، التى قد تتلوها ندوات متتالية نظام القبول فى الأزهر ، سنه ، وشروطه ، حفظ القرآن ، الحد الأدنى الذى يجب أن نقف عنده بحيث لا نقبل أحدا لا يصل اليه ، الكمية والكيفية – هل نحن

• إن الدولة ترعى الأهداف رعاية كاملة ، وعلينا نحن أن نقدم الحلول .

زكريا البرى

فى الأزهر نريد كما أيا ما كان هذا الكم ؟ أو نريد كيفية ؟ نريد دعاة لهذه الأمة فى دينها وثقافتها الدينية ؟ فهل هذا يتفق مع فتح الباب لكل من هب ودب ؟ أم أن هذه الرسالة لقدسيتها تحتاج نوعا معينا من الناس ؟ فليس كل انسان صالحا لأن يكون داعية للاسلام ، ان الدعوة للاسلام يجب أن تكون سلوكا قبل أن تكون كلمة .

وهذه المناهج المزدوجة فى الأزهر ، وتحميل الطالب الضعيف لها ، هل هو قادر عليها ؟ وهل توجد حوافز عليها وتعويض عن أعبائها ؟ ولابد من حوافز كبرى اجلب العناصر الصالحة والقادرة والممتازة .

لقد كتبت فى هذا مقالات فى مجلة لواء الاسلام قديما وفى جريدة الأخبار منذ سنوات وكان عنوانها (الأزهر ومن فاتهم القطار) .

هذه مسائل نحن فى حاجة للتصدى لها ولتقديم المشورة فيها ، فنحن كلنا من رجال الأزهر ، بل اننى أعتبر الأمة كلها من رجال الأزهر ، ورئيسنا المبارك لا يفتأ فى كل خطبه ، وفى كل أحاديثه ، ينوه بالأزهر ، ويتحدث عنه كما يتحدث عن الاسلام فى أمريكا وفى أوروبا ، فى الداخل وفى الخارج ، وحين يتحدث عن الاسلام يتحدث عن الأزهر الذى لقى فى هذا العهد ما لم يلقه فى أى عهد مضى ، عناية بشيخه الأكبر والوصول به الى القمة فى الدرجات المالية الدنيوية والمكانة الأدبية ، رعاية لحفظة القرآن فى كل نواحى الحياة ، ومنها ما صدر به قانون التجنيد الأخير — انا اضرب امثلة ولا استوعب ، فالاستيعاب غير ممكن ، ولكنى اريد ان انوه بأن الأزهر الذى يراد له فى هذا العهد أن يكون فى المكان والمكانة التى تجعله قمة القمم فى الجامعات . الجامعات فى الخارج تفتخر بأنها وصلت الى مبتكرات .

واقد سمعت مثل هذا فى محاضرة وأنا فى جامعة الكويت من أحد اخواننا العراقيين وكان أستاذا للتربية يتحدث عن الحرية فى بعض الجامعات الأميريكية ويقول : اننا نريد أن ناخذ بهذا النظام الأمريكى — وأخذ يشرح ويشرح وعقبت عليه فى ذلك الوقت — وقلت : كل ما قلته « صحيح » ونحن فى حاجة اليه ولكن فاتك شىء ، انك تتحدث عن الأزهر نقلا عن أمريكا ، وهذا عيب كبير : انك تتحدث عن الأزهر كما أعرفه ،وكما يعرفه العرب والمسلمون ، ولكنك لم تدرس تاريخه ولا نظامه ، ولو عرفت شيئا من هذا لقلت اننا نريد الأزهر ، أو لعلك لم ترد أن تقول الأزهر وتريد أن تقول أمريكا لكى يستجاب لك ، وهذا مركب نقص يجب أن نرتفع عنه .

هذه مقدمة قلت انها ايجاز يشبه الاسهاب أو اسهاب يشبه الايجاز .

واستأذنكم فى موضوع واحد عالجته باعتبارى أحد أبناء كلية الشريعة ، فأنا أزهرى لحما ودما ، مائة فى المائة ، وكل دراسة لى خارج الأزهر دراسة محدودة لم تقدم لى شيئا اساسيا فلم أدرس خارج الأزهر الا فى معهد الدراسات العربية العالية رغبة فى أن أكون فى مدرسة المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهورى وهو من هو ؟ استفدت من شخصه بالذات ومن كتبه بالذات ، أقول ان لدى فكرة فى قضية من قضايا تطبيق الشريعة الاسلامية ، ساعالجها هنا فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، هى انشاء كلية تسمى كلية « الفقه الاسلامى » وقد اشتهر عند الناس ان الكلية تسمى كلية الشريعة ، ولكنى اقول : ان الشريعة لها معنى اساسى حقيقى وهو شريعة الله ، شريعة الاسلام تعنى وحى السماء ، اما الفقه

• جامعة الفسطاط ستتولى تدريب المتخرجين العاملين من القضاة ووكلاء النيابة والمحامين على أن يكون بجانبها مؤسسة للتقنين الإسلامى .

زكريا البرى

جانب من الندوة

الاسلامى فهو فهم الفقهاء للشريعة الاسلامية ، ولهذا فاننا نجد أن الشريعة واحدة ، لا تتعدد ، ولا تتناقض ، ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، بينما وجدنا فى الفقه الاسلامى تعدد المذاهب بحسب تعدد الأفهام ، واختلاف الآراء من النقيض الى النقيض فى اطار الاسلام ، وحينما ندرس فى كلية الشريعة مثلا أو فى كلية الحقوق ، فاننا ندرس بصفة خاصة الفقه الاسلامى ، أى أننا ندرس أفهامنا وأفهام أئمتنا الرواد للشريعة الاسلامية ، ومعنى ذلك أننى أريد أن أنشىء كلية تابعة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية تسمى : « كلية الفقه الاسلامى » هذه الكلية فى نظرى أصبحت واجبة وجوبا عينيا سريعا لا يحتمل التأخير ما دمنا بصدد التقنين لأحكام الشريعة الاسلامية ، وهذا التقنين طال الزمن أو قصر على اصداره ، وضعت أمامه المعوقات من بعض الناس فانها ستزال . النتيجة ، اننا فى حاجة الى كلية لهذا الفقه الاسلامى بتقنيناته التى ستصدر حتى تستطيع الأجيال القادمة أن تكون معدة نفسها لأن تطبق هذه القوانين ، وقد سرح فكرى منذ أيام وأنا فى طريقى من المنيا الى القاهرة ، لكى أضع أمامى ورقة وأضع خطة ، بل اننى قد تجاوزت كل النقاط ، وقفزت قفزة سريعة الى الكلية بأساتذتها وبطلابها ، واخترت الأسماء ، أسماء الأساتذة ، هذه الكلية لن تدرس الفقه الاسلامى بالطريقة التى عرفناها فى كلياتنا وكما درست أنا ، وانما ستدرس التقنينات المعاصرة ، مرتبطة بأصولها الفقهية .

ستدرس القانون المدنى أو فلنسمه ان شئنا اذا كان للتسميات قدسية : قانون المعاملات الاسلامى ، ستدرس المرافعات الاسلامية ، العقوبات الاسلامية — الاقتصاد الاسلامى ، العلاقات الدولية الاسلامية ، وستدرس أصول الفقه الاسلامى وتاريخ القانون كله ، والفقه المقارن ، والمذاهب الاسلامية ، ومادة تسمى السماحة الاسلامية تعنى بعظمة الاسلام فى معاملة غير المسلمين ، ومادة علم النفس بأصوله الاسلامية .

ستدرس فقه الكتاب والسنة وتاريخ القضاء . ونظام الشورى فى الاسلام أو مانسميه القانون العام الاسلامى ، وستدرس أصول القانون الادارى الاسلامى .

كل هذا وضعت خطته ، ووضعت الأسماء

فعلا ، بل وضعت شروط قبول الطلاب من الثانوية فى العام القادم ، وقد تكلمت مع الوزير الكبير الجامعى المؤمن الدكتور مصطفى كمال حلمى فى أننى اذا لم أجد الطريق ميسرا فاننى أنشئه كمعهد خاص أو ككلية خاصة . وشأنى فى ذلك مثلا شأن معهد الدراسات الاسلامية التابع لجمعية الدراسات الاسلامية ، والتى أتشرف بأن أكون أستاذا فيه وعضوا فى مجلس ادارته ، ستكون هذه الكلية بهذه الصورة أو بحسب الصورة التى يمكن أن ننتهى اليها ، لأننا لابد أن ننتهى لعمل قريب وسريع فى هذا المجال ، وهذه الكلية غير جامعة الفسطاط التى تكلمت عنها .

فجامعة الفسطاط ستتولى تدريب المتخرجين العاملين ، من القضاة ووكلاء النيابة والمحامين ، انما هذه الكلية ستقدم خريجين لتطبيق الفقه الاسلامى المعاصر ، مثلا نحن ندرس فى كلية الشريعة صورا من الشركات ، درستها ولا أزال أرجع اليها ، وأستفيد منها فى الحاضر ، ولكنها فى صورتها الكاملة لا تمثل الفقه الاسلامى المعاصر ، لأننى أريد أن أدرس نظام الشركات المعاصر ، شركات التوصية ، شركات المساهمة ، أنواع الشركات الموجودة الآن وهل هى اسلامية أو لا ؟

فكلية الشريعة والقانون الآن تعد فى نظر الدنيا كلها كلية من كليات الحقوق ، وبخاصة للمصريين ، ويتخرج طلابها ليحكموا بما يدرسون فيها ، فى مواد القانون من تعامل بالربا وحل العلاقة المحرمة بين الرجل والمرأة بالتراضى ، ما دامت المرأة غير متزوجة ، وما دامت قد تجاوزت سنا معينة ، كما هو الحال فى أوربا . ويكاد يكون اتجاه الطلاب فقط الى هذا النوع من الوظائف دون غيرها . وقد كان أمل المصلحين أن تتجه هذه الكلية — فى التطوير — الاتجاه الذى أقصده أو قريبا منه .

وستكون الكتب العلمية التى تدرس ، وتكون مرجعا لهؤلاء الطلاب هى كتب التراث المختارة ومجموعة من الكتب المعاصرة ، رسائل الدكتوراه ، والكتب التى قدمها كبار علمائنا من رجال الشريعة والقانون مربوطة أيضا بالفقه الاسلامى القديم ، جامعين فيها بين الماضى والحاضر ، والماضى نرجع اليه بمقدار ما نستفيد به فى الحاضر ، أما أن نعيش فى الماضى فقط غير متحركين فذلك لا يجوز ، أننى لا أستطيع أن أقدم لطلابى مقدار نصاب الزكاة بالنقود المعاصرة ، ولا الموازين والمكاييل المعاصرة ، لا فى المرحلة الأولى فى التعليم ، ولا فى المرحلة الثانية ، ولا فى الأزهر ، ولا فى خارج الأزهر ، اذا درست القديم ووقفت عنده ثم سألنى طالبى : وما هو مقدار الزكاة الآن ؟ فلا أجد فيما أدرسه له شيئا من ذلك ويلتقط هو الحكم من كلام فى صحيفة ، أو من كتاب هنا أو هناك ، ليس هذا فيما أرى هو الطريق السليم ، اننا نعيش الآن فى نهضة باركها الله ببركة توفيقه لقائدنا وزعيمنا ، الذى جعل كل حياته الآن حديثا وعملا للدعوة الى تطبيق شريعة الله فى كل نواحى الحياة ، ونحن كأننا جنود له فى هذا المجال ، أن البركة قد أحاطت بنا من يوم أن تولى أمورنا ، نصرا فى معركة ، ثروة تخرج من باطن الأرض ، ببركة الايمان مصداقا لقوله تعالى : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » . الى آخر ما يمكن أن نقوله فى هذا المقام ، ولا أريد أن أنتقل من كلية الفقه والتقنين وهى عندى فى محل الرعاية الأولى الى الكلية الأخرى وهى كلية الاقتصاد الاسلامى ، وأؤجل أمرها الى ما بعد .

وأستأذنكم فى أننى لا أريد أن يدور الحوار فى هذه النقطة فقط بالذات ، وانما أريد أن يكون الحوار شاملا وكاملا لكل النقاط التى عرضتها على حضراتكم ، والتى يمكن أن نستمع فيها الى مزيد من العناصر ، ومزيد من البيان ، فيها وفى كل ما يتصل بالتعليم والثقافة الدينية .

والكلمة الآن لكل من يريد الكلمة ، وأرجو أن يتقدم بطلبه فى ورقة لكى ننظم أمرنا فى اعطاء الكلمات .

قيام كلية الفقه الإسلامي .. يلبي حاجة العصر ..

عبد الحليم الجندي

كلمة المستشار عبد الحليم الجندي

بعد أن شكر السيد الوزير على غيرته الاسلامية وبعد تأييده لانشاء جامعة الفسطاط اقترح أن ينشأ مجمع للفقه الاسلامي يشارك فيه فقهاء العالم الاسلامي ، كما اقترح لتطوير الأزهر تقسيمه الى جامعتين ، جامعة دينية تقوم على الكليات القديمة ، وجامعة علمية تقوم على الكليات الجديدة .

اذا استعرضنا تاريخ الأزهر وجدنا أن هيئة كبار العلماء حلت محلها جماعة كبار العلماء ، ونص فى قانون كبار العلماء على أن يتولى كبير من كبار العلماء الدراسة فيما يشبه الرواق ، أو الدراسة فى كتاب من الكتب القديمة المعتمدة ، ولكن ذلك على ما أظن لم ينفذ ، ومضى على قانون ١٠٣ لسنة ٦١ عشرون عاما وظهر أن الدراسات فى كلية الشريعة والقانون لا تبلغ الشأو الذى كنا نتمناه .

ان الشريعة لم تدرس فى الأزهر من يوم أن فتح ، وانما الذى درس هو الفقه الاسلامى ، والمذاهب الاسلامية . وشرطوا فى المجتهد أن يكون عليما بالخلاف ، أى عليما بمذاهب الأئمة ، أما الشريعة فهى دين الله ، وهو يشمل الفقه ، ويشمل العبادة ، ويشمل الممارسة فى الحياة ، ويشمل الدين كله ، وكلية الفقه الاسلامى تلبى حاجة العصر ، لأننا نتمنى أن تحل الشريعة أو يحل التطبيق الفقهى الاسلامى محل القانون المدنى ، واذا قامت هذه الكلية استطعنا حقيقة أن نطبق قانون المعاملات ، وقانون الحدود ، وقانون جميع التشريعات التى سنغيرها ، ولا تعدد اذا قامت بينها وبين الأزهر ، لأن الأزهر يدرس متونا قديمة أو يدرس كتبا سابقة ، ولا يدرس الفقه المعاصر الذى يخضع له قانون المعاملات الجديدة .

وكلية الحقوق أيضا لا تدرس الفقه الاسلامى بعمقه ، وانما تدرس أبوابا قليلة منه ، فاذن لا تعدد اذا قامت هذه الكلية .

ولأجل أن تقوم كلية الفقه الاسلامى يجب أن يعدلها أساتذة بعناية ، لأن اصلاح التعليم ليس اصلاح التلاميذ ولا قبولهم ، اصلاح التعليم يقوم أولا على المعلم .

ان الدعاية فى الأزهر عمل له تخطيط طويل ، وانشغل به شيخان سابقان انشغالا طويلا ، وأظن أن الأزمة قائمة وتزداد تفاقما فى الدعاة ، نحن نريد من الأزهر فقهاء ، اذا وجد فقيه واحد فى الأزهر ، مد عصره بكل انواع القوة ، فاذا تعدد الفقهاء فقد زاد فضل الله .

● فالمشروع الخاص بالكلية مشروع نرحب به ويجب أن يضاف الى اسم الرئيس السادات ، انه هو التجديد الأول بعد حركة محمد عبده ، بعد مائة عام .

● واذا كانت مصر الآن تحدث أحداثا كبيرة ، تحدث ثورة فى الزراعة ، تحدث استكمالا فى الصناعة ، مصر هذه اذا صحت عزمات رجالها ، وكان معها تأييد الرئيس تستطيع أن تنشىء الكلية وسنتسامح فى مستوى التدريس ، فسيتشىء لنا الفقيه الكبير ، بعد مران يطول زمنا أو يقصر ، يجب أن نبدأ ، ويجب أن نستغل الموجة الصاعدة التى تتنادى بتطبيق الشريعة ، والكلية الآن أصبحت واجبا وفرض عين على كل رجل يريد أن يقدم لبلاده أو لدينه شيئا .

● لأن القوانين الاسلامية التى تعد الآن قوانين مغيرة لطبائع القوانين التى تحكمنا الآن ولا يستطيع أن يلى تطبيقها الا رجال مرنوا على ذلك فى كلية الفقه ، فان فاتنا هذا الاصلاح الضخم هذا العام أمكن أيضا أن يقام بدل الكلية معهد .

ان القضاة أحوج ما يكونون الى هذا المعهد ، ليس القضاة فقط وانما أساتذة الحقوق أيضا ، ويتبع الحقوق وأساتذة الحقوق الخريجون ، ويتبعهم أيضا كبارهم ، كبار القضاة أحوج الى دراسة الشريعة ، وقد ظهر لنا من ندوة أخيرا حدثت فى الاسكندرية أن الكبار أحوج الى التعريف بالشريعة من الصغار ، فقد قال قائل : ان القانون المدنى الحالى المستمد من قانون نابليون مأخوذ من الشريعة ، أوليس كل هؤلاء بحاجة الى أن يمرنوا على الشريعة فى هذا المعهد ؟

نحن بحاجة الى أن نبدأ بالمعهد فى الصيف ان أمكن ، أما الكلية فيجب أن تعمل ويجب اعارة كل رجل كفء لها ، ونستطيع أن نستعيد بعض رجالنا من البلاد التى أعيروا اليها ، افتحوا الباب للناس ليشاركوا فى أن يدفعوا أجور هؤلاء ، انهم سيدفعون ..

وشكرا »

كلنا يشهد أن مستوى الخريجين فى الأزهر قد هبط ..

د. سيد رزق الطويل

كلمة الدكتور سيد رزق الطويل

ان تطوير التعليم فى الأزهر ، أو التعليم الدينى بصفة عامة ، موضوع من أهم الموضوعات لأننا فى الوقت الحالى نفتقد الأزهرى بمعناه الصحيح الذى يلم بدينه الماما كاملا ، كما يلم بلغة العرب التى هى لسان القرآن الكريم ، وفى الواقع فى السنوات الأخيرة ، كلنا يعرف ويشهد أيضا أن مستوى الخريجين فى الأزهر قد هبط كما هبط فى غير الأزهر من الجامعات الأخرى ، فبعد أن صدر قانون تطوير الأزهر ، وجدنا أن حفظة القرآن الكريم قد قلوا وأى أزهرى لا يحفظ القرآن الكريم لا يمكن أبدا أن يكون أزهريا بالمعنى الكامل لأن حفظ القرآن الكريم اعداد لابد منه ، اعداد لغوى وأيضا اعداد اسلامى ، ومن هنا يستطيع الطالب الحافظ للقرآن الكريم عندما يدخل الأزهر أن يلم بما يقدم اليه من علوم ومن معارف ، والعصر له معارف كثيرة ، وله أساليب متعددة ، اننا نستطيع فى المرحلة الاعدادية وفى المرحلة الثانوية فى الأزهر ، أن نقدم المعارف الاسلامية كافية ، وأن نقدم المعارف اللغوية الكافية على أساس أن تكون مبسطة وواضحة ، **والتماس هذه المعارف من كتب التراث يجب أن يكون مقصورا على المرحلة العالية فى الأزهر** ، يمكننا أن ندرس فى المرحلة الاعدادية ، وفى المرحلة الثانوية العلوم الاسلامية والعلوم العربية بكم مناسب ، وبأسلوب واضح وبين ومستنير ، ولابد من الصلة بالتراث ، لا أستطيع أبدا أن أقطع الأزهرى عن كتب التراث ، فلنجعل كتب التراث مقصورة على المرحلة العالية ، ولابد من علاج لموضوع حفظ القرآن الكريم ، نعم الآن فيه تشجيع كامل لحفظة القرآن الكريم هناك جهود أهلية وجهود حكومية متعددة ، ومتضافرة من أجل حفظ القرآن الكريم ، وهذا عمل طيب ولا شك ، لكن لابد أن نعزز هذا العمل ، قانون التجنيد فعلا فيه تشجيع لحافظ القرآن الكريم ولابد أن نضيف شيئا آخر ، لابد أن يدخل جامعة الأزهر ، من كان حافظا للقرآن الكريم ، ولو كان يحمل الثانوية العامة لأنه معد اعدادا طيبا لأن يكون طالبا فى الأزهر .

هذه ناحية ، بالنسبة لمشروع كلية الفقه الاسلامى من غير شك عمل عظيم ، فان مشكلات العصر تتحدانا جميعا ولا نستطيع أن نتكلم فيها ، فى كل موقف أسأل عن فوائد البنوك ، وعن الأسهم والسندات ، وعن كذا وكذا وكذا ، ولا أستطيع أن أبدى رأيا قاطعا وحاسما فى هذه المسألة ، والحياة مملوءة بالقضايا الجديدة ونحن نقف أمامها عاجزين أو خائفين عن اصدار الفتوى فى هذا ، وكل انسان يصدر فتوى من وجهة نظر معينة ، فى تقديرى : كلية الفقه الاسلامى ستعالج هذه المشكلات كلها ، وتجعل الفقه الاسلامى يساير العصر ، لأن باب الاجتهاد منذ أغلق فى أوائل العصر العثمانى ونحن الآن مصرون على أن نبحث فى حل القضايا فى فقه الأئمة السابقين ، مع أن الاسلام يلزمنا جميعا بأن نفكر وبأن نجتهد ، وأن نحاول أن نستوفى أدوات الاجتهاد وأمامنا كتاب الله ، ما فرط الله فيه من شىء ، وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ونستطيع بادراكنا وبفهمنا للغة القرآن الكريم وللسانه وبعلمنا بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام نستطيع أن نخرج بالحل المناسب للقضايا التى تفرضها علينا الحياة المعاصرة .

كلمة اللواء مختار ابو العزايم

موضوع الندوة أساسا تطوير التعليم فى الأزهر الشريف ، وانا كنت ارجو أن يأخذ هذا الموضوع حقه فى الندوة ، لأنه موضوع هام جدا ، ولاننى شاهدت أن موضوع الكلية الجديدة يأخذ أكبر جهد فى هذه الندوة ، ان موضوع القبول فى الأزهر يحتاج الى علاج واقعى . انا كاب مثلا وعندى ابنى — أسأل نفسى : ابنى كيف سيذهب الى الأزهر ؟ نريد أن يكون الأزهر بوضع معين ، أى فئة لها كادر معين ، لها اغراء ، القضاة ، التمثيل السياسى ، الشرطة ، الجيش ، ان الأزهر يأخذ اقل ميزات ؛ اقل كادر ، ليس له أى ميزة اطلاقا ، فأى شاب يذهب اليه ؟ أصبح الأزهر الآن به أقل مجاميع ، الداخل فيه مضطر ، أى أن الأزهر لم يجد أحدا فى القمة ليعطى له الكيان الكبير جدا . لهذا يجب أن يكون طالب الأزهر صالحا ذهنيا ، صالحا بأن يدخل الأزهر وهو راغب فيه ، لأنه يرى أن المستقبل أمامه زاهر ، أمامه ميزة معينة ، أمامه وضع اجتماعى يأخذ كيانه فيه .

يجب أن نبحث أولا فى أن أجعل خريج الأزهر هو القمة فى كل شىء ، لأنى اعتبره القائد والقدوة والمعلم ، اى مجتمع آخر ليعطى الدعاة فيه – كيانا محترما جدا .

موضوع آخر أريد أن أخلق مجتمعا صالحا ، والمجتمع يريد الآن قدوة ، لا يريد كلاما اطلاقا ، يجب أن يكون الداعية – أو من يمثل الدعوة فى الدين – المثل الكامل فى كل شىء ، يجب أن يكون الداعية عنده كل الامكانيات ، ينتقل بكرامته ، بين البلاد ، وكلما أعطيت خريجى الأزهر كيانهم ضمنت أن تكون المنافسة عليه قوية جدا ، يتقدم اليه أحسن الناس لأنى ضمنت فى الآخر أنه أخذ أحسن مكانة .

أنا سمعت منذ زمن أن الاستعمار كان يتعمد عن قصد منه أن الأزهر بالذات يعطى أقل مرتبات ، لأنه كان يحارب الدين . نحن الآن دولة اسلامية دولة العلم والايمان ، فنرجو أن نبدأ من القمة أن نبحث أولا : كيف أعطى اغراءا بحيث أجعل كل أب وكل تلميذ يعتبر الأزهر ذا شأن عظيم ، ويتنافس عليه كالطب مثلا ، لكى أضمن أن أجد فى النهاية حصيلة كبيرة جدا من الشباب المثالى الطيب .

الأزهر يفتقر المدرس القادر على تبسيط المادة العلمية ..

د. الأحمدى أبو النور

كلمة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور

أنا أعتقد أخذا من مسار التاريخ للأزهر الناجح أن حفظ القرآن الكريم ينبغى أن يكون شرطا فى القبول ، وانا أؤيد كل من يقول بهذه الفكرة ، وأحب الا يكون ذلك على حساب سن الطالب حينما يتخرج نريد أن نقول : ان مرحلة العمر العقلى أو العمر العلمى لكل من الطالب الذى يدخل الأزهر ، والذى يدخل الجامعة ينبغى أن يكون واحدا ، وينبغى أن نفرض على أنفسنا كيف يمكن للطالب الذى يدخل جامعة الأزهر أن يتمكن أولا من حفظ القرآن الكريم ، وأن يتمكن من الدراسة لكتب التراث ، وكتب التراث لا ينبغى أبدا أن تؤجل الى الجامعة ، لقد درسنا كتب التراث من السنة الأولى الابتدائية فى الأزهر قبل أن ندخل الجامعة ، وما كانت دراستها عبئا لكن كانت هذه الدراسة مهيأة ، بماذا ؟ بالشروح ، بالتطبيقات ، بالأستاذ المقتدر ، نحن الآن نفتقد المدرس المقتدر على تبسيط المادة العلمية فى الأزهر بقسميه الاعدادى والثانوى ، والكتاب الذى يكون من كتب التراث نفتقد أن يعطى للطالب فى الصورة المشوقة الموضحة الميسرة .

ثم ان التوسع فى المعاهد اعتقد انه كان امرا مرتجلا ، وان كانت النوايا فيه خالصة ، لأنه افتقد المدرس الكفء ، هل يمكن أن نعتمد على التوسع الأفقى أم نأخذ بالتوسع الراسى اذا صح هذا التعبير فيما يتعلق بالمعاهد .

أقول : ان حاجة المجتمع ماسة الى الداعية المعاصر ، الذى يفهم قضايا عصره ، والذى يحادث الناس بما يلائم أسلوب العصر ، والذى يتحدث الى الناس بحديث الفاهم للدين من ناحية ، وللعلم من ناحية أخرى ، نحن ايضا فى حاجة ماسة الى كلية للدعوة لا يقل الاهتمام بها عن مستوى الاهتمام بكلية الفقه الاسلامى . ولماذا لا نتجه الى دعم كليات الأزهر بمثل هذه الدراسة حتى لا يكون هناك ما يمكن ان يكون من تزاوج فى أسلوب التعليم ، واسمحوا لى ان أسأل هل عصرنا هو الذى يساير الفقه الاسلامى؟ أم فقهنا الاسلامى هو الذى يساير العصر ، انا أعتقد أن العصر ينبغى أن يكون هو المساير للفقه الاسلامى لأن هذا هو الذى يحفظ على الفقه الاسلامى نقاءه ، وجوهره .

يجب أن يقوم بالتطوير فى كلية الفقه الإسلامى رجال الأزهر أنفسهم ..

د. جمال الدين محمود

كلمة المستشار

الدكتور جمال الدين محمد محمود

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سوف اتحدث ان شاء الله ملتزما بموضوع الندوة وشاكرا للأخوة الزملاء الذين تحدثوا من قبلى لأنهم أعفونى من كثير مما كنت أود أن أقوله .

أولا : ينبغى الا نخلط بين الدعوة الاسلامية كقضية بذاتها وبين تطوير جامعة الأزهر ، لأن الأزهر وهو كما قال السيد الدكتور الوزير جامع وجامعة ، واذا كان الأزهر — كجامع — لا يحمل عبء الدعوة الاسلامية كله ، فان الأزهر كجامعة يحمل عبئا آخر وحده ، بل ينفرد به ، وهو عبء قيادة الفكر الاسلامى كله ، واذا كان الجامع الأزهر هو المنارة العالية فى بلاد الاسلام فان جامعة الأزهر أيضا هى التى قادت ، وبنجاح، الفكر الاسلامى ، وكان ذلك فى سبيله الى الاستمرار ، لولا الهجمة الاستعمارية منذ نحو مائة وخمسين عاما على بلاد الاسلام .

هذه قضية ، والقضية الأخرى هى : تطوير التعليم الدينى بصفة عامة ، فالواقع أن قضية تطوير التعليم الدينى ينبغى أن يراعى فيها اعتبارات معينة تكاد تبعد بها عن قضية تطوير الأزهر . ان تعليم الدين المطلوب لكل مواطن ، هو التعليم الذى يجعل من الدين اطارا لحياته كلها ، فالمعلومات التى يتلقاها الطالب الصغير ، أو الطفل بالذات عن الدين ينبغى أن يتعلم منها أن يكون الدين اطارا لحياته ، فهذا التعليم هو الذى يصاحبه فى جميع مراحل عمره ، وهذا التعليم هو الذى يبقى معه أيا كانت مهنته ، فلا شك فى أن كل شخص مسلم صحفيا كان او مهندسا أو طبيبا لابد ان يكون لديه قدر من تعلم الدين يكون معه الدين مصاحبا له فى حياته كلها .

. أما تطوير جامعة الأزهر فينبغى أن يكون اتجاهه قيام الجامعة بدورها فى قيادة الفكر الاسلامى كله وقد قامت بذلك جامعة الأزهر ، وتاريخها كله ينطق بأنها كانت حارسة للدين واللغة ، هذه هى وظيفتها الأساسية ، وقد جاء تطوير الأزهر فى بداية الستينات على عجل فلم تعد وسائله ولا اعتبرت نتائجه . وقد أشار الأستاذ الدكتور الوزير الى أن القبول فى جامعة الأزهر بدأ يتجه الى قبول الطلبة الضعاف، وبذلك لم يتوفر للتطوير المطلوب أهم دعاماته وهو حسن الاختيار وحسن الانتقاء أيضا ، ولم تعتبر نتائجه ، فلو كان التطوير قد آتى رسالته على مدى عشرين عاما لوجدنا خريج الأزهر أعلى فى علمه وفى مسلكه وفى قدره فى مجتمعه من خريج أى كلية أخرى وهذا ما أشار اليه بعض السادة الذين تحدثوا عن أن النتيجة لم تحدث على هذا المنوال .

هناك أيضا موضوع كلية الفقه الاسلامى وهذا فى الواقع ينبغى أن نؤيده لسبب : لقد كان الفقه الاسلامى هو الفقه السائد قبل سنة ١٨٨٣م ومع ذلك فقد استطاع قضاة مصر ، وقد عملت بالقضاء ثلاثين عاما ، أن يتقدموا فى فهم الفقه الفرنسى وغيره تقدما أثار اعجاب أصحابه أولا ، فالواقع أنه لو انشئت كلية للفقه الاسلامى فاننى أثق تمام الثقة فى أنه لن تمضى عشر سنوات فقط حتى يتشرب كل من يعمل فى القانون الفقه الاسلامى كله ، فهو سليقتنا وفطرتنا التى ران عليها الفقه الغربى ، لا نلبث أن نعود اليه متى هيئت الوسائل واتخذت السبل فى أعداد الكلية وتحديد مستواها ومناهجها .

أيضا يجب أن يقوم بالتطوير فى « كلية الفقه الاسلامى » رجال الأزهر انفسهم وهذا يلقى عليهم عبئا كنت أتمنى أن تحمله كلية الشريعة والقانون مما يقتضى أن يكون دارس الشريعة والقانون متعمقا فى كليهما حتى يدرك ان كل ما توصل اليه القانون الوضعى هو ما ورد فى القرآن الكريم او السنة أو ما ورد فى الفكر الاسلامى بالجملة وشكرا لحضراتكم والسلام عليكم .

قيام كلية الفقه الإسلامى نواة لجامعة الفسطاط..
د. احمد الحوفى

كلمة الدكتور احمد الحوفى

بسم الله الرحمن الرحيم ، يطيب لي في هذه الندوة المباركة ، وهي مباركة فعلا ان شاء الله أن أطلب من حضراتكم ومن نفسى الدعوات المخلصة بمزيد من التوفيق لأخينا وحبيبنا الأستاذ الدكتور زكريا البرى لأنه لا يألو جهدا في الحقيقة في خدمة الاسلام والمسلمين ، ومن حيث الموضوع وهو : كلية الفقه الاسلامى . فانا موافق تمام الموافقة ، وأقترح التغاضى عن كلمة معهد لأن المعهد قد يؤجل هذه الكلية ، أنا أريد أن نبدأ فعلا بهذه الكلية ، وأن نجعلها نواة لجامعة الفسطاط التى قرأنا عنها من قبل وسمعنا عنها الليلة ، أريد أن نطرق الحديد وهو محمى كما يقولون ، فلا نقنع بالوعود ، ولا نقنع بالآمال ، وانما امامنا بضعة أشهر نستطيع فيها أن نؤسس جامعة الفسطاط وأن نجعل نواتها كلية الفقه الاسلامى ، هذه ناحية .

الناحية الثانية : اننى أستاذن السيد الدكتور الوزير فى أن نضيف الى مناهج كلية الفقه الاسلامى ، وقد ذكر كثيرا منها ، الموازنة بين آراء الفقهاء فى كثير من الموضوعات التى اختلفوا فيها وأحدث خلافهم وما زال يحدث بلبلة بين المسلمين ، خصوصا فيما يتصل بالحج ، أنا أعرف فى العام الماضى أن أسرة كبيرة كانت تحج واختلف بعضها مع بعض وكل منهم يرجع الى رأى فقيه من الفقهاء ، أنا أريد خطوة جديدة فى فقهنا المعاصر أن يوازن الأساتذة الكبار بين آراء الفقهاء المختلفة ، وأن يتخيروا منها ما هو أقرب الى روح الشريعة الاسلامية ليستريح الناس . هذه ناحية ، الناحية الثانية أيضا : دراسة المراجع الأصيلة أمهات الكتب المتصلة بالتشريع الاسلامى من تفسير وحديث وفقه فكثير من الدارسين لا يعرفون منها الا أسماءها . وأنا أريد أن يستانس هؤلاء الطلاب ويعيشوا مع هذه المراجع الأصيلة فترات طويلة من حياتهم ، ثم شيء ثالث أرجوه ملحا ، أن يواصل طلاب هذه الكلية دراسة اللغة الأجنبية التى أجادوها من قبل وقد ذكرت منذ أسبوع وفى هذه القاعة على مسمع من أخى الدكتور جمال الدين أننى كنت فى زيارة لداهومى ، واضطرنى الأمر لأن ألتقى بمبعوث مصر هناك للدعوة الاسلامية ، ففهمت منه أنه لا يعرف لغة أجنبية على الاطلاق بل لا يعرف لغة البلد التى هو فيها ، فدراسة الطالب فى هذه الكلية أو مواصلته لدراسة لغة أجنبية بحيث يفهم ويفهم ويتفاهم ويناقش أمر لابد منه .

كلمة الدكتور محمد كمال جعفر

عن لى أثناء الاستماع الى كلمات السادة الأساتذة الأفاضل أن هناك موضوعين رئيسيين :

الموضوع الأول : هو انشاء كلية للفقه .

والموضوع الثانى : هو تطوير التعليم والمناهج بالأزهر .

الواقع أن ما أثير بشأن محاولة تعديل الدراسة بالأزهر لتتواءم مع تخصص كل كلية ، أعتقد أن هذا يسد الفراغ الذى نشكوه الآن ، أريد لجيلى المعاصر أن يلم بآخر ما وصل اليه الأجداد فى حقل التخصص المنوط به ، فكلية الطب مفروض اذا كانت الدراسة فى جامعة اسلامية وهى الأزهر ان يلم الطبيب فيها بآخر ما وصل اليه أجداده فى هذا الفرع بالذات .

والنتائج العلمية التى وصل اليها العالم الآن بيننا وبينها مراحل ضخمة ، لابد من اجتيازها اذا أردنا لأبنائنا أن تتصل جذورهم بالتراث ، اذا أردنا أن يتصل أبناؤنا بالتراث هناك ثلاثون سنة مرت خلالها ظروف صعبة معقدة بترت صلة أبنائنا بتراثهم ، ولا يمكن اعادتهم الى التراث مرة واحدة ، بل يجب أن يقوم جيل من المتخصصين فى الفروع المختلفة لتقديم — على الأقل — نتائج التراث فى الطب ، وفى الزراعة وفى الفنون الأخرى ، وفى الفكر ، وفى الفقه هذه الأكاديمية تعطى المادة اللازمة للكلية التى نريدها الآن .

كلية الفقه ، هل نحن نريد خريجين ملمين بأحكام الشريعة المصوغة صياغة تمكن القاضى من

يحال ابن الأزهر على المعاش في السبعين وغيره في الستين..

عبد العزيز عيسى

الحكم بمقتضاها ؟ أو نريد نحن تثقيفا لأشخاص مسلمين بالالمام بالأحكام ؟

أنا أقترح الآن : أن هذه الكلية لا مانع من تسميتها كلية الفقه بشرط أن يفهم من كلمة الفقه معناه الاسلامى الموسع ، كلية الفهم الصحيح للاطار الاسلامى للسيطرة على الحياة الانسانية على مقتضى قانون الله ، وعلى مقتضى الغاية المتوخاة من الشريعة والاسلام . ولهذا اقول : ان — التسمية بالذات — قد تكون خادعة ، وقد توهم بأنها مقصورة على معرفة الأحكام ، أنا أقترح أن تكون كلية تجمع الفكر ، والفقه ، الفهم ، والتعليل ، والاستنباط ، هذا من ناحية كلية الفقه ، ولتكن ممدة لمجتمعنا بأناس على مستويين :

المستوى الأول :

اناس يقتصرون علىالدرجة الجامعية الأخيرة، وهؤلاء يمكن أن ينبثوا فى مجتمعنا ليصدروا فتاوى حاسمة واضحة ورأيا واحدا لا يثير خلافا، ويتحمل مسئوليته العلمية .

المستوى الثانى :

مستوى أعلى ، دراسات عليا ، ممكن أن تمهد لما يجد ويطرأ من مشكلات لم نتعرض لها فيما سبق .

أما بالنسبة لتطوير التعليم الجامعى فى الأزهر فنحن متفقون على وجود العلة ، ولكننا لم نتفق على وجود العلاج .

وانا اقول : ان عملية الحوافز ورفع مكانة خريجى الأزهر حتى يهرع الكثيرون الى الأزهر — هذا اتجاه ينحدر بالمفهوم الاسلامى ، لأن المفهوم الاسلامى : لم يكن الدين قط أداة للاغراء من الجوانب المادية ، انا أريد نوعية تحس أن عليها واجبا ورسالة ، وأنها معدة لهذه الرسالة .

فلنبدأ اصلاح الأزهر من المرحلة الابتدائية ، وليكن الأزهر مقتصرا فى قبول أبناء أشرف هو على تربيتهم منذ البدء بتحفيظهم القرآن — وتعليمهم أسس اللغة العربية — ووصلهم دائما بالنصوص ، فمناهجنا الآن تشكو هذا القصور المريع ولنعمل على أن يصل المدرسون أبناءهم بهذه الكتب المضبوطة المقننة المحددة الواضحة ، ثم بعد ذلك : اذا أرادوا أن يبقوا على التخصصات المختلفة — التى فى الكليات العملية — فليبقوها ولكن ليس بمجرد أعطاء جرعة دينية لكلية الطب سنة واحدة على أساس أن هذا أصبح رجلا دينيا ، هذا مفهوم خاطىء ، بل يجب أن يوصل هذا الطالب — الذى يدرس الطب — بأصول تراثه فى حقل تخصصه ، لأننى أريد أعادة بناء الانسان — ولن أفلح فى اعادة بناء الانسان الا اذا برهنت له بالفعل أن أجداده ، وأن تراثه ، وأن دينه أوحى وألهم كل هذا العطاء العلمى ، فاذا ما استمد من هذا الأصل الماضى فسيقف على أرض صلبة . ويستطيع أن يضيف وعنده العزة ، لأن أسلافه قد قدموا الى العالم ما يستطيع هو أن يصل هذا الماضى بالحاضر . وأرجو لنا جميعا التوفيق والسداد .

كلمة الأستاذ عبد اللطيف فايد

فى هذا المكان عقدنا عدة ندوات ،لاصلاح بعض المظاهر الاجتماعية فى مصر ، وكان هذا المجلس الموقر فى كل ندوة ، اوقبل عقدها يدعو أهل الاختصاص لحضور هذه الندوة ليستمعوا الى كلمة الاسلام فيما يزاولونه ، وذلك سعيا الى جعله يتطابق مع المفاهيم والآداب والتعاليم الاسلامية ، لاننا فى فترة مقبلون فيها شئنا أو لم نشأ على تطبيق الشريعة الاسلامية، لأن هذه الدعوة اصبحت تيارا شعبيا لا يستطيع احد ان يقف فى وجهه .

والآن لا أجد بين الفضلاء الجالسين حول المنضدة واحدا من المسئولين عن التعليم فى الأزهر ، وهم المقصودون باتخاذ القرار ، لأنهم هم الوحيدون الذين يملكون اتخاذ هذا القرار ، لقد قلت فيما نشرت انه لا ينبغى ان يكون الأزهر مدرسة لنفايات التعليم العام ،

نريد أن يعود للأزهر علياؤه الشامخة ..

د. يحيى ابراهيم القاضى

ولا ميدانا لمن تلفظهم مراكز التدريب المهنى التى تشترط مجموعا فى الشهادات العامة للذين يدخلونها فهل أصبح تعليم اللغة العربية وآدابها والدراسات الاسلامية ، اقل شأنا من تعليم الحرف المختلفة .

قبيل أن يعين فضيلة الأستاذ الشيخ جاد الحق مفتيا لمصر ، قلت لقد جرى العمل قديما على تعيين رئيس المحكمة العليا الشرعية مفتيا لمصر، بعد أن ألغيت المحاكم الشرعية ، وصار القضاء الشرعى يحمل اسم الأحوال الشخصية جرت وزارة العدل على نظام تعيين أقدم المستشارين الشرعيين مفتيا لمصر ، قلت : قد تجد وزارة العدل الآن مستشارا شرعيا أو أكثر لكنهم لا يزيدون على أصابع اليد الواحدة ، وتنتهى من بعدهم سلسلة القضاة الشرعيين تماما ، من أين لوزارة العدل أن تجد مفتيا للمسلمين يفتيهم فى أمور دينهم .

وعندما أراد فضيلة الأستاذ الدكتور زكريا البرى ، وزير الدولة للأوقاف أن ينهض بمستوى الأئمة وأن يضم ٤٠ ألف مسجد للوزارة ، قلت له : من أين لك بأربعين ألف أمام يقفون على منابر هذه المساجد ، ويؤمون الناس فى صلواتهم؟ ودعوته الى انشاء كلية للأئمة يقبل فيها الحاصلون على الثانوية الأزهرية أيا كانت مستوياتهم ، ثم يقوم بتعليمهم من البداية فى هذه الكلية حتى يخرج بعد أربع سنوات من يصلح اماما .

أن المجلس القومى للتعليم فيه شعبة للتعليم الأزهرى يتولى أمانتها فضيلة أستاذنا الشيخ عبد العزيز عيسى ، وهذه الشعبة لها دراسات فى التعليم الأزهرى ، فما هو موقف القيادات الأزهرية من هذه الدراسات ؟

كلمة الدكتور يحيى ابراهيم القاضى

ان كل مسلم غيور على دينه يشعر أن التعليم الأزهرى بصفة عامة فى حاجة كبيرة الى التطوير، وما من شك أن فرصة التطوير فى هذه الآونة بالذات فرصة نادرة ، ذلك أنه على رأس هذه البلاد رئيس مؤمن غيور على دينه ، وهو الرئيس السادات ، وما من شك أن السيد الوزير غيور على دينه ، اننى وجيلى نريد أن نقول لأساتذتنا الكبار الحاضرين هنا ، وهم بحق أجلاء ، كرماء، علماء ، اننى وجيلى نستحفز هممهم العالية فى أن يعود الى الأزهر مكانته القديمة ، وأن تعود اليه علياؤه الشامخة .

لقد كانت الرغبة قوية — مثلا — فى صعيد مصر لدخول أبناء الناس هناك فى الأزهر الشريف فى العام الماضى ، ولكن كانت نسبة القبول عائقة رغم أن الكثيرين منهم كان مجموعه كبيرا ، اننى أطالب بالتوسع التام فى التعليم الأزهرى ، وان هناك بقاعا كثيرة فى مصر ، لاسيما فى الصعيد على استعداد تام لاقامة كليات أزهرية ، والمواطنون هناك مستعدون لتقديم الجهود الذاتية الكثيرة ، ومستعدون لاقامة جامعة كاملة اذا وافق الأزهر الشريف ، ما من شك أن الاهتمام بالكتاب وهو المدرسة الأولى لتحفيظ القرآن الكريم شىء لابد منه ، ووزارة الأوقاف لابد أن تساهم فى التوسع فى انشاء هذه الكتاتيب ، والواقع أن النهضة الكبيرة التى يقودها السيد الدكتور الوزير فى ضم المساجد ، وفى معاونة الكتاتيب ، وفى منشآت حفظ القرآن الكريم بجهود حكومية وجهود أهلية ، لابد أن نحيى هذا العمل ولابد أن نقدره بالنسبة لكلية الفقه يجب ألا تكون قاصرة على فئات أو أشخاص بعينهم ، بل يجب أن تكون مفتوحة لكل من يريد أن يتثبت من دينه ، ولكل من يريد أن يتفكر فى أمور حياته .

حضرات السادة : اننى استميحكم عذرا فى أن أتقدم اليكم باقتراح محدد فى أن يدعى كبار رجال التعليم فى الأزهر فى ندوة خاصة يشرفها السيد الوزير ، ويشرفها شيخ الأزهر ، ويشرفها وزير التربية والتعليم ، ويشرفها كل من هو مهتم بالتعليم الأزهرى ، أقترح أن تعاد اليهم الدعوة مرة أخرى ، ذلك اننا فى حاجة ماسة لتطوير التعليم الأزهرى ، ان الأزهر الشريف يستطيع أن يتصدى لكل التيارات ، ويستطيع أن يتصدى لكل التساؤلات ، أن البرلمان المصرى قد قرر لجانا لتقنين الشريعة الاسلامية على أعلى مستوى ، فيها أساتذة أجلاء من أعظم ما تكون الأستاذية .

إن الذى فعل بالأزهر كان ارتكاسا بالدين وباللغة العربية عن عمد ..
ثروت أباظة

كلمة الأستاذ ثروت اباظة

حين بدأت بكتابة مقالات لاصلاح الأزهر فوجئت بصمت تام ، فدهشت !! وتفضل استاذى الشيخ عبد العزيز عيسى فشجعنى ، ثم دعانى فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر .

انتهى الحديث بينى وبين فضيلته الى ان الأزهر سيأخذ بما رجوت أن يأخذ به ، وهو أن يعود الأزهر الى الأزهر .

والذى دفعني الى هذه الكتابة أشياء كثيرة ، وأنا بكل صراحة أقول : ان الذى فعل بالازهر لم يكن عن غير قصد ، وانما كان ارتكاسا بالدين وباللغة العربية عن عمد ، والذين حاولوا هذا الارتكاس ما زالوا يملأون وسائل الاعلام المصرى حتى يومنا هذا ، ولهم فى ذلك مداخل عدة ، فهم يهاجمون اللغة العربية ظنا منهم أنها رجعية ، المقصود أن نبتعد عن اللغة العربية حتى نبتعد عن القرآن ، حتى نبتعد عن ديننا ، هذا أمر نجده من المتعصبين من غير ذوى الدين ، أو متعصبين لأديانهم هم ، الأمر لا شك فيه أنهم قاصدون ذلك .

والعهد الماضى كان يميل الى الالحاد ، والذى صنع بالأزهر ، صنع به ليتحطم الأزهر ، ويتحطم الدين ، وتتحطم اللغة العربية ، وأنا آسف وأحزن أنهم نجحوا فى ذلك نجاحا كبيرا ، ولولا وجود هذه الوجوه الصبيحة التى أجلس بينها الآن لتم لهم ما أرادوا ولكن الله من فوق سبع سماوات قال : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ، ولقد صدق وعده ، وسيصدق الى أبد الآبدين ان شاء الله .

الذى حدث أيضا فى جامعة الأزهر أنها تأخذ النفايات ، وتقدم حضرات المتكلمين فقالوا : انهم يأخذون الدين سنة واحدة .

من قال ان الدين يتعلم فى سنة واحدة ؟ ومن قال : ان الطبيب الذى سيدرس الدين سنة واحدة سيكون داعية ، انهم يتحايلون على جهلهم، وعلى قصورهم بأن يأخذوا سنة زائدة فى الأزهر يدرسون فيها الدين دراسة بغير علم ، بغير اقبال ، وبغير فهم ثم يقال عنهم أنهم دكاترة فى الطب أو الهندسة ، أو فى كل الكليات التى تخرج أمثالهم ، فهو اذن تحايل مفضوح مخجل ، والواقع أنهم يتخرجون بعد ذلك ، لا هم فى الدين يعلمون شيئا ، ولا هم فيما درسوه يعلمون شيئا، لأنهم أصلا غير مؤهلين أن يدرسوا هذه الدراسات التى يريدون أن يتخصصوا فيها . فهذا الذى نشهده اليوم ، أعتقد أنه يفتح لنا أبواب الأمل الواسع .

يجب أن نحمى صورة الأزهر حتى يقبل الناس عليه .
عبد العزيز عيسى

كلمة الشيخ عبد العزيز عيسى

أشار السيد الوزير الى حفظ القرآن ، وانه مطلوب ، وتحدث بعض السادة المتحدثين عن ذلك ، وهذا أمر لا يختلف عليه أثنان يعرفان الأزهر ، ولابد من حفظ القرآن، فما موقفنا من حفظ القرآن الآن فى الأزهر الشريف ؟ أما الطلاب الذين يدخلون الأزهر فى سنواته الاعدادية ، التى هى أولى المراحل فهم فريقان : فريق يأتى الينا من المدارس الابتدائية الأزهرية ، وكان المفروض أن يكون هؤلاء حافظين للقرآن الكريم ، والفريق الثانى اجاز القانون للحاصلين على الابتدائية المدرسية أن يلتحقوا بالسنة الأولى الاعدادية بدون امتحان اذا نجحوا فى امتحان القرآن الكريم .

القرآن الكريم : نحن عانينا من عدم عناية الطلاب بحفظه ، وكان هذا موضوعا من الموضوعات التى عرض لها المؤتمر السابع لمجمع البحوث الاسلامية ، وعمل المؤتمر لجنة متعلقة بالقرآن الكريم ، وعملنا قرارات ، ووافق عليها المجمع ، وكان هذا فى جلسة ١٩٧٣/٣/٢١ م .

وكانت هذه القرارات مستوعبة للطلاب ، وللمدرسين ، ولمن يعينون فى الوظائف الاشرافية، اذ كان منها ألا يرقى أحد لوظيفة اشرافية الا اذا كان حافظا القرآن الكريم .

عندما جاءت مسألة الاعدادية والحاصلين عليها . القانون يقول : يجوز للحاصلين على الاعدادية من المدارس العامة أن يلتحقوا بالصف الأول من الثانوية الأزهرية ، بعد النجاح فى امتحان يحقق التعادل بينهما . ولكن القانون لم ينفذ .

كان النظام موضوعا على أن تكون جامعة الأزهر هى جامعة الاعداد القليلة ، والا يذهب الى جامعة الأزهر الا ابناء الأزهر ، ليس عصبية عامية ، لأننا كنا ندرس تسع سنوات للوصول الى الثانوية الأزهرية ، والمفروض بعد هذه السنوات التسع أن يذهب الطالب الى احدى الكليات الجديدة التى دخلت فى جامعة الأزهر ليدرس فيها مقررات دينية وعربية ، تنتهى الى سنة البكالوريوس ، ست سنوات فى بعض الدراسات ، وخمس فى البعض الآخر ، ثم يأخذ البكالوريوس فى الطب أو فى الهندسة أو فى الزراعة .. الخ ، وبعد ذلك له الحق بعد أن يحصل على البكالوريوس الفنى لدراسته الدينية والعربية ، أن يأخذ الماجستير فى العلوم الشرعية والدكتوراه فى العلوم الشرعية أن أراد ، فيكون طبيبا شرعيا ، ويكون مهندسا شرعيا ، وهذا هو الذى ينفع داعية ، لو أن الأمر استقام ونفذ القانون على طريقته .

المناهج المزدوجة : اشار اليها معالى الوزير، انا أريد أن أمر عليها مرا سريعا .

طالما انك اقمت كلية طب ، وكلية هندسة، وكلية زراعة ، لابد أن تقيم مناهج مزدوجة تساعد على الدراسة ، لا مانع من ذلك ، والطالب عندنا مستعد أن يدرس هذا وذاك ، ونحن لانجعل الطالب يحفظ القرآن ، ولا يدرس بالمجان ، انما كان المعروف أن طالب الأزهر يمتد فى الوظيفة الى ٦٥ سنة ويفكرون فى جعلها ٧٠ . هذا هو الفرق بينه وبين طالب المدرسة ، ابن المدرسة يحال على المعاش فى الستين ، وابن الأزهر فى سن السبعين ، ايضا هذه مكافاة من خصوصيات الأزهر فصدر القانون ١٩ لسنة ١٩٧٣ . ومنح هذا لكل حاصل على الثانوية الأزهرية من اى كلية تخرج فيها ، وفى أى مكان يوظف فيه ، منحة طيبة جدا لحفاظ القرآن الكريم ، والطلبة الذين يحصلون على الثانوية الأزهرية ، هذا بالاضافة الى ما اشار اليه فضيلة الوزير من أن التجنيد فى القانون ١٢٧ لسنة ١٩٨٠ ، — أعطى حافظ القرآن فقط عامين اعفاء من التجنيد ، اذا هو نجح فى امتحان القرآن الكريم ، وأصبح حفظ القرآن الكريم يساوى فى التجنيد بكالوريوس الطب وبكالوريوس الهندسة ، وبكالوريوس الصيدلة ، وبكالوريوس الزراعة — أنا — لهذا أحفظ ابنى القرآن ولا أتعبه فى التعليم ، وأنا فى هذه المناسبة أرجو من معالى الوزير أن يحصل على القانون أو يكلفنى أن أحصل له على القانون ، وآتى له بالمادة ، ويتفضل بطبع هذه المادة التى أعفت حافظ القرآن الكريم اذا نجح من عامين ، ويوزعها على خطباء المنابر ليخطبوا بها بين الناس ، ويعلموا الناس فى النجوع ، والقرى ، أن القرآن الكريم أصبحت له ميزة يعفى صاحبه من التجنيد اكتفاء بجهاده فى حفظ القرآن الكريم ، اعفاه التجنيد من عامين حتى يقبل الناس ثانية على حفظ القرآن الكريم ، وأحب أن يطبع الأزهر هذا القرار ويوزعه على جميع مدرسى المعاهد بين الناس ، ويقرءوه على الطلاب ، فى أى معهد لنا موجود على رقعة الجمهورية ، ليعلم الناس وليتحدثوا به ، وأدعو أخواننا فى الصحافة أن يتفضلوا بعد الاطلاع على القانون بالاشادة به، وأنا أريد هنا أن أشكر الفريق كمال حسن على على جهوده فى صدور القانون الذى ينص على أن يكون لحافظ القرآن الكريم بعد النجاح تجنيد سنة واحدة .

نوعية الدارس فى الأزهر منذ اول مراحله : نحن منذ زمن نتكلم فى نوعية الدارس فى الأزهر، ونتكلم فى القبول فى المعاهد ، وتوسيع قاعدة التعليم ، وأنا وأنا مدير المعاهد عملت خريطة التعليم الابتدائى واقترحت كيف توسع خريطة

التعليم الابتدائى ، لأنه ليس عندنا شىء اسمه جامعة أو كليات أو معاهد ثانوية ، الموجود عندنا أولا وينبغى ألا يكون موجودا غيره ــ التعليم الابتدائى ــ القاعدة . عندما نأتى بطالب التعليم الابتدائى ونحفظه القرآن الكريم ، ولو أخرج لنا التعليم الابتدائى خمسة آلاف طالب كل عام لكان فى ذلك الغناء الكامل ، لا نريد أكثر من ذلك . وبعد ذلك ستجد الناس يأتوننا .

لكن عندما يرون الصورة الحسنة التى يقبلون عليها ، يجب أن نحسن الصورة ، والناس يقبلون عليها كما كانوا .

تفضل معالى الوزير وأشار الى العناية بالأزهر ، وجعل شيخه فى درجة رئيس الوزراء ، أن العناية مادية فقط ــ أين العناية المعنوية ، أنا أخشى اذا استمر هذا الوضع ان أبناء الشعب ينصرفون عن الأزهر ، كلنا نريد أن نضع أبناءنا فى أعز الأماكن علينا .

جامعة الفسطاط ، أنا والله لا أدرى ما المراد بها ؟ ولم نعملها ؟ ليس عندنا أبدا الا جامعة الأزهر ، وسأفصل هذا الكلام فى المعارضة . وأريد أن أسأل : لو افترضنا أننا وصلنا هذه الليلة الى قرار ما ــ هل هناك قدرة على تنفيذ هذا القرار ؟ نملكه ؟ أو لا نملكه ؟ أم سيكون مجرد اقتراح يلتحق بتوصياتنا ، منذ خمس أو ست سنوات فى المجلس القومى للتعليم نعمل توصيات ، ومنها التوصية بتوسيع قاعدة التعليم الأزهرى. أنا يهمنى أن تكون هذه الندوة ذات قدرة على تنفيذ مانقترحه ، والا فقد شبعنا اقتراحات ، وشبعنا دراسات ، وشبعنا كتابات ، والعملية ليست محتاجة هذا أبدا .

أخونا الاستاذ عبد الحليم الجندى يقول : نحن نريد من الأزهر فقهاء فعلا ، نحن نريد فقهاء ، لكن اجعل الأزهر أزهر ، وسيخرج لك فقهاء ، والفقهاء لا يأتون من كلية الشريعة أولا ، انما يأتون من القسم الابتدائى ، أننا حضرنا فى الابتدائى أربعة كتب فقه ، وبعد ذلك كتابان أحدهما ابن عابدين فى الثانوى .. الخ الفقه من هذه الكتب ، لابد ان يأتى ، ونحن قد درسنا دراسة عن الكتاب الأزهرى فى المجلس القومى للتعليم ، وتقدمنا بها وصدرت بها توصيات وهذه الدراسة استعرضت كتب التراث من السنة الأولى الابتدائية الى السنة الأخيرة فى كلية الشريعة كل ما طلبته فقط بالنسبة للفتيات اعفاء الفتيات من كتب التراث وتأليف كتب تليق بمستواهن ، وليس بلازم أبدا أن ندرس للفتاة نص ما ندرس للفتى فى كل الجزئيات ، وهذا عيب موجود فى التعليم العام .

الدعوة القائمة الآن والتى أشرتم اليها فى كلامكم ــ تطبيق الشريعة الاسلامية ــ أول خطوات التطبيق وأحسنها معرفة الأحكام الشرعية فماذا نطبق ؟ نطبق ما لا نعرف ؟ ينبغى أن تعرف الأحكام أولا ، واذا عرفتها فلتطبقها ، فلا يصبح التطبيق فى حاجة الى قانون أو قرار أو عملية .

أنا طلبت فى التليفزيون من قديم الزمان ، عمل جلسة فقهية ضرورية يتولاها واحد أو أكثر ، ومع طائفة من السامعين أمام المتكلم ، والناس المشاهدين فى الخارج ، انما عماد الجلسة هذه أحكام فقهية ، بعضها يسأل عنه وبعضها لعلنا نخلق له الاسئلة ، وبعضها مبنى على قاعدة ،

ثم قال : اننى أعلنت أن من جاءنى من حملة الثانوية العامة يحفظ القرآن الكريم ادخلته الكلية التى يريدها فى جامعة الأزهر دون سنة تأهيلية فلم يحضر الا واحد وبامتحانه ظهر انه غير حافظ .

ولو اعتنينا بكلية الشريعة فى الأزهر فلا داعى الى كليات الدعوة الموجودة الآن وستجد فيها المساجد حاجتها .

ولا داعى للكلية المقترحة ولنسم كلية الشريعة فى الأزهر (كلية الشريعة والفقه الاسلامى) وتدرس الفقه على مذاهبه ، لأن العالم الاسلامى مقسم الى مذاهب ، فلابد أن أعطى لأندونيسيا مدرسا شافعيا ولليبيا مدرسا مالكيا ، ولتركيا مدرسا حنفيا وهكذا .

لا يجوز أن نخرج بدراسة الفقه عن الأزهر ، ومن الممكن اليسير أن نعد المدرس ونطوره ، والكتاب الذى يدرس فقه القرن الرابع هو فقه القرن الحالى ، جزئيات يسيرة هى التى نستطيع أن ندخلها ، ويجب أن ندخلها كالشركات الجديدة الموجودة الآن .

وان الأزهر له استمرارية وله بقاء وله اسم رنان على مدى الزمن وفى جميع أسماع الدنيا لا نعدل به بديلا ، فلندخل فيه بالعلاج والتوجيه والتنظيم . ولا يصح أن يموت الأزهر فى عصر السادات ، العصر الذهبى ، لابد أن يكون الأزهر فيه هو الشمس الساطعة ، فلندخل الفقه الاسلامى الذى نريده فى كلية الشريعة ولننظمها طالبا وأستاذا وعميدا ، ولنعط مكافآت لمن يؤلف كتابا جديدا ، ولمن يربط الصورة الحاضرة بالقديمة ، ولمن يعيد دراسة المطبوع القديم ويعلق عليه .

تعقيب الدكتور زكريا البرى

وأنا أرى ان ننتهى الآن ثم نجتمع فى ندوة مكملة فى الشهر القادم بمشيئة الله ، بعد أن أوزع على حضراتكم صورة من تطوير نظام التعليم العام الذى قدمه الأستاذ الكبير الدكتور مصطفى كمال حلمى لمجلس الوزراء ، والذى وافق عليه المجلس ، وباركه ، وأيده ، وشكر له الوزير ، والذى دعا وزير الأوقاف الى أن يقول : وأنا أريد الأزهر ، ثم أوزع التقرير الذى قدمه الأستاذ الكبير الشيخ عبد العزيز ، وما وعد بتقديمه ، وتقارير اللجنة الوزارية التى عرضت على المجلس القومى ، كل هذا أرجو أن أقدمه قبل الجلسة القادمة ان شاء الله ، ثم نجتمع بعد ذلك لنكمل هذا الموضوع .

وأحب أن أوضح بعض النقاط التى يبدو عدم وضوحها فى كلامى :

أنا عندما أتكلم عن جامعة الفسطاط ، أتكلم عن أمر يتصل بتدريب المثقفين الذين لهم التزام اسلامى ، لكى يخرجوا الى المجتمع بأفكار اسلامية محددة فى القضايا الاجتماعية المعاصرة .

جامعة حرة تتبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، لا تعطى شهادات نظامية ، وانما تعطى فكرا اتفقنا عليه فى الجملة ، قد نختلف فى بعض الأمور ، ولكننا سنلتقى فى اطار يعالج القضايا المعاصرة .

وأنا على كل حال قبل أن اتجه الى التنفيذ ، سأجمع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، بعد شهر أو شهر ونصف تقريبا ، لأعرض عليه هذه الأفكار من أولها الى آخرها ، اجمالا وتفصيلا ، مكتوبة ، وموزعة قبل اجتماع المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية لكى يعدل أو يطور .. أو ..

استاذنا الشيخ عبد العزيز — ليس بيننا فيما قلنا خلاف ، أنما المسألة التى تشغلنى وأرجو أن يقول لى على علاجها — الدولة صادقة فى الاتجاه الى تطبيق الشريعة .

أمامها عقبات يعرفها أستاذنا ونعرفها جميعا — من ناحية التقنين — والتعسرات التى حدثت فيه ، التطوير فى الهندسة القانونية فى مصر ، من هندسة قانونية وضعية الى هندسة قانونية شرعية — تحتاج الى تفرغ .

المهم — انا لو أخرجت هذا القانون غدا — وقد يتم شىء فى هذا الوقت القريب — كيف يطبق هذا ؟

انا أريد أن أطبع قانون مجلة الأحكام العدلية ، والقانون الأردنى ، والقانون الكويتى ، وهذه القوانين موجودة ، وهى مأخوذة من الشريعة الاسلامية ، وشارك فيها رجال القانون الكبار ، ورجال الشريعة الكبار ، انا اريد أن أزود جامعة الفسطاط بذلك ، وحين أريد أن أعبر عن فكرة فبدلا من أن نقول : محكمة باريس قالت كذا ، بلانيول الفرنسى قال كذا ، كل هذا أريد أن أغيره ، وأقول : قال أبو حنيفة .. وقال الشافعى .. وقال المعاصرون من الفقهاء اليوم كذا .. بدلا من أن تنقل عن الفقهاء المعاصرين فى فرنسا .

انا أعتقد أن هذا الأمر يمكن أن يتم على وجه السرعة اذا ما وكل الى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى ظنى أن الأزهر لن يستجيب الى هذا الموضوع بهذه السرعة ، ولذلك قلت — هل استطيع أن أعمل عملا فى هذا وانا مثل جمعية الدراسات الاسلامية التى لها معهد (معهد الدراسات الاسلامية) وعندنا مظاهر كثيرة متعددة فى الدولة ، استطيع أن أعمل هذه الدراسة فى جامعة الفسطاط احياء لتاريخ واسم قديم ، من غير شهادات .

وبالنسبة للقضاة الحاليين سيجتمعون بالذين شاركوا فى وضع هذا القانون ، ويجلسون ويشرحون القانون ، فاذا قلت له تعال طبق القانون — فلن يتناقش معى المسألة الثانية : الكلية تبدأ اذا التقينا على مستوى الدولة ، طبعا الدولة ترعى هذا الاتجاه جدا ، ولكن أيضا نحتاج خطوات معينة ، ان هذه الكلية

تبدأ من العام القادم تحت رعاية المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وتحت رعايتكم أنتم جميعا ، وتحت رعاية المتخصصين ، وأنا الآن بين أمرين :

هل يمكن للدولة أن ترعاها من الآن بصفة رسمية ؟ الدولة ترحب ، ولكن سيكون هناك أخذ ورد ووقت ، وأنا تكلمت مع الأستاذ الكبير الدكتور مصطفى كمال حلمى ، باعتباره وزير التعليم ، والمشرف على نظام الجامعات ، انه يرحب من حيث المبدأ بالفكرة سواء على مستوى الدولة أو على مستوى كلية خاصة تابعة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وقد ناخذ من التنسيق ، اذا وافقت الدولة ، وسنبحث ذلك ان شاء الله ، واذا لم تشأ وقالت : فليمكث عندك قليلا كفترة حضانة الى أن ينتهى منها ، أقول : مرحبا ، أنا اشترطت على الأقل لا يدخل عندى من الثانوية الا من وصل مجموعه الى ٧٥٪ ، أنا أعوضه فى الدراسة معطيا اياه مكافآت شهرية من وزارة الأوقاف ، أنا أعطى جميع الأساتذة ، لأن أغلبهم فى الخارج ويقبضون مبالغ كبرى ولابد أن أعطيهم مايعوضهم عن هذه المبالغ ، واقول لهم أبقوا هنا وليس لكم من عمل الا هذا ، لأن هناك شركات الانفتاح تعطى أجورا أكثر من هذه الأجور من أجل مصلحة الدولة ، أنا أيضا من أجل مصلحة التطبيق الاسلامى أعامل هؤلاء الأساتذة بما يناسبهم ولن ياتى الى أحد مطلقا ما دام ان ياخذ هذا المبلغ ، سآخذ عمارات من هيئة الأوقاف لسكنى هؤلاء الطلاب سكنى داخلية تمتاز بكل ما يمكن أن يكون هناك من رعاية وحضارة مادية وروحية وترفيه كريم ، أنا أعمل كل هذا من أجل أن أجد جيلا قادرا ونشيطا ، لأننى أريد أن أعمل شيئا ، من سنين عدة ، ونحن « محلك سر » ولا نتقدم خطوة .

وما سمعناه وما أشار اليه المستشار العلامة عبد الحليم الجندى عن الندوة القانونية التى كانت فى حقوق الاسكندرية وشاركت فيها ، يفيد أن هناك صعوبات وعقبات ، وأن المسالة ليست مجرد كلام ، بل هى محتاجة الى علاج ، هذا العلاج عندى فى جامعة الفسطاط ، للقضاة الحاليين ، يتخرج منها أجيال ، هذه الأجيال تدرس هذه القوانين وتربطها بمصادرها من كتب التراث الاسلامى وفقهه من البدائع ، وابن عابدين ، والأم ، والمدونة ، والمغنى ، وغيرها ، وأنا لن أعطيها له هكذا مباشرة ، بل سأعطيها له بمذكراتها الايضاحية ، والحمد لله هناك جهد جبار عمله علماء مصر ، سواء عملوه فى الأردن أو عملوه فى الكويت أو عملوه فى أى مكان ، انها مصر ، ومن غير مصر لم يعمل أحد أى شىء ، والعملية محتاجة أيضا الى شىء آخر بجانبها مؤسسة للتقنين .

ثلاثة أشياء — هذه الكلية ، جامعة الفسطاط — مؤسسة للتقنين الاسلامى ، لا عمل لها الا هذه التقنينات ، لأنه من الجائز أن ياتى لى من أى بلد من العالم الاسلامى ، يقول بلدنا مالكية ، قنن لى المذهب المالكى ، بلدنا شافعية ، ولا تعرف الا المذهب الشافعى ، وليس هناك بحكم تجربتى الا علماء مصر ، وبخاصة أن الجيل القادر يكاد ينقرض ، واذا لم نبادر بوضع هذا الأساس فانه سينقرض ، أنا أريد أن أطبع الكتب القديمة ، فهى غير موجودة أو نادرة .

أنا عندما أقول : ان هذا الحكم ماخوذ من كتاب كذا ، وليس موجودا ، كيف يكون الموقف ، ولذلك عنيت بتاليف الشركة التى يرعاها الرئيس الدكتور عبد العزيز حجازى تشاركه فيها هيئة الأوقاف ، من أجل رعاية الهدف ، بنك فيصل الاسلامى أيضا يمشى فى هذا الاتجاه ، مسائل اذا قدناها ، ورشدناها فى هذا الاتجاه ، ستجدها تصل بنا الى المستوى المطلوب .

وعلى كل حال ، نفكر فى ذلك بمزيد من التروى ، فى الندوة القادمة ان شاء الله وتكون المسائل قد اتضحت لنا بصورة أقوى ، وأنا قلت اننى لست وزيرا للأزهر ، وقلت فى مجلس الوزراء اننى وزير الاوقاف أشارك كوزير للاوقاف ، وفى مجلس الوزراء ، كما أشارك فى قضايا الاسكان ، وفى قضايا الزراعة ، وفى كل القضايا — فما بالك وهذا الأزهر معهدى وشرفى وعزى ، أن الدولة ترعى الأهداف رعاية كاملة ، كاملة ، كاملة ، ولا تريد الا عملا جادا .

وشكرا لكم ، وارجو ان نلتقى ان شاء الله بعد ان نكون قد اعددنا انفسنا باذن الله ، وننتهى الى خير ، والسلام عليكم ورحمة الله .

تفسير سورة المائدة

الآيات من ١٤ - ١٩

- فنسوا حظا مما ذكروا به
- كيف يثبت التحقيق العلمى الحديث ذلك ؟
- الاناجيل اربعة اختيرت من عشرات

الأستاذ احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم ومن الذين قالوا إنا نصارى
أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم
العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله
بما كانوا يصنعون (١٤) يا أهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين (١٥) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى
صراط مستقيم (١٦) لقد كفر الذين قالوا إن الله هو
المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن
أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض
جميعا ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق
ما يشاء والله على كل شيء قدير (١٧) وقالت اليهود
والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما
بينهما وإليه المصير (١٨) يا أهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على
كل شيء قدير (١٩)

صدق الله العظيم

فنسوا حظا مما ذكروا به

بهذا الجزء من الآية ، ومما اشتملت عليه الآيات التالية يواجه الاسلام الانحرافات التى ألمت بالنصرانية والمعروفة الآن باسم «المسيحية» ونظرية الاسلام — أو بالأحرى عقيدته — التى يقوم عليها ، تدور حول وحدة الخالق (الله) وأنه بعث من حين لآخر « رسلا » يدعون الى سبيله .

فالدين بطبيعة مصدره وغايته لا يمكن الا أن يكون واحدا « ان الدين عند الله الاسلام » فاذا كنا نشهد خلافا فى الأديان السماوية ، كما هى مطبقة بين البشر ، فما ذلك الا من فعل أتباع هذه الأديان .

وقد حارب الاسلام « الوثنية » ثم واجه « اليهودية » وهو هنا يواجه كما قدمنا « النصرانية » بتصحيح ما شابهما من انحراف وهو يعزو ما ألم بالمسيحية الى أن **المسيحيين قد نسوا حظا مما ذكروا به** ، وهذا القول من القرآن هو آية اعجازه ، وصدق الله العظيم ، **فكون المسيحيين قد أغفلوا جزءا من رسالة المسيحية** ، مسألة ما كان لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بل لكل عرب الجزيرة ان يعلموا أن ما عليه النصارى ، ما هو الا انحراف نجم عن فقدانهم « بعض أصول دينهم » **فتلك لم يكشف عنها الا** فى العصور الحديثة ، بعد ان زال عن الكنيسة سلطانها ، وراح العلماء والنقاد والباحثون والدارسون ينقبون فى أصول المسيحية ، ولسنا هنا بصدد عرض هذه الأبحاث أو حتى تلخيصها ، **فقد تكفلت دائرة المعارف البريطانية بذلك ومن المسلمين تخصص فى هذه القضية علماء أفذاذ** ، فى مقدمتهم « رحمه الله » الهندى رشيد رضا فى تفسيره الكبير ، **ومع ذلك فلا مناص من قول كلمة فى الموضوع من قبيل تلخيص التلخيص باعتبار أن ذلك هو تفسير الآيات التى نحن بصددها** .

الأناجيل القائمة :

اعلم ، حفظك الله ورعاك ، أن القرآن الكريم يتحدث عن « انجيل » نزل على سيدنا عيسى كما نزل القرآن على سيدنا محمد — عليه الصلاة والسلام — ولكن لا وجود لمثل هذا الأنجيل بين يدى المسيحيين ، وكل ما هناك فهو أربعة كتب (اختيرت فى القرن الثانى من بين عديد من أمثالها) وهذه الكتب الأربعة ضاعت أصولها ، ولا يوجد لها الا ترجمة باللغة اليونانية ، ولا يعرف بالضبط متى كتبت ومن كتبها ، الا انه يرجح انها كتبت فى القرن المسيحى الأول ، ابتداء من منتصفه ، وهى لا تعدو أن تكون سيرة لحياة المسيح ، وجريان بعض الأقوال والحكم على لسانه ،

وهناك اتفاق يشبه الاجماع ، على ان ثلاثة من هذه الأناجيل « متى ومرقص ولوقا » تتحدث فى جلاء وصراحة عن المسيح كانسان أرسله الله لهداية البشر ، وينفرد الانجيل الرابع « يوحنا » على تأليه المسيح ، والعلماء لا يتفقون على من كتب هذا الأنجيل ولا متى كتب ، ويرى بعض النقاد أن كاتبه لا يمكن الا أن يكون أحد كتاب الاسكندرية الوثنيين .

كيفما كان الأمر فنحن ازاء أربعة نصوص ، يختلف أحدها اختلافا جذريا عن الثلاثة الآخرين .

وهى لا تحوى الا كلمات وعبارات من بعض ما قال المسيح وليس كله ، وتكون عبارة : « فنسوا حظا مما ذكروا به » هى أصدق من الصدق ذاته لأنها من قوله تعالى .

« ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مماذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون » .

أخذنا ميثاقهم : أى بالتوحيد والايمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — اذ هو مكتوب فى **الانجيل : « ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد »**

فنسوا حظا مما ذكروا به : مثل الايمان بسيدنا **محمد ، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة .**

فأغرينا : أى هيجنا ، وقيل : سلطنا بعضهم على بعض وقيل : الصقنا : مأخوذ من الغراء وهو ما يلصق الشىء بالشىء . والمعنى أن الله سبحانه وتعالى قد كتب على النصارى أن يظلوا فى عداء وبغضاء ومشاحنة الى يوم القيامة ، وقدامى المفسرين يشيرون الى خلافات الفرق المسيحية فيما بينهم ، هذه الخلافات المذهبية التى أخذت صورا حادة من التنافر والتناحر ، والتى أدت الى اضطهادات فيما بينهم يشيب لهولها الولدان ، ونحن نضيف ما عاصرناه وشهدناه بأعيننا ، اذ قامت فى مدى نصف قرن حربان كبريان شملت العالم المسيحى شرقا وغربا ، حتى اذا توقفت بعض الشىء « الحرب الساخنة » اشتعلت «الحرب الباردة» وهكذا ستبقى العداوة والبغضاء مشتعلة الى يوم القيامة ، وقد ادى الخلط والانحراف ونسيان ما أنزل الله الى انسلاخ أشد الناس مبالغة فى النصرانية (وهم الروس) من الدين جملة ، وهذا أحد مظاهر السخط والغضب الذى أنزلوه بأنفسهم جزاء نسيانهم لبعض ما أنزل الله .

« وسوف ينبئهم بما كانوا يصنعون »

وغنى عن البيان أن البشر ميتون فمبعوثون

فمحاسبون يوم القيامة عما قدمت أيديهم ، وفى مقدمة ما سوف يحاسبون عليه هو هذا النسيان والانحراف عن تعاليم الله الصادقة .

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب » .

الكلام على اطلاقه فى مخاطبة أهل الكتاب وفى مقدمتهم اليهود والنصارى ، أن الله أرسل لهم رسولا يصحح لهم عقائدهم التى فسدت بالنسيان والتحريف والمغالطات ، وأن مهمته الأولى أن يكشف للمؤمنين من جميع الأديان ما يخفيه كهنتهم من الكتاب .

لا كنيسة ولا كهنة فى الاسلام :

ذلك أن الأديان الأخرى (ما عدا الاسلام) تقصر تلاوة الكتاب المقدس على الكهنة والقساوسة ، فكانوا يخفون من نصوص هذا الكتاب ، طبقا لأهوائهم .

وفى سيرة الرسول حادثة جعلت بعض المفسرين يخصصون هذه الآية بها ، ولكن من رأينا أنها على اطلاقها ، وتتلخص هذه الحادثة فى أن اليهود على أيام النبى صلى الله عليه وسلم قبضوا على رجل وامرأة زنيا وعقاب الزنا عند اليهود كما هو فى كتابهم « الرجم » ولكن كهنة اليهود أخفوا هذا الحكم واقترحوا الاحتكام الى سيدنا محمد (وهو ما سوف يجعلنا نعود الى هذه القصة فى هذه السورة) فحاجهم سيدنا محمد بأنهم يعرفون الحكم ولكنهم أخفوه ، فهذا عند هذا النفر من المفسرين ، المقصود من عبارة « يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون » ولكننا سنرى فيما بعد أن آيات أخرى هى التى اشارت الى هذا الحادث فوجب ان تبقى الآية على عموميتها .

« ويعفو عن كثير »

ذهب بعض المفسرين الى أن المعنى أن النبى كان يعفو عن كثير مما يخفيه اليهود فلا يفضحهم ببيانه . وعندنا أن هذا لا يليق بواجب الرسول والرسالة فى البلاغ ولذلك نؤثر الأخذ بالرأى الآخر وهو أن الاسلام ، جاء يخفف بعض الأحكام التى تشددت فيها اليهودية وهو ما نصت عليه بعض آيات القرآن : « ويضع عنهم اصرهم والأغلال » .

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين »

القول على ان كلمة « نور » هنا تصلح لمعان ثلاثة : سيدنا محمد والاسلام والقرآن ولكننا نختار أن يكون النور هو الاسلام ، أما القرآن فقد نصت عليه عبارة « وكتاب مبين » .

« يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام »

اى ان الله يهدى ويرشد من اتبع رضوانه اى ما يرضاه سبل السلام ، والله هو السلام والجنة هى دار السلام والمعنى واحد فى كل الأحوال وهو انه من أتبع تعاليم الله ووصاياه فان هذا يجعله سالكا سبيل الله وهو السلام ومن سار فى طريق الله دخل الجنة «دار السلام» ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه

ومما لا يحتاج الى ايضاح أن سالك طريق الله يخرج من الظلمات الى النور ، ظلمات الشرك والوثنية ، وظلمات الجهل والتخبط والانحراف الى نور العلم واليقين والاستقامة .

وقد وقف البعض طويلا أمام كلمة « باذنه » وفسرها البعض بأنها تعنى « بعلمه » وعندنا أن هذا لا يغير من المعنى ، ان كل شىء يقع فى هذا الكون انما يقع بعلمه واذنه ، ولكن الله أمرنا ووصانا ونهانا ، فأصبح لزاما علينا أن نأتمر بأوامره ونتنهى بنواهيه والا كنا مسئولين عن العصيان .

« ويهديهم الى صراط مستقيم »

والصراط المستقيم هو النور وهو سبل السلام وتتضافر المعانى لتؤدى بنا الى نتيجة واحدة وهى ان النجاة من النار ودخول الجنة هو ثمرة الائتمار بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه.

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم

ولم يتردد القرآن الكريم فى تقرير وحدانيته **المطلقة فالله « واحد أحد » فوق كل مخلوقاته، ومن بين هذه المخلوقات المسيح (عيسى) وأمه مريم فهما بعض من خلق ، ومن هنا دمغ القرآن من يقول : ان الله هو المسيح عيسى ابن مريم ، وقد كان هناك بعض الطوائف المسيحية تعبد « المسيح بن مريم » على أنه الله بذاته ، فحكم القرآن على هذا القول بالكفر .**

المسيحيون أهل الكتاب

وهنا يجب أن نلاحظ أن القرآن الكريم لم يعتبر المسيحيين بعامة « كفارا » وانما اعتبرهم « آل كتاب » ذلك أن المسيحيين يؤمنون بالله

واحد والمسيح هو أحد مظاهره « أقانيمه » والله عندهم مؤلف من ثلاثة مظاهر : الآب والابن وروح القدس ، وعندهم أن هؤلاء الثلاثة معناهم « الله » فالثلاثة هم الواحد .

ومن هنا قال الفيلسوف الكبير والعالم «برنارد شو » ان المستقبل المؤكد والمحقق هو للدين الاسلامى لدعوته الى التوحيد المطلق الصارم الذى لا يقبل أى استثناء ولخلوه من الكنيسة أى طبقة الكهان التى تزعم أنها هى وحدها تملك المعرفة بأسرار الدين .

وهذه الآية التى نحن بصددها هى مصداق هذا التوحيد الصارم .

« قل فمن يملك من الله شيئا اذا أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا » .

ويسوق القرآن حجته الكبرى وهى وحدة القدرة الفاعلة وهى حقيقة يصدع بها العقل البشرى ، فحتى الملحدون ومن كفروا بالأديان ، لا يستطيعون سوى الاقرار بهذه القوة الواحدة القادرة بغير حدود ، وكل ما استطاعوه أن أطلقوا عليها أسماء جديدة ، كالطبيعة أو المادة أو المادة الجدلية ، والمهم أن العقل البشرى لم يستطع الفكاك أبدا من وجود هذه القوة القادرة على كل شىء والفاعلة لكل شىء ، وليس كالاسلام من جلى هذه القدرة وأعلى شأنها ، واعتبرها هى وحدها الجديرة بالعبادة .

فيتساءل القرآن الكريم : فمن ذا الذى يستطيع الوقوف فى وجه مشيئة الله ان أراد أن يهلك (أى يميت) المسيح ابن مريم وأمه مريم بل وكل من فى الأرض ، وليس هذا افتراض بل هو واقع بالفعل ، فقد مات المسيح ابن مريم بالفعل وماتت أمه مريم ومات كل من فى الأرض فمن كان معاصرا للمسيح ، فلو كان المسيح الها لما مات ولما ماتت أمه ، واذا كان الله سبحانه وتعالى قدر رفعه الى السماء فهذه هى القدرة الالهية بغير حدود كما يقررها القرآن والتى يجعلها فوق العالمين ، وما المسيح وأمه الا بعض أفراد هذا « العالمين » ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء . هذا هو لب «التوحيد» وجوهره ، فالسموات والأرض « وما بينهما » ملك لله الواحد الأحد لأنه خالقهما وصانعهما وكل خالق يملك ما خلق ، واذا كانت السماء تعنى كل ما علا الانسان ، والأرض هى هذا الجسم الصلب الذى نقف عليه ، فان «ما بينهما» هو شىء لا يدرك مداه وعظمته الا الله الذى خلقه ، فالعلم الحديث يحدثنا عن سعة هذا الكون ، مما يستوعبه العقل ، فهم يحدثوننا عن نجوم لم يصل ضوؤها الينا بعد مذ خلقت ، مع أن الضوء يسير بسرعة ٣٠٠ الف كيلو فى الثانية الواحدة ، ومع ذلك فالضوء من هذه النجوم لم يصل الينا بعد ، الا تشعر معى بالدوار لتصور كون بكل هذا الاتساع أشهد أن الله واحد أحد .

يخلق ما يشاء

أى أن خالق المسيح من غير أب ، لا يزيد عن خالق الله لأى شىء فامره « كن فيكون » ولا حد لعجائب مخلوقات الله .

والله على كل شىء قدير

وقدرة الله لا يحدها حد ولا يقيدها قيد ، فحيث شاء فقد قدر ، وما خالق السموات والأرض وما بينهما الا لأنه شاءهما وهو يخلق ما يشاء والله على كل شىء قدير .

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه .

روى عن ابن عباس وقال ابن اسحق ان اليهود قالوا هذا القول لرسول الله عندما كان يخوفهم بعذاب الله فردوا عليه بأنهم لا يخافون عذاب الله فهم أبناؤه وأحباؤه وهى دعوة اليهود فى كل زمان ومكان من أنهم «شعب الله المختار» يختصهم بمحبته من سائر العالمين ، وهى فكرة وثنية ، فالله لا يحابى أحدا من خلقه : **« ان أكرمكم عند الله اتقاكم » فالعمل الصالح ، والعمل الصالح وحده هو الذى يقرب الانسان الى الله .**

ولكن اليهود رأوا أن يحتكروا هذا الفضل لمحض كونهم يهودا ، وتابعهم النصارى الأول فاعتبروا أنفسهم أبناء الله ، وان بحسبهم أن يعتقدوا أن الله قد أرسل ابنه الحبيب ليتعذب ويصلب فداء لهم ، فما عليهم أن يفعلوا أى شىء فهم أبناء الله وأحباؤه وقد تهاوى هذا التصور تحت نور الاسلام الذى قرر أن النجاة لا تكون الا بصالح الأعمال ، فكانت العقيدة « البروتستانتية » ثمرة الاصلاح الدينى (تحت تأثير الاسلام) فقضت على هذه الأفكار الوثنية ، ولكن فلنتوقف الآن عند حدود ما نحن بصدده من آيات فقد رد القرآن الكريم على قول **اليهود والنصارى من أنهم « أبناء الله وأحباؤه » بقوله :**

« قل فلم يعذبكم بذنوبكم »

ولنلاحظ بداءة ذى بدء ، كيف أن القرآن الكريم يحاجج بالدليل العقلى ، **فلو كنتم كما** تزعمون « أبناء الله وأحباؤه » **فلم يعذبكم** بذنوبكم ، وقد كفى أن يشير القرآن الى عذاب اليهود والنصارى فهو حقيقة مقررة ومؤكدة

ومتجددة وان جسد الانسان ليقشعر عندما يطالع ما حل باليهود طوال تاريخ حياتهم ، وما حل بالنصارى على أيدى اخوانهم النصارى .

ولو كانوا أبناء الله وأحباءه ، لجنبهم العذاب ، ويرد القرآن عليهم زعمهم ، فهم ليسوا الا بشرا كسائر البشر :

بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء « لقد خلقنا الانسان فى كبد » فالبشر كل البشر قد خلقوا للمعاناة والاختبار والابتلاء ، وينعم الله على من يشاء من عبيده بنعمة الغفران ، أو يعذبهم اذا شاء فى الدنيا ، أو فى الآخرة ، بلا معقب على مشيئته ولله ملك السموات والأرض وما بينهما .

ويكرر الله هذه الحقيقة الرهيبة الخالدة ، من أنه مالك هذا الكون « السماوات الأرض وما بينهما » فكل من فى الكون وما فيه هو عبد لله يفعل به ما يشاء ولا ملاذ له ولا منجاة الا فى رحمته « ورحمتى وسعت كل شىء » واليه المصير .

وهذه هى بلاغة القرآن التى أخرست (البلغاء الذين تلقوه) فهو قد يكرر القول ليغرسه فى نفس السامع ، ومع ذلك فلا بد من جديد واضافة مع التكرار ، فهذه الآية : « ولله ملك السموات والأرض وما بينهما » وردت بنصها فى **الآية السابقة ، ولكن حيث انتهت الآية السابقة بـ « والله على كل شىء قدير » فقد انتهت هذه الآية : « واليه المصير » ففى الآية الأولى يجعل** ملك السموات والأرض الله قادرا على كل شىء، وهذا الملك يجعله هنا نهاية كل شىء اذ يصير اليه كل شىء ، فيغفر أو يعذب ويبقى أو يفنى والمهم أنه القادر على كل شىء ، المهيمن على كل شىء .

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير » .

فترة من الرسل : أى انقطاع من الرسل ، والفعل فتر أى سكن بعد الحركة .

والقرآن هنا يذكر اليهود والنصارى ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام هو الرسول الذى طالما ارتقبوه وبشروا بقرب مقدمه ، بل لقد وصلوا الى حد وصفه وتحديد ذاته ، ولا تزال كتبهم بالرغم مما ألم بها من تحريف تشير اليه ، فالتوراة تتحدث عن أن الله سيبعث نبيا من بنى اسماعيل (أى العرب المستعربة) وسيدنا محمد هو هذا الرسول ، **والمسيح يتحدث عن رسول يأتى من بعده وسوف يكون « روح الحق » ويطلق عليه أحيانا اسم « البارقليط » وأحيانا اسم « ايليا » وكلا اللفظين يعنى « الحمد » الذى اشتق منه اسم محمد ، جاء فى القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام « ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » .**

وقد كان كل من اليهود والنصارى يبشر بقرب ظهور النبى فلما أن ظهر ، أنكروه .

فالقرآن الكريم يذكرهم بهذه الحقيقة : **« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل » .**

اى أن هذا الرسول جاء بعد انقطاع الرسل والمدة بين سيدنا عيسى وسيدنا محمد هى ستة قرون والمطالع للتوراة ، يرى أنه لم يكن ينقضى قرن ، بدون أن يظهر فيه نبى ، بل ان يوحنا المعمدان وهو نبى ، كان معاصرا للمسيح وسابقا عليه مباشرة ، ولكن هذه السلسلة انقطعت بعد المسيح وظلت منقطعة حتى جاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

خاتم النبيين

ولقد انقضى الآن على وفاة سيدنا محمد قرابة خمسة عشر قرنا ، دون ان يظهر نبى ، فاذا علمنا أن القرآن تنبأ بذلك وقرره على سبيل القطع واليقين بأن سيدنا محمدا هو خاتم النبيين، وها هى القرون المتتالية تصدق ذلك وتؤيده ، وان كان العصر الحديث قد شهد رجالا مشهورين فقد بنوا شهرتهم على « انكار الله » حيث النبوة هى« الارشاد الى طريق الله»وهكذا تثبت القرون **صدق القرآن العظيم ولا عجب فى ذلك فهو قول رب العالمين .**

« أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير »

اى كراهية أن تقولوا : أى حتى لا تقولوا : ما جاءنا بشير ولا نذير ، وقد روى أن القرآن هنا يكرر ما قاله اليهود بالذات .

فقد حكى ابن عباس : أن معاذ بن جبل وسعد ابن عبادة وعقبة بن وهب قالوا لليهود : يا معشر يهود اتقوا الله فوالله انكم تعلمون أن محمدا رسول الله وقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه بصفته فقالوا (أى اليهود) ما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أرسل بعده من بشير ولا نذير فنزلت الآية .

ونحن نرى أن الآية قد تكون نزلت لهذا ولكونه سبحانه وتعالى قد وعد ووعده الحق : **« وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »** فكأن الله سبحانه وتعالى « يحقق وعده » فيقول لليهود والنصارى ، ان لا عذر لكم فيما تماديتم فيه من باطل .

« فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير » .

يتبع

الإسلام والأسرة

فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى

ان العناية باللغة العربيه من شعائر الاسلام ، ولهذا يكون من الحق على الكاتب او الخطيب أو المحاضر أن يعنى بهذه اللغة الشريفة أبلغ العناية . ابتغاء مرضاة الله فى تيسير السبيل الى خدمة القرآن الكريم من طريق العناية باللغة التى اختارها الى العالمين ، فى حدود ما رسمه رسول الله لأمته على ما يقول تعالى : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » .

وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة وأدى الأمانة وأقام الأمة على الطريق الواضحة ، لا تنطمس لها معالم ، ولا تخفق لها أعلام . وقد كان من أكرم ما عنى به الاسلام من شئون الاجتماع الأسرة المسلمة فى مختلف أحوالها ومن سائر نواحيها .

وقد بلغت عنايته بها غاية مداها فى دعوته الدائبة الى بر الأبوين وخاصة الأم التى هى واسطة العقد فى الأسرة فتراه يقول جل ثناؤه : « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير » . ففى النظم الشريف يوصى الله عبده المؤمن بوالديه ثم يختص الأم بالاشارة الى مزيد فضلها على أبيه ، لأنها حملت ولدها ضعفا على ضعف واحتضنته بكل متاعبه عامين كاملين ، ثم أشارت الآية بعد ذلك الى أن الاحسان الى الوالدين قرين الشكر لله .

ولما كان الاسلام يشترك فى الاشتقاق اللغوى مع السلام كان مما لا يخفى على ذى بصيرة أن العناية بأمر الأسرة ، أمر موصول بالسلام فاذا تحقق السلام فى الأسرة ، فذلك أول الطريق الى أن يتوافر للشعب ثم للأمة .

وليس مما يخفى على الناس أن الاسلام هو أول تشريع فى الأرض رفع خسيسة المرأة بنتا وزوجة وأما وعضوا فى المجتمع الانسانى الذى يعيش فى ظله المؤمنون .

فأما عناية الاسلام بالمرأة فدليله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رزق بثلاث بنات فأدبهن وأكرمهن ، كن له سترا من النار يوم القيامة » . فقد جعل النبى فى هذا الحديث الشريف البنت وقاية للمسلم من عذاب الله فى الدار الآخرة ، بعد أن كان العربى يضيق بالبنت ضيقا حمل كثيرا من العرب على أن يئدوها حية فى التراب كما فى

قوله ــ تعالى ــ : « واذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون أم يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون » .

ولم يكن ظلم المرأة فى المجتمع الانسانى قاصرا على العرب فى الجاهلية بل كان يشاركهم فى ظلمهم من أمم الحضارة ، أمة الهند وأمة الروم بل كان يظلمها أبلغ الظلم قادة الدين اليهودى ، وقادة الدين المسيحى ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصفها انصافا يعترف به غير المسلمين من فلاسفة الغرب ، كما ذكر ذلك الأستاذ العلامة الدكتور جوستاف لوبون فى كتابه حضارة العرب ، وكما ذكرت ذلك الأستاذة الفاضلة دكتورة زيغريد هونكه فى كتابها « شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية فى أوروبا » .

واذا شهد لتلك الحقيقة أمثال هؤلاء السادة من رجال الغرب ونسائه ، فان فى هذه الشهادة مايقضى قضاءا مبرما على الجهالات فى رءوس بعض المسلمين وعلى العصبيات فى رءوس غير المسلمين . وصدق الذى يقول اذا شهد عدوك لك ، فذلك أدنى الى الانصاف وأدعى الى الاطمئنان من شهادة أوليائك وأصدقائك ، لأن شهادة العدو لا يشوبها غرض ، فى حين أن شهادة الصديق تحتمل الميل مع الهوى والانحراف عن الحق . وفى هذا القدر القليل من القول ، ما يشير الى معان كبيرة فليرجع اليها ، من يشاء حين يشاء اذا يشاء .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ،،

●●●●

عن أنس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ قال : بينما ذات يوم بين أظهرنا ــ (يريد النبى صلى الله عليه وسلم) اذ أغفى اغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسما فقلنا له : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت على آنفا سورة : (بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبتر) ــ ثم قال : هل تدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فانه نهر وعدنيه ربى فى الجنة ، آنيته أكثر من عدد الكواكب ، ترده على أمتى ، فيختلج العبد منهم ، فأقول : يا رب انه من أمتى ، فيقول : انك لا تدرى ما أحدث بعدك) .

●●●●

في أصول الفقه المقارن ..

القواعد الأصولية التى أدت إلى: .. اختلاف الأصوليين. .. قاعدة الاستثناء.

الدكتور محمد سعاد جلال

قال الحنفية : « الاستثناء تكلم بالباقى بعد « الثنيا » المستثنى ، فلا يثبت الاستثناء فى « المستثنى » حكما مخالفا لحكم المستثنى منه ، ولا موافقا له . بل يكون « المستثنى » مسكوتا عن حكمه ، على مثال كلام الساهى والمجنون . أصوات تؤلف صورة الكلام . ولكن لا حكم لهـا » .

وقال الشافعى : « الاستثناء اثبات من النفى ، ونفى من الاثبات » فهو يمنع ثبوت حكم المستثنى منه للمستثنى » ، ويثبت له حكما مخالفا للمستثنى منه بطريق المعارضة على مثال دليل التخصيص .

اذا قلت : « قام القوم الا زيدا » يقول الحنفية : يثبت حكم القيام للقوم مطروحا منهم زيدا : أما « زيدا » فمسكوت عن حكمه : « قام ، أم ، لم يقم » .

فهذا أمر لا تتعرض له دلالة الصيغة وضعا ــ لا عقلا .

ويقول الشافعى : بل يثبت حكم القيام للقوم ويثبت حكم ضده لـ « زيدا » بالصيغة وضعا ــ كما لو قلت ــ قام القــوم . ولم يقم زيد تخصيصا من العموم ــ وشرح ذلك والاستدلال عليه .

الاستثناء نوعان : « متصل » و « منقطع » ، واطلاق اسم « المتصل » على مسماه « حقيقة » واطلاقه على « المنقطع » « مجاز » .

و « المتصــل » ما كان « المستثنى » فيه داخلا فى جنس المستثنى منه .

والمنقطع ما لم يكن المستثنى داخلا فى جنس المستثنى منه لكن له به نوع تعلق .

فالاستثناء المتصل ــ كما عرفه « صدر الشريعة » . « هو المنع من دخول بعض ماتناوله صدر الكلام فى حكمه بـ (الا) أو أحد أخواتها » .

وتوضيحه : أن صدر الكلام ــ وهو المستثنى منه ــ يتعلق بوجوده أمران .

معنــاه وهو جملة الأفراد التى يدل عليهـا بصيغته .

والحكم المسلط على هذه الأفراد .

وعمل الاستثناء هو منع دخول بعض الأفراد المشمولة بصيغة صدر الكلام فى الحكم المسلط على الصدر بأداة تفيد ذلك مثل **« الا » وما كان فى معناها من أدوات الاستثناء . يقول القائل : « نجح الطلاب الا المفرطين » : فالطــلاب هم المستثنى منه . المعبر** عنه بصدر الكلام . وهو لفظ عــام يشــمل جميع الطلاب على جهــة « الاستغراق » ــ والنجاح حكم مسلط عليه ، فمفاد الاستثناء ان بعض أفراد العــام . من الطلبة ــ وهو عين صدر الكلام ــ لم يدخل فى حكمه ــ وهو (النجــاح) وانمــا كان ذلك بواسطة أداة الاستثناء المذكورة ــ وهى « الا »

ومن هنا يتبين أن تعريف « النحويين » « الاستثناء » بأنه الاخراج بـ « الا » — أو أحد أخواتها ، ليس على ظاهره . وان حقيقته ما ذكره « صدر الشريعة » — رضى الله عنه — وهو أنه المنع من دخول المستثنى فى حكم المستثنى منه لا اخراج ما كان داخلا فيه لأنه لا يمكن اخراجه بعد الدخول فيه .

واما الاستثناء المنقطع ، فهو « ما دل على مخالفة بين حكم المستثنى . والمستثنى منه بـ (الا) غير الصفة » .

واحترزنا فى «التعريف» بقولنا «غير الصفة» عن (الا) بمعنى « غير » التى تقع فى الكلام « صفة » — وهى التابعة . لـ « جمع منكر » غير محصور — أى لجمع لا يدخل فيه المستثنى فى حكم المستثنى منه ، لو سكت المتكلم عن استثنائه ، كقوله — تعالى — « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » ، « آلهة جمع منكر » لا يفيد الدلالة على استغراق مسمياته بوضعه ، فلا يشمل ذات الله تعالى بوضعه ، واذا كان لايشمل ذات الله وضعا فقد امتنع بذلك معقولية استثنائه من الصيغة بـ « الا » المنبئة عن دخول المستثنى فى جملة أفراد المستثنى منه ، ومنعه من الدخول فى حكمه ، فيؤول معناها الى الانتزاع من افادة « الاستثناء » الى افادة معنى « غير » التى تقع صفة فى الكلام . ويكون تركيب الآية : « لو كان فيهما آلهة (غير) الله لفسدتا »

ومن أمثلة الاستثناء المنقطع المتداولة عند « الأصوليين » قوله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا . وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا » قال فيه فخر الاسلام « البزدوى » : المستثنى منه هم الفاسقون . والمستثنى هم التائبون غير الفاسقين فيكون الاستثناء منقطعا — وتقدير الكلام الا الذين تابوا — يعنى لكن الذين تابوا فيغفر الله لهم — لأن الاستثناء المنقطع يحمل على معنى « لكن » .

ولم يصحح صدر الشريعة هذا الوجه من كلام « البزدوى » . قال : لأن « الفاسقون » هو حكم صدر الكلام فلا يصلح مستثنى منه كقولهم « القوم منطلقون الا زيدا » ، لا يعد « زيدا » مستثنى من « منطلقون » — وانما هو مستثنى من القوم ، فكذلك حكم الذين تابوا ، ليس استثناء من « الفاسقون » — وانما هو استثناء من « وأولئك » — يعنى : وأولئك الذين يرمون هم الفاسقون الا الذين تابوا منهم .

وصحح من خصائص المستثنى المنقطع أن له صورتين فى الاستعمال .

أحداهما : ألا يكون المستثنى داخلا فى حكم صدر الكلام .

وثانيهما : أن يكون داخلا فى حكم صدر الكلام — كهذا المثال — لكنه لا يخرج عن عين ذلك وحكم صدر الكلام أن من قذف صار فاسقا ، والفسق وصف لا يمكن الخروج منه بعد ثبوته فى حق صاحبه ، فقوله : « الا الذين تابوا » لا يخرج التائبين عن عين ذلك الحكم — وهو الفسق — بل معناه أن من تاب لا يبقى فاسقا بل يتبدل له حكم آخر بالتوبة .

ونظيره فى القرآن قوله تعالى : « وأن تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف » فان قوله : « الا ما قد سلف » المراد به الجمع بين الاختين الذى قد سلف من فعلهم . هو داخل فى مدار الجمع بين الأختين الذى هو صدر الكلام ، لكنه غير مخرج من حكم صدر الكلام — وهو الحرمة ، فهو حرام — أيضا ، لكن أثبت فيه الاستثناء حكما آخر وهو أنه مغفور .

شروط صحة الاستثناء

لا يصح الاستثناء ، ويؤدى وظيفته فى بيان الأحكام المنوطة باستعماله الا بشروط ثلاثة :

الأول : أن يكون الاستثناء متصلا . بالكلام . فلو انفصل بسكوت اختيارى قصير ، أو ممتد يبطل . فلو قال : تصدق على فقراء القرية ، وسكت سكوتا اختياريا — أى لم يمنعه فيه من اتصال الكلام عارض مفاجىء كالسعال . أو التثاؤب . أو طرد حشرة وقعت على وجهه مثلا — ثم قال : بعد سكوته « الا فلانا » ، لم يصح هذا الاستثناء ، وكان بمنزلة العدم .

وفيه خلاف ابن عباس المجوز اتراخى الاستثناء ولم يقر عليه .

الثانى : عدم استغراق الاستثناء لجميع افراد المستثنى منه : فقد اتفق أهل العلم على عدم جواز استثناء الكل من الكل بعلة أن استغراق المستثنى لجميع أفراد المستثنى منه باطل . لعدم حصول فائدة من الكلام حينئذ . فلا يصح أن تقول : « حضر الطلبة الا الطلبة » . لأن حقيقة الاستثناء أنه تكلم بالباقى بعد « الثنيا » — المستثنى — فاذا استثنى المتكلم بصدر الكلام وجملته ، كل المستثنى منه لم يبق شىء من صدر الكلام يعد متكلما به — وهو بطلان الاستثناء بعينه .

وأجاز الحنفية صورة من صور الاستثناء مآلها استثناء الكل من الكل ، لكن صورة لفظها تشتمل على مغايرة المستثنى منه للمستثنى ، وذلك أن يكون المستثنى أخص مفهوما من المستثنى منه ، وان تساوت أفرادهما فى الوجود ، كما لو قال : « عبيدى أحرار » ، فان هذا لفظ عام فى كل ما يملك من العبيد مطلقا ، ثم يصل ذلك بقوله : « الا هؤلاء » – مشيرا – الى ثلاثة عبيد له معينين : «غانم» ، و «سالم» ، و«لؤلؤ» فأن هؤلاء المشار اليهم أخص مفهوما من « عبيدى » الذى من شأن دلالته أن يشمل هؤلاء وغيرهم ، فيكون أعم مفهوما من المستثنى المذكور .

ثم اختلف أصحاب المذاهب بعد ذلك فى موضعين :

أحدهما : فى صحة استثناء القدر المساوى .

وثانيهما : فى صحة استثناء الأكثر من الكل ، كقول القائل : « له عشرة الا خمسة – وهو استثناء القدر المساوى ، أو الا ستة ، أو ، الا سبعة – حتى التسعة » ، وهو الأكثر .

فذهب الى منعجوازه فى الموضعين «الحنابلة» والقاضى « أبو بكر الباقلانى » ، **وذهب بعض أئمة اللغة « الفراء » وابن « درستويه » الى منع جواز استثناء «الأكثر» خاصة – لأن العرب** تستقبحه وتستثقله : فلا يقول أحدهم مثلا : « رأيت ، الفا الا تسعا وتسعمائة » – واذا ثبت عند العرب كراهيتهم لهذا التركيب واستثقالهم له ، ثبت أنه ليس من كلامهم .

وذهب جمهور العلماء الى صحة الاستثناء فى الموضعين : واستدلوا لمذهبهم بثلاثة أدلة

الأول : قوله تعالى : « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين » .
قالوا : فهؤلاء الغاوون الذين دخلوا فى سلطان ابليس هم أكثر عددا من المؤمنين الذين دخلوا فى خصوص عباد الله بدليل قوله فى آية أخرى : **« وما أكثر الناس ، ولو حرصت بمؤمنين » .**

الثانى : قوله تعالى : « قم الليل الا قليلا نصفه ، أو انقص منه قليلا » . فهنا دل النص على استثناء « المساوى » ، وهو النصف ،

الثالث : استدلوا بالقياس . **قالوا : ثبت بالنص جواز استثناء النصف فدل على استثناء الأكثر أيضا – لأنه لا فرق بينهما فى ان كلا منهما ليس بأقل من المستثنى منه .**

الشرطالثالث : أن يكون المستثنى مما أوجبته الصيغة قصدا – لا مما يثبت بها ضمنا ، لأن الاستثناء تصرف فى اللفظ فيقتصر ، عمله على ما تناوله اللفظ ، ولا يعمل فيما يثبت حكما وتبعا : ومثاله : أن يوكل رجلا بالخصومة عنه ويستثنى من هذه الوكالة « اقرار » الوكيل : فقد اختلف فى حكم هذه المسألة « أبو يوسف » ومحمد :

قال « أبو يوسف » : لا يصح الاستثناء تطبيقا على القاعدة لأن الخصومة الموكل بها منازعة لامسالمة ، والاقرار «مسالمة» ، لامنازعة فلا يدخل فى معنى الصيغة قصدا : نعم ، وان كانت عملية الوكالة من حيث هى وكالة تتضمن ان الوكيل قائم مقام الأصيل فيصح منه «الاقرار» لكن لما كانت صحة الأقرار تجىء ضمنا من معنى الوكالة . لا من دلالة الصيغة امتنع صحة استثنائه منها .

وقال « محمد » بجواز صحة الاقرار بوجهين :

أحدهما : أن نريد من « الخصومة » مطلق الجواب فى الدعوى الذى يشمل الاقرار . والانكار ، مجازا ، بمعنى اننا أطلقنا لفظ « الخصومة » وهى الجواب بالانكار فقط على مطلق الجواب اقرارا ، وانكارا ، من قبيل اطلاق لفظ « الخاص » على « العام » ، فلما صارت الخصومة بمعنى مطلق الجواب تجوزا ، دخل فيها كل من الاقرار . والانكار ، فصح من هذه الجهة استثناء « الاقرار » ، ويكون ذلك من قبيل بيان « التغيير » الذى يتعين كونه موصولا بصدر الكلام ، لأن صدر الكلام ، وهو اللفظ الدال على الخصومة فقط قد تغير بعد استعماله فى المعنى « المجازى » – وهو مطلق الجواب – الى ما يشمل الاقرار ، والانكار معا – فاذا استثنينا منه « الاقرار » فقد غيرنا موجب صدر الكلام – وهو خصوص المنازعة ، وابنا أن المراد به أول النطق ، لم يكن مقصورا على « الانكار » ، وأنه كان شاملا للاقرار ، والانكار فكان من هذا الوجه بيان « تغيير » .

والوجه الثانى : ان نستبقى لفظ «الخصومة» مرادا به معناه اللغوى – وهو محض المنازعة المخلصة من شائبة اقرار ، فيصح استثناء « الاقرار » منه على أنه استثناء منقطع : فكأنما قال الموكل للوكيل : وكلتك بـ « الانكار » – لا بـ « الاقرار » .

وحينئذ يكون هذا الاستثناء بيان « تقرير » يجىء موصولا . ومفصولا ، لأنه على هذا الوجه لم يغير دلالة صدر الكلام على « الانكار » – ولكنه أكد المعنى اللازم له . وهو عدم « الاقرار » ..

« للحديث بقية »

دراسة قرآنية

«واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا»

الدكتور محمد الطيب النجار

هذا العالم بما يحيط به من عجائب ، وما يحويه من الغرائب والأسرار ، وهذا الملكوت الواسع بارضه وسمائه وزرعه وثمره وكواكبه ونجومه يوحي الى العقل بالتأمل ، ويصل بكل من يتاملون فيه الى نتيجة حتمية وهي : ان الأثر يدل على المؤثر . والصنعة تستلزم الصانع ، ووجود المخلوق يؤكد وجود الخالق .. ولكن . من هذا الخالق ؟ وما حقيقة هذا الصانع الذي أوجد هذه الصنعة وأبدع تلك الآثار ؟ كل هذه الأسئلة تحتاج الى جواب . وتلح على الانسان منذ وجد ليظهر له الحق الذي يرشده ويهديه .

ولقد مرت على الانسانية منذ القدم فترات مظلمة كان الناس فيها يتخبطون في الضلالة ولا يعرفون لهم هدفا واضحا يتجهون اليه حتى لقد أوحت اليهم عقولهم القاصرة بفروض واحتمالات لم تلبث أن استقرت في نفوسهم وتوارثها أبناؤهم جيلا بعد جيل . وقبيلا في اثر قبيل ، فمنهم من عبدوا الشمس ومنهم من عبدوا القمر أو النجوم أو الكواكب . بل منهم من عبدوا النار والأشجار والأفاعي والتماسيح والأبقار والأحجار .. الى غير ذلك من العبادات الفاسدة التي لا تقوم على أساس سليم ولا تخضع لمنطق قويم .

ومن هنا كانت حاجة البشر الى الرسل والأنبياء ليكونوا سفراء بين الخالق وبين عباده يكشفون لهم الطريق الصحيح الى عبادة الله على هدى وبصيرة ، ويوجهونهم الى عبادة الواحد الأحد . الفرد الصمد . الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، والى عدم الاشراك بالخالق الرازق المدبر المقدر المحيي المميت الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

والعبادة هي الخضوع والطاعة . وهي في القرآن – كما يقول ابن عباس – رضي الله عنهما – توحيد الألوهية والربوبية . وهذا المعنى وهو توحيد الألوهية هو الذي اتفق عليه جميع الأنبياء منذ أبيهم آدم عليه السلام الى خاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . فحينما نتتبع الأنبياء والمرسلين في كتاب الله ونلقي نظرة دقيقة على الآيات التي تعرضت لذكرهم وقصت علينا من أنبائهم يتبين لنا أنهم ينتهجون دعوة واحدة أساسها وقوامها التوحيد ،

والاخلاص فى العبادة والخضوع للاله الواحد ..
ففى قصة نوح يقول الله تعالى : « لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم »(١) .

وفى قصة هود يقول الله تعالى : « والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون »(٢) ، وفى قصة صالح يقول الله تعالى « والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره . هو انشاكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب(٣) » .. وفى قصة ابراهيم يقول الله تعالى : « واتل عليهم نبأ ابراهيم ، اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ؟ قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين . قال هل يسمعونكم اذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون . الى ان يقول : « قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون . انتم وآباؤكم الأقدمون . فانهم عدو لى الا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين(٤) . الى آخر الآيات الكريمة .

وهكذا فى قصة موسى وعيسى ومحمد وسائر الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ، ولا غرو فهم جميعا يأخذون من منبع واحد ويهدفون لغاية واحدة . وفى ذلك يقول الله تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » .

***

وذكر القرآن الكريم بر الوالدين بعد عبادة الله وتوحيده حيث يقول سبحانه : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » وكان الحكمة فى ذلك أنه اذا كان الله سبحانه وتعالى اذا كان هو السبب الأول والأساسى لوجود الانسان فان الوالدين هما السبب المباشر فى ذلك . واذا كان الله هو صاحب الفضل الأول على الانسان فى جميع أطواره فللوالدين أكبر فضل وأعظم نعمة بعد فضل الله ونعمته .

وناهيكم بالأم تسهر لينام ولدها وتتعب ليستريح . وتنفق صحتها وسعادتها لكى توفر الصحة والسعادة لأبنائها وتهيىء لهم أسباب الراحة والاطمئنان ، وحسبكم بالأب يغالب الأحداث الجسام ويصارع الليالى والأيام ، وكل ذلك فى سبيل مصلحة أبنائه ومن أجل توفير الخير والسعادة لهم ، فالانسان مدين بحياته لوالديه ومهما بذل فى سبيلهما من خير وبر فلن يؤدى الواجب نحوهما . ولن يقوم بشكرهما على ما أسديا اليه من معروف وجميل الا عن طريق واحد بينه الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله كما ثبت فى الصحيح : « لن يجزى ولد والده حتى يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه » .

ومن التوجيهات النبوية الكريمة فى تكريم الوالدين وبرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم بر الوالدين على الهجرة والجهاد فى سبيل الله ما دام الوالدان فى حاجة الى مساعدة ولدهما . ومن ذلك ما جاء فى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « أقبل رجل الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد ابتغى الأجر من الله تعالى . فقال : هل لك من والديك احد حى ؟ قال : نعم ، بل كلاهما . قال : فتبتغى الأجر من الله تعالى ؟ قال : نعم ، قال : فارجع الى والديك فأحسن صحبتهما » .

والبر بالوالدين خلق كريم لا يسعد به الانسان فى الآخرة فحسب . بل يسعد به فى الدنيا كذلك . ولا غرو ، فان من يكرم والديه يعرف بين الناس بالوفاء والاعتراف بالجميل . واذ ذاك يثق الناس به ويتبادلون معه المودة والاخاء ، ويصيرون أعوانه فى البأساء والضراء ، أما اذا كان عاقا لوالديه فان الناس ينفرون منه ولا يثقون به ويقولون — وبحق ما يقولون — : من لا خير فيه

---

(١) سورة الأعراف آية ٥٩
(٢) سورة الأعراف آية ٦٥
(٣) سورة هود آية ٦١
(٤) سورة الشعراء آية ٦٩ وما بعدها .

لأبويه وهما أقرب الناس اليه وأعظمهم فضلا عليه فلا خير فيه لأحد بعد ذلك ، ومن هنا تنعدم الثقة به . ويقضى حياته طريدا شريدا بعيدا عن الناس منبوذا فى المجتمع الذى يعيش فيه ..

وباكرام الوالدين وبرهما يفرج الله الكروب ، ويكشف النوازل والخطوب . ومن ذلك حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحطت صخرة على فم ذلك الغار فسدته عليهم فقد اجأوا الى الله فى تلك المحنة القاسية وتقدموا بين يديه بصالح أعمالهم . فقال أولهم : ((اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا)) أى لا أقدم عليهما فى الغبوق وهو شرب العشى أحدا)) فنأى بى طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما (أى فلم أرجع اليهما) حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما . وأن أسقى أحدا قبلهما فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر ، والصبية يتضاعون عند قدمى (أى يصرخون) ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ..

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فأخذت الصخرة تتزحزح رويدا رويدا حتى اذا ما أتم الآخران ذكر ما قدماه من العمل الصالح تم انفراجها فخرجوا يمشون))(١) .

ولا يقتصر اكرام الوالدين على أيام حياتهما فحسب . بل يمتد الى ما بعد ذلك . فلقد ذكر أبو داود عن أبى أسيد رضى الله عنه قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال : يا رسول الله ، هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم ، الصلاة عليهما ((أى الدعاء لهما)) والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما . واكرام صديقهما . وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما .

وبعد ، فما أجدرنا — نحن المسلمين — أن نستجيب لله وللرسول فنخلص فى توحيد الله وعبادته . ونتذوق حلاوة الايمان بالصدق فى طاعته ، ونعرف معنى البر والوفاء للوالدين ، فذلك سبيل الحسنيين ، وأساس الخير والسعادة فى الدارين .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق .

---

(١) روى ذلك فى الصحيحين .

كلمة :

« من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا : من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها » « على بن أبى طالب »

نظرة عامة إلى.. التشريع للأسرة

الدكتور جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

تحظى الأسرة المسلمة بنصيب وافر من اهتمام الشرع الاسلامى ، وهو اهتمام لا يقتصر على الناحية التشريعية فحسب، بل يتجاوزها الى دائرة الأخلاق فى الأسرة الاسلامية بكل أفرادها ، وما يجب أن يسود بين هؤلاء الأفراد من علاقات تحكمها الأخلاق الاسلامية لا التشريع وحده ، وهذه احدى سمات الشرع الاسلامى ، اذ لايوجد فى الأناجيل المتداولة أو العهد القديم ما يعد بناء متكاملا للتشريع الخاص بالأسرة فضلا عن أن القواعد الخلقية التى وردت فيها لا تكاد تتجه اتجاها واحدا فى علاقة الرجل بالمرأة داخل الأسرة . والتشريع الاسلامى الأسرة يتناول عقد الزواج وآثاره والحقوق المتبادلة بين الزوجين وأسباب انقضاء الزواج (والتشريع هنا هو القرآن والسنة بل أن هذا التشريع يتناول تفصيلات هذه المسائل كالمهر والنفقة وأنواعها ، فاذا قلنا أن تشريع الأسرة فى الاسلام يعتمد على الوحى الالهى فى جملته وفى بعض تفاصيله، كان هذا قولا مطابقا للواقع على خلاف تشريع الأسرة فى الشرائع الدينية الأخرى، لأن أساسه يعتمد على العقل البشرى الى حد كبير وهذا الخلاف هو الذى يؤدى الى ثبات التشريع أو تعرضه للتغير بحسب اختلاف المجتمعات زمانا ومكانا ، فلا شك أن الأساس البشرى حين يتقرر لابد وأن يكون متأثرا بعوامل الزمان والمكان ، ولا يستطيع أن يفلت من سنة الحياة فى تغيرها واختلافها .

ونجد الشرائع الدينية التى تعتمد على اليهودية أو المسيحية فى قانون الأسرة تذهب فى مسألة تعدد الزوجات أو فى مسألة الطلاق بعيدا على النصوص الدينية الثابتة ، وتعتمد على تأويلات الفقه الكنسى لبعض النصوص التى لا تؤكد منع التعدد أو منع الطلاق منعا باتا ، ويرجع ذلك الى تدخل العامل البشرى فى أصول التشريع ، وكمثال على ذلك فاننا فى أول سفر من أسفار التوراة نرى نبى الله ابراهيم يتزوج من سارة وهاجر فى وقت واحد (الاصحاح السادس عشر سفر التكوين) ويعلق مارتن لوثر (زعيم مذهب البروتستانت ، على ذلك . بأن ابراهيم عليه السلام الذى كان مسيحيا خالصا كانت له . زوجتان(١) ــ ولم يثبت فى شريعة موسى أن منع تعدد

(١) وستر مارك فى تاريخ الزواج ج ٥ ص ٥٥

الزوجات بل تقرر المنع كما تؤكد الموسوعة اليهودية باعلان الكاتب اليهودى الربانى ر. جرشوم ١٠٢٨ م ثم لاقى قبولا عند يهود الغرب بينما كان اليهود الشرقيون يمارسونه مدة طويلة بعد ذلك . وفى المسيحية لم يأت نص صريح منسوب الى المسيح يمنع تعدد الزوجات وانما ورد النص فى انجيل متى ـ بأن من تزوج مطلقة فقد زنى وليس فى هذا النص ولا ما سبقه تصريح بالنهى عن التعدد ولذلك اعترفت الكنيسة أول الأمر بتعدد الزوجات ، ومارسه كثير من رجال الدين المسيحى حتى انتهى الأمر بمنع التعدد بناء على قرارات المجامع الكنسية .

الاتفاق والخلاف بين التنظيم الاسلامى والشرائع الأخرى :

ولما كان تنظيم الاسلام للأسرة يهدف الى ايجاد أسرة مسلمة هى النواة لمجتمع مستقر ماديا وعقليا ونفسيا ـ وكان هذا الهدف هو ما يسعى اليه كل تنظيم أو تشريع يتعرض للأسرة ، فقد اتفقت الشرائع الدينية والوضعية الراقية على جملة مبادىء أساسية منها أن يكون ارتباط الرجل بالمرأة برابطة الزواج الكريمة ، ومنها أن يتحمل الرجل مسئولية الأسرة لأنه رأسها والمسئول عنها، وكذلك اتفقت هذه الشرائع على حقوق لكل من الزوجين قبل الآخر ،وعلى حقوق على الزوجين لصالح الأبناء من هذا الزواج حتى تؤدى الأسرة مهمتها فى تكوين المجتمع .

وهذه الأسس والمبادىء تأخذ بها كل الشرائع الدينية وتأخذ بها أيضا الشرائع الوضعية التى تبلغ حدا من الرقى يجعلها تدرك ضرورة هذه الأسس لقيام الأسرة والمجتمع ، وماعدا ذلك من أفكار وآراء لا تستحق عناء التعرض لها أو مناقشتها؛ غير أن الشرع الاسلامى يتميز فى تنظيمه للأسرة ببعض الأحكام التى يثور النقاش بالنسبة لها بين المسلمين وغيرهم ممن بنوا نظام الأسرة على تشريع دينى أضيفت اليه مقررات بشرية أو بنى التشريع على المقررات البشرية وحدها . (مثل مجموعة الدول والمجتمعات التى تتنكر للأديان) .

ويمكن لنا أن نذكر هذه المسائل وهى معدودة لنقارن بين موقف الاسلام الذى يواجه تنظيم الأسرة على امتداد الزمان والمكان وبين موقف هذه التشريعات التى دخل عليها التعديل والتغيير استجابة لضرورات الحياة وسننها ، وسوف ندرك أن الاسلام عن طريق التنظيم الالهى للأسرة قد سبق كل هذه الشرائع وصدق الله العظيم ـ « الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

اهم مسائل الخلاف :

وتبدو أهم مسائل الخلاف فى تنظيم الأسرة فى عدة مواضع من أهمها مسألة تعدد الزوجات ، ومسألة الطلاق الذى يعد حقا للرجل المسلم فى حدود أحكام الشرع، وكذلك مسألة التبنى (وهى البنوة التى تقوم بحكم القانون وبناء على اجراءات خاصة بهدف اصطناع الأبوة فى حالات خاصة) وهذه هى أوجه الخلاف التى يبدو فيها التعارض بين التنظيم الاسلامى للأسرة وبين الشرائع الأخرى التى تسود الدول غير الاسلامية ، وفيما عدا ذلك فان الخلافات التى تتعلق بطرق انعقاد عقد الزواج أو المهر الذى يستحق للزوجة أو بعض الخلافات اليسيرة فى الحقوق التى

تنشأ عن عقد الزواج ، فان هذه الخلافات لا تشكل مخاطر جسيمة تلحق بالأسرة على خلاف المشاكل الاجتماعية التى تترتب على انكار مبدأ التعدد ، أو رفض حق الطلاق للرجل جملة وتفصيلا ، أو اتخاذ نظام التبنى بديلا ، أو حتى مماثلا للبنوة الشرعية « وسوف نعرض لنظام تعدد الزوجات لبيان حكمة تشريعه فى الاسلام ، ونشير الى ضوابطه فهو ليس التشريع الأساسى للزواج فى الاسلام، ولكنه وقاية من مشاكل وجدت وسوف توجد دائما بحسب سنة الحياة والأحياء ، **ولذلك فان الحديث عن تعدد الزوجات ليس دفاعا عنه وانما هو بيان لطبيعته باعتباره وقاية من ضرر أشد منه ، وعلاجا لمشكلة وجدت قبل أن يكون هناك تشريع لتعدد الزوجات** ، وقد واجه التشريع الاسلامى هذه المشكلة مواجهة صريحة تتفق مع طبيعة الحياة ، ولا أدل على ذلك من أننا نجد الأصل فى البلاد الاسلامية ، كلها كما هو مشاهد ، هو الاقتصار على زوجة واحدة ، والنسبة التى يحصيها العارفون لتعدد الزوجات لا تجعل منه استثناء له قدره ، وانما تجعله علاجا يتصف (بالندرة) .

تعدد الزوجات :

درج رجال القانون من غير المسلمين على القول بأن الاسلام يعترف بتعدد الزوجات ويجعلون التعدد فى الزواج قضية خاصة بالشرع الاسلامى ، وذلك فى الحقيقة خطأ علمى محض ، فالشريعة اليهودية قد أباحت التعدد ، والشريعة المسيحية ، وهى ذات أحكام قليلة ، لم تحظر التعدد وقد كانت نظرتها الى الزواج أصلا يشوبها الحذر، ولكنها لم تمنع التعدد بنص يحظره أو يجعله أو يجعله مخالفا للشرع المسيحى وانما جاءت نصوص لا تنصب على هذه المسألة بالذات وأولها رجال الكنيسة « فى عهود لاحقة بكثير على نشأة المسيحية » على أنها تعنى الوحدانية فى الزواج ، وليس أدل على خطأ ذلك من وجود التعدد حتى فى عهود متأخرة ، وعلى يد رجال الكنيسة أنفسهم — وانتهى الأمر الى أن يكون عدم التعدد ناشئا عن القانون الكنسى ، ولا يوجد ما يسنده قطعا الى السيد المسيح ، ولم يكن التعدد فى الشريعة اليهودية أو حين كان مسموحا به أو يمارسه البعض فى المسيحية مقيدا بعدد معين من الزوجات .

وتعدد الزوجات كان معروفا فى مجتمعات عديدة من المجتمعات الانسانية ، ولم يكن له فى كثير من الأحيان ضابط من حيث الاقتصار على عدد معين أو طريقة معينة فى انهاء علاقة زواج وبدء غيرها ، ولقد نزل الاسلام وكان العرب يعرفون تعدد الزوجات ولم يكن لديهم تنظيم معين من حيث حدود التعدد وضوابطه .

والواقع أننا يجب أن نفصل بين تلك الظروف التاريخية فى مجتمعات معينة وبين شريعة الاسلام ، اذ يسهل للبعض أن يدافع عن قضية التعدد بالقول بأنه كان معروفا قبل الاسلام مما يفيد ضمنا أن الاسلام راعى ما سبقه فحسب ، ولا أتناول هذا الجانب الا من ناحية واحدة هى أن الشرائع السماوية السابقة على الاسلام لم تحرم التعدد قطعا ، أما الحكمة من اتاحة التعدد فى الشرع الاسلامى **فذلك أمر يجد سنده ولو لم ننظر الى ما كان قبل الاسلام ، فالواجب يقضى أن ننظر الى المصالح التى يعاون السماح بتعدد الزوجات على ضمانها ، وان ننظر الى ما يؤدى اليه تحريم التعدد تحريما مطلقا من مضار فى ظل النظم التى استقر أمرها على تحريمه فى هذا العصر. فالمعروف أن الرجل من ناحية وظيفته فى الحياة لا يوجد ما يحول بينه وبين ارتباطه**

باكثر من امراة فى ظل نظام الزواج ، اذلا تحول خصائصه الجسمانية دون قيامه بذلك واستقراره عليه ، وكذلك اعالته لأكثر من امراة او اسرة ، ولا نكاد نرى ضررا لازما من التعدد بحيث يكون نتيجة لازمة له بحكم الخلقة الانسانية ، وانما يترتب ضرر التعدد ومساوئه على ما يصاحبه من ظروف تجعل الرجل عاجزا عن القيام بتكاليفه المادية أو المعنوية أو الشرعية ، وهذا النقد بالطبع يتعلق بالتطبيق أو الممارسة ولكنه ليس عيبا طبيعيا فى تعدد الزوجات .

وكذلك فان التعدد يعالج حالات عديدة يكون اللجوء اليه فيها حلا لمشكلة وليس خلقا لها ، ففى حالات الزواج المنفرد قد يحدث للزوجة ما يجعلها غير صالحة لأداء وظيفتها الأساسية فى استمرار الحياة الانسانية ، وقد يكون من الأنسب فى هذه الحالة أن يسمح بالتعدد فتقوم علاقة جديدة سليمة الى جانب مراعاة علاقة أخرى ، هى الأخرى نشأت سليمة ، وينبغى بحكم دواعى الانسانية أن تستمر فى البقاء ، وأكثر ما يكون ذلك فى حالة مرض الزوجة مرضا يمنع من استمرار الحياة الزوجية على نحو سليم ، أو ظهور عقم الزوجة مع الحاح الزوج فى طلب النسل مما يجعل الحياة بينهما لا تقوم على الرضا بها والاستقرار فيها ، وهذه المشاكل التى تعرض فى الحياة وتشاهد فعلا ولا سبيل الى انكارها يعاون تعدد الزوجات فى حلها، واذا تصورنا تحريم التعدد تحريما قاطعا، فلن نجد لهذه المشاكل حلا سوى اختيار البقاء على الخطأ دون محاولة البحث له عن حل لأن بقاء الزوجية فى مثل هذه الحالات ومع نفور أحد أطرافها أو ضيقه بها وعدم تحمله لها هو فى ذاته المشكلة وليس العلاج ، ويكون السماح للرجل بالزواج والابقاء على الزواج الأول حلا يستطيع به أن يوفق بين المصالح الحيوية للرجل وبين مراعاة دوافع انسانية قد يكون من اللازم مراعاتها .

وقد لاقت قضية التعدد اهتماما خاصا من بعض علماء الاجتماع من غير المسلمين ، ودافع بعضهم عنها دفاعا مؤيدا بالظواهر الانسانية التى بدت أثر الحروب الطاحنة التى خاضتها دول العالم فى العصر الحديث، ذلك أن الحروب تقتل من الرجال اكثر مما تقتل من النساء ، وهو أمر لازم لتكوين الجيوش من الرجال ،وهذه الحروب تستمر أحيانا عدة أعوام ويترتب عليها بلا جدال عند انتهائها أن يقل عدد الرجال الصالحين الزواج عن عدد النساء اللائى على استعداد لأداء دور الأمومة الخالد وقد ظهر ذلك بالفعل فى كثير من الدول ، والحل الأمثل حتى فى رأى بعض علماء الاجتماع ممن لا يدينون بالاسلام ، هو فى اباحة تعدد الزوجات لعلاج هذه الحالة ، فذلك أفضل قطعا من اباحة النساء انفسهن للرجال المتزوجين بلا حماية من القانون لهن أو لأولادهن منهم ، وبلا شعور وبلا استقرار فى تلك العلاقة المحرمة وبلا احساس بالأمل فيها أو فى دوامها، ولا ينكر أحد ماتشعر به المرأة التى تعاشر رجلا دون علاقة زواج ويحرم عليه القانون التزوج بها ، فهى بلا حماية وبلا أمل وبلا رجل ، وأحسن ما يقال فى وصف هذه الحال أن المرأة التى تنكر على غيرها الحق فى ان تشاركها امراة أخرى رجلها فى ظل علاقة سليمة تظفر بالاحترام تقبل فى الواقع أن تنال المرأة الأخرى نصيبها منه جبرا عنها وفى الخفاء ودون احساس بالمسئولية تجاهها وفى ظل علاقة شائنة ، وذلك على أى حال لن يكون أيسر عليها من مشاركة غيرها لها فى زوجها والواقع أن الاسلام قد حدد للتعدد حدا لا يتجاوزه، وهو الجمع بين اربع نساء ، وهو حد يلبى حاجات الرجل الانسانية فى اقصى صورة لها ومع اعتبار الخلافات بين الناس

فى تكوينهم ــ الجسمانى والنفسى ، كما انه يعالج من جهة أخرى اقصى ما تصل اليه الظروف التى تلحق بالزواج وتعالج بالتعدد أو الظروف العامة التى يكون التعدد علاجا لها كما أسلفنا من قبل ، والدليل القاطع على أن مبدأ التعدد ليس شرا فى ذاته ــ أن هناك من يطالب بإباحته علاجا لبعض المشاكل التى تعانيها مجتمعات معينة ، وهى مشاكل حادة تختفى فى زحام المدنية الغربية البراقة، فالآلاف وعشرات الألوف من النساء فى سن الزواج يعشن على اقتناص الرجال المتزوجين ولذلك آثاره ونتائجه المادية والمعنوية، ولكن التغاضى عن ذلك والنفاق الذى يبدو فى مسلك الناس حياله جعل الاحساس به ضعيفا ، فالرجل الأوروبى أو الأمريكى المتزوج مثلا لا يكاد يشعر هو أو المجتمع من حوله بالخزى من علاقاته النسائية مع غير زوجته بقدر ما يتظاهر المجتمع بالجزع والاشمئزاز اذا تزوج هذا الرجل زوجة أخرى ، فهى جريمة خطيرة تهدم الأسرة فى نظرهم ، وعلى أية حال فان الرجل يبدو هو الرابح اذ يطلق العنان لشهواته بلا حد ولا يلتزم بقيد . وهو الخسران المبين ، وأما الزوجة فهى تخسر فى الحقيقة وتخفى ذلك نفاقا وكمدا . وأما المرأة الأخرى فهى خاسرة على أى حال ، فلا بيت لها أو ولد أو رجل . **وفضلا عما تقدم فهناك من الأدلة الشرعية فى الاسلام ما يؤكد لنا أن التعدد فى الزواج أمر لا يمكن أن ينسب اليه فى ذاته عيب ، وانما العيب فى الممارسة وفى التطبيق ، فهو مباح للرجل ولكنه يواجه به مصلحة يبتغيها منه ، واذا صادف التعدد مصلحة مشروعة ، كحاجة الرجل الى أكثر من زوجة بحكم تكوينه الجسمانى أو النفسى أو حاجة الرجل الى الابقاء على زواج قائم لدوافع انسانية مع التزوج بزوجة أخرى لرغبة مشروعة ، يجعل التعدد فى ذاته دواء والمسلم هو المكلف بتقدير حاجاته للدواء ومقداره منه وذلك بطبيعة الحال لا يمنع الزوجة من اقتضاء حقها منه شرعا اذا أخل التعدد والجمع بين أكثر من زوجة بحق كل زوجة منهن فاباحة التعدد لا تحرم الزوجة من حقها العادل ، ولها فى سبيل تحصيله أن تقتضيه جبرا أو تطلب الطلاق من الزوج الظالم فليس التعدد عند قيام مبرراته حقا مطلقا للرجل دون نظر الى الطرف الآخر بل هو مقيد بلا شك بعدم الاضرار بالزوجة لأن قاعدة الشريعة التى لا تتخلف هى وجوب رفع الضرر والتعويض عنه ان وقع فعلا .**

(حديث فضل الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم) .

أخرجه النسائى ــ فى سننه ــ باب ــ (فضل التسليم على النبى صلى الله عليه وسلم جـ ٣ ص ٤٤ .

عن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أبيه ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ جاء ذات يوم ، والبشرى فى وجهه ، فقلنا : انا لنرى البشرى فى وجهك ، فقال : انه أتانى الملك ، فقال : يا محمد ، أما يرضيك أنه لا يصلى عليك أحد ، الا صليت عليه عشرا ، ولا يسلم عليك أحد ، الا سلمت عليه عشرا ؟) .

النزوع إلى العلم

الدكتور ابرهيم على أبو الخشب

ربما كان كثير من الغرائز البارزة فى الانسان مثل « حب الاستطلاع » والحل أو التركيب ، والكشف عن المجهول ، وغير ذلك من القوى الكامنة فيه ، والاستعداد الذى ميزه الله به على سائر أنواع الحيوانات برهانا واضحا على أنه لا يرضى لنفسه بحال من الأحوال أن ينطوى على الجهل ، أو يسكت على عدم المعرفة ، أو يستكين لذلك الوضع المزرى الذى يجعله صندوقا مغلقا ، أو صخرة صماء ، أو شبحا يروح ويجىء ليس الا .

والدليل على ذلك أنه يغضب ويثور اذا رماه أحد بعدم المعرفة ولو كان فى واقع الحال كذلك ، وكم هنالك من مصادمات يحمى وطيسها ، ويتطاير فى الجو دخانها ، لا يكون لها من سبب الا أن يقول رجل لآخر أنت لا تدرى أو لا تعرف أو بينك وبين حقائق الأشياء بعد ما بين المشرقين

ولقد كان المرجح الذى جعل لآدم عليه السلام الفضل كل الفضل على الملائكة ، فأمرهم الله بالسجود له ، ثم أعطاه الخلافة فى الدنيا ، هو العلم « وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ، واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » وكذلك كان سبحانه وتعالى لا يسوى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

واذا كان السؤال نصف العلم — كما كان أسلافنا يقولون — فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أسئلة ربما بدا منها أنها غريبة أو نابية يتحرجون منها ، أو يترددون فى أن يوجهوها اليه ، حتى لا يسيئوا الأدب معه . لكنهم كانوا على كل حال

يسألون ، ثم يترقبون الجواب ، بصرف النظر عن أن يكون ذلك الجواب سارا أو غير سار ، ولم يكن هذا كله شاقا عليه صلى الله عليه وسلم ، ولا مكدرا لصفوه ، أو مؤلما لنفسه ، لأنه يعلم علم اليقين ، أن لذعة الحيرة والشك ، أو التردد والجهل ، وعدم المعرفة للأشياء ، والوقوف على أسبابها ، وارتباط بعضها ببعض، مما لا يقبله أحد ، أو يطمئن له انسان ، أو يهدأ له قلب ، أو يستريح له خاطر ، ولهذا لم يكن ليتغاضى عن اضاءة المشاعل ، واشاعة النور ، وارسال الضياء الكاشف ، لأولئك الذين تشتبه عليهم الأمور ، وتخفى أمامهم المعالم ، أو تغيب عنهم براهين الأشياء ، وأدلة الحقائق ، **ويعاتبه الله سبحانه وتعالى اذا بدا منه عدم الاهتمام بالأخذ بأيدى الضالين أو المترددين أو الذين يطرقون بابه من أجل المعرفة والهداية ، والفهم والعلم ، والسلوك الذى يجب أن يكون عليه كل مؤمن متثبت لا تهزه عواصف الشك ، ولا أعاصير الجهالة ، ولو حصل منه أمر من هذا على سبيل الاجتهاد لم يقره عليه ، أو يتركه للاسترسال فيه ، كما حصل مع ابن أم مكتوم الذى كان حريصا على الذهاب اليه ، والأخذ عنه ، والفقه فى دينه بما يسمعه منه ، وصادف فى احدى غدواته له أن كان عنده صلى الله عليه وسلم بعض وجوه الكفار من أهل مكة الذين كانوا يلوحون له بالايمان به ، والدخول فى دينه** ، اذا كان على استعداد لأن يطرد من حوله من الفقراء والسوقة من الناس الذين يغشون مجلسه ، ويتوددون له ، أو يترددون عليه ، وهنالك لم يستقبله الاستقبال الذى ينبىء عن العناية والاهتمام واشتغل بالحفاوة بأولئك الذين كانوا يساومونه تلك المساومة ، وكأنه كان مطمئنا الى أن صاحبه لا يمل اغضاءه عنه ، أو اهماله له ، والألفة — كما يقولون — ترفع الكلفة ، **وحينئذ نزل عليه جبريل عليه السلام بقول الله تعالى : « عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى » السورة . وكان صلى الله عليه وسلم كلما لقيه بعد ذلك سلم عليه وقال له اهلا بمن عاتبنى فيه ربى .. وكان جبريل فى بعض الأحيان يجىء للرسول على شكل أعرابى جاف جلف ليسأله فى خشونة وغلظة . وكان بعض الصحابة يهيم بالتطاول عليه أو تأنيبه لاساءته الأدب فى خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الا أنه كان يردهم ويحول بينهم وبين ذلك قائلا هذا هو جبريل جاء ليعلمكم كيف تسألوننى فيما يخفى عليكم أمره من الدين ، وكان فى تلك الأسئلة التى يبادرون بها رسول الله قول أحدهم « أو يأتى الشر بالخير يا رسول الله » ويقول لهم نعم .. ويقول حذيفة بن اليمان « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه »** وهكذا نرى أن السؤال لم يكن قاصرا على الخير تبين الرجل حدوده ومعالمه ، وأوصافه وملامحه ، وانما يكون كذلك عن الشر الذى يجب تركه وعدم الاقتراب منه ، اما من قبيل قول القائل « وبضدها تتميز الأشياء » أو لأن ما ينطوى عليه من الأذى والضرر قد يكون وحده حاملا للناس على أن يطلبوا الخير ويعملوا له .. ومن المعقول الى حد ما أن تنصرف البشرية عن التفكير فى أن تسأل أو تبحث عن العلم أو المعرفة فترة من الزمن اذا طغى عليها الطيش ، أو استولت عليها الغفلة ، أو حالت بينها وبين ذلك ظروف أو ملابسات ، لكنه ليس من المعقول أن يظل هذا قائما على طول الخط ، **فان فرعون موسى الذى عاش غارقا فى الغفلة ، ممعنا فى الجهل ، تستولى عليه سكرة السلطان والملك ، لم يمنعه هذا من محاولة المعرفة وان كان لم يحاولها لاحقاق الحق وابطال الباطل « وقال فرعون يا همان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا » وكانت نهايته وقد تطامن كبرياؤه ، وهدأت حدته ، وذهب غروره، وأدركه الغرق ، وأيقن أن المصير يوشك أن يلاحقه « قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل » .**

وهكذا كان طغيان المادة على الناس يصرفهم ، وازدهار الحضارة يحول بينهم وبين أن يفتحوا عيونهم على الضياء ، أو يوجهوا قلوبهم الى الصواب ، او تتعلق أفئدتهم بالذى خلق السموات والأرض ، لأنهم فى هذه الفترات

يعيشون لليوم لا للغد ، وللجسد لا للروح ، ولشهوة البطن لا لشهوة العقل ، حتى اذا ما أطبق عليهم الحال كما أطبق على فرعون فقال « آمنت » عاد الرشد ، واعتدل ميزان التفكير .

ولذلك رأينا الحروب الأخيرة وقد طحنت رحاها العالم ، وأتت على الأخضر واليابس ، توقظ كثيرا من الناس الى أن يفكروا فى السداد والرشاد ، والقضاء على بذور الشر ، وعوامل الفساد ، أو العناء الذى يقاسون منه ، وهل يكون ذلك بالرجوع الى الله ، والتزام هديه الذى أرسل به رسله مبشرين ومنذرين ، أم بتلك القوانين التى يضعها علماء الدساتير فى الأرض لا يعنينا أن ننحاز الى رأى من ذلك ، أو ندعو الى مذهب بعينه ، وانما يعنينا أن نقول ان هذه كلها صور من النزوع الى العلم ، والبحث عن المعرفة ، وعلماء الاجتماع وهم يتكلمون عن البدائية الأولى فى الانسان لم يختلفوا فى أنه كان يتطلع وينظر ويفكر ويسأل ويحاول أن تتكشف له الحقائق عارية واضحة ، والحاجة الى الزاد العقلى تلح على الناس أكثر من الحاجة الى الزاد الجسمى ، لأن الانسان يصبر على الجوع والظمأ ولكنه لا يصبر على الجوع الفكرى ، ولا أدل على هذا مما ورد فى القرآن الكريم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى عن قصة موسى مع الخضر عليهما السلام ، وقد وجد موسى أنه مع هذا التشريف الذى شرفه به ربه فجعله من المرسلين ، لم يكن له مثل ما كان للخضر من العلم بالأشياء ، والاحاطة بالمسائل ، « قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا ، قال انك لن تستطيع معى صبرا ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ، قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا ، قال فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا » وكانما كان الخضر عليه السلام عالما بطبائع النفس الانسانية التى تلح عليها فى طلب العلم ، والسؤال عن الأشياء واللهفة على الوقوف على الحقائق ، غير مترقبة للفرصة المناسبة ، أو الظروف المتاحة ، فأراد أن ينسق له الوقت ، ويرتب له الزمن ، كما يفعل الأستاذ مع التلاميذ ، اذ يعودهم على أن تكون الأسئلة والمناقشة للموضوع آخر الدرس ، أو بعد الانتهاء من شرح الموضوع ، ليحملهم على التزام النظام ، والاحاطة بأكبر قدر ممكن من العلم والمعرفة ، أو ليثير الشوق الى الشىء المترقب وجوده لذلك كان يؤكد كل التأكيد على هذا المبدأ « فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا » وكان موسى من جانبه يؤكد له أنه سيكون مطيعا للأوامر التى يمليها عليه « قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا » وقد أنبأنا القرآن الكريم أن موسى عليه السلام غلبت عليه بشريته على الرغم من العهود والمواثيق التى أخذها على نفسه بأنه سيصبر ولا يخرج عن طاعته أو يعصى لأمره ، وهنالك يخضع للرغبة الملحة التى تسوقه سوقا الى أن يتجاوز السدود والحدود ، ويتخطى الشرط الذى أخذه على نفسه ، حتى اذا ما قال له الخضر تبرما به، أو غضبا منه ، « ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا » حاول أن يقال من حدته ، ويطفىء من نيران غيظه ، « قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا » ومع ذلك كله يتكرر نزوعه الى المعرفة ، ونهمه للعلم ، وتطلعه الى السؤال ، ويتكرر من الخضر عليه السلام العتاب ، ولم يزد موسى عليه السلام عن ذلك الاعتذار التقليدى « لا تؤاخذنى بما نسيت » وهو على كل حال سلطان العلم والنزوع الى طلبه ، والمعاناة فى تحصيله .

آراء ومواقف في مواجهة القضايا الإسلامية المعاصرة

مع الدكتور زكريا البرى
وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

كتب مندوب (منبر الاسلام)

القضـية الأولى :

فى ندوة الاقتصـاد الاسلامى

عقدت الندوة برئاسة الأستاذ الدكتور عبد العزيز حجازى نقيب التجاريين ورئيس وزراء مصر الأسبق فى نقابة التجاريين .

وكان مما قاله فضيلة الدكتور زكريا البرى ، وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى هذه الندوة :

● الأصل فى المعاملات الاباحة ــ قضية أصولية ، مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وطبقها الفقهاء ، فاذا لم يوجد قرآن ولا سنة ولا قياس ولا مصلحة تدعو الى التحريم فالمعاملة حلال .

● يستوى عند الله من يحل الحرام اتباعا لمزاجه وهوى نفسه وهوى الناس ، ومن يحرم الحـلال اتباعا لمزاجه وهوى نفسه وهوى الناس .

● اعتبار المحل اقرب الى دين الله قضـية لا تتفق مـع قواعد الاسـلام وأحكامه ، وهى رائجة عنـد فريق من النـاس .

● اعتبار المحلل اقرب الى دين الله وفهمه قضية باطلة ، وهى تروج عنـد فريق آخر من الناس .

● القائل بالتحريم ، والقائل بالتحليل، من أهل الاختصاص ، كل منهما يستحق الأجر والثواب عند الله ، ما دام قد بذل الوسع فى الوصول الى الحكم ، والقول بغير ذلك ، خروج على قواعد الدين ،واتهام لأئمة المسلمين .

● الفقه الاسلامى ، يجب الا يتصدى له ، الا من كان مؤهـلا له ، وغير المتخصصين الدارسين ، ليسوا أهلا للكلام فيه كمتخصصين ، ولو كانوا من أصدق الناس اسلاما ، ولو كانوا من أعلى الناس ثقافة ، وانما لهم الاستيضاح والاستعلام والاستفتاء .

الربا فى البنوك التجارية المملوكة للأفراد ، لا خلاف فى حرمته :

● تعامل البنوك الاسلامية ، التى أصبحت مصر رائدة للعالم الاسلامى كله فيهـا ، هو ما ينبغى أن يسير عليه نظام البنوك فى البلاد الاسلامية كلها .

● البنوك المؤممة والمملوكة للدولة ،مطالبة باتباع هذا الأسلوب ، والى أن تتطور الى هذا النظام الاسلامى ، يمكن التعامل معهـا فيما يعد ربا فى البنـوك التجارية ، بدل التعامل مع البنوك التجارية ، فان بعض العلماء المعاصرين ، يرى أن الربا لا يظهر معناه وعلته وحكمته بين الدولة ورعاياها ، فهم وهى شىء واحد ، مع ذلك فالمصالح الاقتصادية والاجتماعية قد تقتضى ذلك فى فترة معينة موقوته ، تمهيدا للانتقال الى النظام الاسلامى الكامل .

● اقترح بعض المهتمين بالتطبيق الاسلامى فى المصارف ــ علينا ــ فى هيئة الرقابة الشرعية ، ببنك فيصل الاسلامى المصرى الرائد ، الا يقبل البنك أموالا للايداع أو الاستثمار الا اذا عرفنـا مصدرها وأنها حلال ، والله سبحانه لم يكلفنا بذلك ، فلم يطلب منا أن نعرف عند قبض ثمن السلعة التى نبيعها لمشتر قد لا نعرفه ، هل هو مال اكتسبه من حلال أو من حرام ، وهذا سببه تدخل غير المختصين .

● بيع السلعة بثمن آجل يزيد عن الثمن العاجل جائز شرعا فى أقوال فقهاء المذاهب الأربعة ، لأنه عمل تجارى تقتضيه حركة أموال التجارة ، فاذا زادت الزيادة الى حد الغبن الفاحش للمشترى ،لم تكن قضية ربا، وانما قضية غبن فاحش، يحتكم فيه الى القواعد والأحكام فى عقد البيع الاسلامى .

● الغبن الفاحش مالا يدخل تحت تقويم الخبراء ، فاذا اشتريت السلعة بمائة ، والخبراء يقدرها بعضهم بثمانين وبعضهم بسبعين ، كنت مغبونا غبنا فاحشا .

أما اذا قدرها بعضـهم بثمانين ، وبعضهم بمائة ، وبعضهم بمائة وعشرين . لم يكن الغبن فاحشا ، وانما يكون يسيرا ،لا تخلو منه الأسواق التجارية ، والعرف التجارى .

● مصر لا تكتفى فى تطبيق الشريعة الاسلامية بشان حرمة الربا على مجرد القول والتقنين ، وانما تقدم التطبيق العملى للعالم الاسلامى كله ، ليكون أمر الناس ميســورا ، ولكى يكون التقنين بالتحريم والبطلان ، مظهرا لواقع عملى .

● من المكاسب التى ترتبت على انشاء البنوك الاسلامية ، أن البنوك الربوية رفعت نسبة الربا الذى تسميه (الفائدة) محاربة منها للبنوك الاسلامية ، وعندها رصيد كبير من الأموال الربوية تعتمد عليه فى ذلك ، ومع ذلك فالبنوك الاسلامية أكثر استقرارا ومالا وأعز نفرا .

● الذى يسحب ماله من البنوك الاسلامية لايداعها فى البنوك الربوية التى تحارب البنوك الاسلامية رجل يعبد المـــال ، ولايتحرى الحل والحرمة ، ويستحق العقاب ، لأنه يجرى فى ركاب محاربى البنوك الاسلامية ، ويأكل فى بطنـــه نارا ، وسيصلى سعيرا ، ويقوم كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس .

القضـــية الثانيـــة :

فى الندوة الدولية لتنظيم الأسرة :

● تحسين النسل الاسلامى قضية يجب أن تلقى الرعاية الاجتماعية ، استنادا الى الأصول الدينية ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الكثرة القوية هى الأصل فى شرع الاسلام، فاذا لم يتيسر ذلك لضرورة وقتية، ودار الأمر بين كثرة هزيلة وقلة قوية ، فان النصوص القرآنية والقواعد الشرعية ، والمنطق العقلى ، وحـوادث التاريخ فى الماضى القريب والبعيـــد ، وفى الحاضر ، تنادى بالقلة القوية .

قضـــية التشدد فى تحريم الاجهاض :

تاثرت بالفـكر الغربى ، والقانون الأوروبى ، وتتفق مع آراء أكثر الأئمة ، وفى الوقت نفسه ، توجد بعض المذاهب التى لا ترى أن النفس الانسانية تبدأ بمجرد التلقيح بين الرجل والمرأة وانما تبدأ من وقت نفخ الروح ، أى بعد نحو أربعة أشهر ، وقد وجدت فى مراجعاتى وتأملاتى ، أن قول الله تعالى فى سورة المؤمنون : ((ثم أنشأناه خلقا آخر ..)) وهو الانسان، تؤيد هذا الرأى ، فانه فى المراحل الأولى خلق حيوانى قابل للتطور الى انســان بنفخ الروح الانسانية فيه ، فاذا نفخت الروح كان خلقا آخر .

● على العالم الذى يدعونا الى تحديد النسل ، ويقدم لنا المعونات المالية والفنية فى ذلك ، أن يقدم لنــا المعونة العملية ، وهى حل قضايانا التى فرضها علينا ، لنزداد ثقة به ، وحتى لا يكون هذا الموقف المتراخى علة عند البعض فى التشكيك فى أهداف هذه الدعوة .

● قضية تنظيم الأسرة فى نظرى ، قضية متحركة ، فسندعو الى زيادة النسل عندما نزداد غنى يحقق لنـــا حياة كريمة ، وقد بدأت تباشير الخير الالهى الذى فجره من

تحتنا انهارا ، الذهب الأسود (البترول)لينضم الى الذهب الأخضر (فى المزارع الخضراء فى الصحراء) والذهب الأبيض(القطن) والذهب الأزرق فى مياه القناة والمزارع السمكية ، هكذا يعلمنا الاسلام ،الذى يجعل للمجتمع الاسلامى أحكاما اصيلة وأساسية فى وقت السعة ، وفى الوقت نفسه يضع للفرد وللمجتمع قاعدة استثنائية وقتية ، مقدرة بقدر الداعى اليهامن ضرورة أو مصلحة جوهرية .

التعقيم :

وساله أحد الأطباء العرب فى أمريكا عن التعقيم فاجاب :

تكلم بعض الفقهاء السابقين فيه ، وأذكر منهم بحر العلم الذى لا ساحل له — كما كان يصفه تلميذه وأستاذنا الشيخ أبو زهرة — الشيخ احمد ابراهيم ، رئيس قسم الشريعة الاسلامية الأسبق ، فى كلية الحقوق — جامعة القاهرة — فى مقدمة رسالة الدكتوراه التى كتبها الأستاذ الدكتور : السعيد مصطفى السعيد ، رئيس جامعة القاهرة السابق . عن (مدى استعمال حقوق الزوجية) فلترجع اليه .

القضية الثالثة :

فى ندوة التقنيين الاسلامى بكلية الحقوق ، جامعة الاسكندرية .

الدعوة الى ابقاء القانون المدنى المصرى ، مع ربطه بالأصول الاسلامية ، وتنقيته من الأحكام القليلة التى لا تتفق مع الاسلام ، قضية لها انصارها من الشرعيين والقانونيين ، لما فيها من استقرار ، ولعدم تيسر تكوين جيل سريع يتولى تطبيق قانون جديد ، يستمد من الفقه الاسلامى مباشرة ، وقد وقف فى ذلك الاتجاه الى التكامل بين مصر والسودان — الذى جعل القانونيين السودانيين وهم من دارسى ومطبقى الفقه والقانون الانجليزى ، يعارضون فيه تأسيسا على أنه اذا كان الأمر أمر الباس القانون المدنى المصرى ، وأصله فرنسى عمامة اسلامية مصرية ازهرية ، فان الأيسر من ذلك الباس القانون الانجليزى عمامة سودانية كبرى ، وبخاصة ان الفقهين يلتقيان فى تقديم الحلول للقضايا والمسائل دون العناية الكبرى بوضع النظريات على طريقة القانون الفرنسى .

● القانون الانجليزى — يحبس المدين القادر ، كما يقول الفقه الحنفى ، بينما يخالف فى ذلك الفقه الفرنسى ، الى آخر ما يقولون .

● القانونيون الذين يدعون الى ابقاء القانون المدنى المصرى الآن ، مع ربطه بالفقه الاسلامى ،كيف سكتوا هذه المدة الطويلة ؟ ولماذا لم يبادروا الى طلب ذلك ، وينتهجوا منهج أستاذهم واستاذى واستاذ القانونيين العرب جميعا المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى ؟ ومن المغالطة المكشوفة أن يقال: هذا دور علماء الشريعة، ومع ذلك مرحبا بالتعاون ، حتى يشاركوا فى العمل ، ولا يشككوا فيه .

● وأنا وزملائى امتداد وتلامذة لعبد الوهاب خلاف ، وعلى الخفيف ، ومحمد ابو زهرة ، ولسنا امتدادا للسنهورى ،فليعملوا كما عمل .

● الذين يعترضون على عقوبة الرجم ، ينبغى عليهم — ما داموا مسلمين — الا يستندوا فى ذلك الى رقة أعصاب الأوروبيين الذين يشرعون لأنفسهم ، ويخشون هذه العقوبة ، لأنهم يستحقونها ، وقد اتجهت مؤتمراتهم الأخيرة الى التوسع فى اباحة الزنا ، والشذوذ الجنسى ، وتحويل المجتمع الانسانى الى مجتمع بهيمى لا ترضى عنه بعض الحيوانات الراقية .

وكان عليهم اذا أرادوا المخالفة فى حكم الرجم من منطق اسلامى ، واذا كانوا من أهل الاجتهاد والترجيح ، أن ينضموا الى الأستاذ الشيخ محمد ابو زهرة فى رأيه الذى صرح به فى دروسه وفى بعض المؤتمرات الاسلامية ، ونشر له تلخيص فى بعض المجلات القانونية العربية فى مجلة العدالة التى تصدرها وزارة العدل فى دولة الامارات .

● سواء قبل هذا الرأى او لم يقبل ،لماذا سكت المعترضون من رجال القانون على المشروعات التى أعدتها مجموعة من القانونيين والشرعيين الكبار ؟ ولماذا لم يتقدموا بالمعاونة ما دام لا ترضيهم هذه الصياغات ؟ أم انهم كانوا يفهمون أن المسألة مجرد شعار ؟ !

هيهات .. هيهات .. فلما وجدوا الدولة جادة ، بدأوا يشككون بعد فوات الأوان .

● لأن أعمل لدينى ، وشريعتى ،وتراثى، ووطنى ، رغم ما قد ألقاه من جهد وتعب ، خير لى من أن استريح واحتكم الى محاكم أوروبا وقوانينها وفقهائها ، واعتبر نفسى قد ازددت علما كلما استعمرت ثقافيا وفكريا وقانونيا .

● عمداء كليات الحقوق العظام الذين يعتزون بدينهم وشريعتهم وبعروبتهم وبوطنهم قرروا بالاجماع فى ندوتين متتاليتين ، فى بيروت ، وفى بغداد : أن المسارعة الى ربط القوانين العربية بالأصول والمذاهب الاسلامية أمر يجب أن تكثف له الجهود من جميع المستويات والمعاهد ، وبأقصى طاقة ، قائلين : ان

الاستعمار القانونى والفكرى ، هو أشد أنواع الاستعمار ، وأن زوال الاستعمار الاقتصادى أو السياسى لا عبرة له ما دمت ببغاء لغيرى ، وما دام دورى هو التقليد لأوروبا ، كعبد لها ، ودور أوروبا هو التفكير والتدبير كسيدة لى ، تقودنى كما يقاد الأعمى ، وليتها مبصرة فى هذا المجال ، بل هى تجمع بين عمى العقل والقلب .

● ان القول بأن هذا الفكر الغربى يمكن اعتباره اسلاميا مع بقائه بهذه الصورة ، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ، وهذه القوانين من الشرائع السابقة ، كلام باطل لا أساس له ، فان كتب الأصول قديمها وحديثها تتكلم عن الشرائع السابقة أى التى يرويها القرآن الكريم أو السنة النبوية مثل قوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس » وهل هى شرع لنا نأخذ به ما دام القرآن قد رواه ولم ينكره ؟ بهذا يقول بعض العلماء لأنه شريعة الهية سابقة ، لم ينسخها القرآن ، ويخالفهم آخرون لأن القرآن لم يطالبنا به ، وقد اتفق على أنه لا يصح أن يرجع المجتهد أو الفقيه الاسلامى الى الكتب الدينية غير الاسلامية ليستمد منها حكما اسلاميا .

القضية الرابعة :

افتتح الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف المسجد الذى تبرع بأرضه السيد المستشار فتحى رزق الله بعزبة الرياض مركز المحلة الكبرى .

وأشاد الدكتور الوزير فى كلمته : بالوحدة الوطنية الأصيلة التى سادت وتسود مصر منذ القدم . وأن محاولات الاستعمار المباشر فشلت فى فتح أية ثغرة فى هذه الوحدة المباركة رغم طاغوته وجبروته ونفوذه ، وأمواله ، واغراءاته ، واذا كان الاستعمار المباشر قد فشل ، فان محاولات أعداء مصر العربية والاسلامية باءت — وستبوء دائما بالفشل ، واذا استجاب لهذه المحاولات قلة من العملاء الذين لا ولاء لهم لوطنهم ، ولا لدينهم ، وتابعهم أهل الغفلة الذين يرى الفقه الاسلامى الحجر عليهم ، سواء أكانوا من هنا أو من هناك ، فان مصر تحمد الله أن هذا النوع أو ذاك من القلة بحيث لا يكون له أثر فى بحر الوحدة الوطنية .

لا يضير البحر أمسى زاخرا ان رمى فيه غلام بحجر

القضية الخامسة

لجنة التربية الدينية وبرامج التليفزيون :

وفى هذه اللجنة صرح الدكتور زكريا البرى قائلا :

● عندما ذهبت بدعوة من السيد الدكتور وزير التعليم لكى أرأس لجنة التربية الدينية ، قيل لى : ان اخواننا من رجال التربية فى وزارة التربية والتعليم (التربية الدينية) قالوا : ان كل ما نفعله من تربية دينية فى المدرسة ينقضه تماما جهاز التليفزيون ، قالوا هذا الكلام بمحضر السيد وزير التعليم وقالوا لى : نحن نضيع وقتا ،

ومنذ سنين عديدة ونحن نربى لكن لا توجدنتيجة كبيرة لأنجهاز التليفزيون أصبح أقوى منا .. وأكثر تأثيرا على الناس ، وعلىالمجتمع ، وأصبحنا لا نربى أولادنا بمقدار ما يربيهم هذا الجهاز . قلت لهم : أنا معكم،والسيد الوزير الفاضل معكم ، وأقول : أن شاعرنا القديم قال :

ولن يبلـغ البنيـان يومـا تمـامه   اذا كنت تبنيـه وغـيرك يهـدم

ثم أقول قولة جديدة ، مخاطباهذا الجهاز :

ولن يبلـغ البنيـان يومـا تمـامه   اذا كنت تبنيـــه وأنت تهـدم

لأن القائمين على هذا الجهاز يقولون:

أنظروا الى المساحة الدينية ، وهذا حق ، فهذا الجهاز ــ قد زادت فيه المساحة الدينية كما وكيفا هذا حق لا شك فيه .

ومن يقارن بين برامج التليفزيون الآنوبين برامجه فى أيام الالحاد يجد البـون شاسعا فى المساحة ، فى الكيفية ، فى اختيارالمتحدثين ، هذا أمر لا شك فيه .

ومن ينكره أو يكابر فيه ، فانه ينكرالشمس الساطعة ، وهناك برامج دينية قوية جدا شدت انتباه جميع الناس فى جميع المستويات ، ولكنى أقول لهؤلاء الناس أيضا هذه المقالة :

ولن يبلـغ البنيـان يوما تمـامه   اذا كنت تبنيـه وأنت تهـدم

بمعنى أن هناك برنامج بناء .. بعدهبرنامج يهدم كل ما فيه مباشرة .

كنت قد أثرت هذه المسألة أكثر من مرة .

● تقرير اللجنة الاعلام فى مجلس الشعب :

اذن نحن كرجال دعوة اسلامية نقول : ان هذا الجو الذى نعيشه يعوق دعوتنا ونقول : انه اذا كان البرنامج الدينىسيعقبه هذا الرقص ، ويعقبه فيلم مثلا ، سأضرب مثلا بفيلمقريب بعيد .. الفيلمالقريب البعيدليس فى هـذه الأيام .. كان الدكتور سيد على السيد رئيس لجنة الاعلام فى مجلسالشعب ، ومجلس الشعب المعبر عن ارادة الأمة ، فقال له : اعمل لجنةلتتقصى البرامج التى يقال انها خارجة على المنهج الاسلامى وعلى الخط الاسلامى فوجدوا من ضمنهـذه الأفلام فيلما هو الذى رآه وأنا فى الاتحاد الاشتراكى ، ودخلت فى مناقشـةبشأنه مع وزير الاعلام فى ذلك الوقت . الفيلم خلاصته : أن بطلا وبطلة جمعتبينهما العلاقات الغرامية الحادة فى جو تصويرى لجميع ألوان الطيش ، ثم أشبع رغبتهثم حملت البطـلة من البطـل .. ثم .. ثم .. الشاهد فى الخروج على المنهـج الاسلامى ــ أن هذا البطل فى الفيلم (كما يروى الدكتور سيد على السيد رئيس لجنةالاعلام فى ذلك الوقت فى مجلس الشعب وهو فى مجلس الشورى الآن ووكيل مجلسالنواب السابق ، وأنا كنت عضوا للجنة المركزية فى ذلك الوقت ورئيس شـعبة الشئون الدينية ــ) يضع أذنه على بطن البطلة .. بعد أن حملت وكبر بطنها محدثا الجنين يقول له : اننى يا بنى أسمع صوتك وأحس احساسـك بل انى أعـرف ماذاستفعله حينما تخرج الى هذا المجتمع ،

واعلم انك ستبصق عليه لأنه يرفضك !! سؤال يجب أن يوجه الينا جميعا .. الى هؤلاء الذين قاموا بتمثيل هذا الفيلم ، والذين أجازوه ، هل حوسبوا ؟ اذا لم يحاسبوا فلن تنتهى مثل هذه القضايا مطلقا، من فعله فليقل : ما هى الخدمة الوطنية لأبنائنا ؟ ما هى الخدمة الاجتماعية ، الدينية، أى ناحية ؟ نريد أن نسمع لو ان الفيلم صور على أن نهايته هى ظهور هذه الفاحشة ، وعوقب صاحبها وصاحبتها لكفى ، ولكن أن تكون النهاية هى مثل هذا ؟ لا .

مؤسسة سينمائية اسلامية :

● أنا قلت فى الصحف اننا فى انتظار قيام بنك فيصل الاسلامى ((وهيئة الأوقاف)) التابعة لوزارة الأوقاف لمعالجة مثل هـذه المشاكل من زوايا متعددة ، لأن السيد الرئيس المؤمن المبارك – الأنور – يعطى هذه المسألة كل عناية ، وهو يرى ان هذا السرطان يحتاج الى حكمة معينة فى علاجه، يهددهم حينا ويقول لهم : لن ابقى فى جهاز الاعلام ملحدا ولكنهم يفهمون أن هذا مجرد كلام ! وما جربنا على الرئيس كلاما مطلقا بل جربنا انه يأخذ المسائل أحيانا بالصبر ، ثم يضرب ضربته . ولكنهم يفهمون أن المسألة مجرد شعارات ، ((لغو ولهو)) . الا ساء ما يعملون وما يفهمون ..

نقول اذن : لابد من علاج ، لكنهم يرفضون قائلين .. ليس عندنا أفلام ..

● تعبت معهم أنا ووزير الاعلام الرجل الفاضل ، تعبنا معهم ، فردهم دائما : نحن لا نجد الأشياء التى نملأ بها هذا الفراغ فكيف نملؤه ؟ كيف نملأ هذا الوقت ؟ مع انه ثبت أن جهاز التليفزيون عندنا يعمل اكثر من اى جهاز ، كل البلاد تحترم نفسها وتعطى وقتا من أجل أن تنام الناس لكن هذا الجهـاز يعمل ليلا ونهارا ..

● ولأجل معالجة المشاكل بالعمل لا بمجرد الكلام ، أسسنا شركة فى طريقها الآن الى البدء ، وكنت منذ أيام فى لجنة تضم الأستاذ الشيخ عبدالعزيز عيسى والمستشار عبد الحليم الجندى والدكتور أحمد الحوفى ، والأستاذ ثروت أباظة والدكتور فؤاد الصراف من اجل البدء الفعلى فى عمل شركة بالأموال الموجودة .

العقـاد فى التليفزيون :

● نحن نبدأ بأمرين : الأول فيلم للامام محمد عبده قبل أن يسيئوا اليه كما أساءوا الى العقاد ، عندما حولوه أمام الطـلاب الذين يدرسون كتبه ويقرءون كتبه وعبقرياته الى رجل نساء ، هم الشيوعيون ، وهم الملاحدة والمنحلون ، وهم عبـاد الجنس والمـال ، ولا شىء الا هذا . سنعمل ان شاء الله فيلما للامام محمد عبده ..

لكى يتم ذلك يجب أن نقدم كتابا للامام محمد عبده الى من يعمل الحوار وسيتم ذلك قريبا ان شاء الله حيث سيكون هناك اجتماع فى مكتبى مساء الثلاثاء ١٦ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ الساعة السابعة .

«لا» المكررة النافية أصلية في القرآن الكريم

الدكتور أحمد الحوفي

وردت «لا» النافية المكررة فى ثلاث آيات من القرآن الكريم، وزعم بعض المفسرين والنحاة أنها زائدة.

الآية الأولى

أما الآية الأولى فهى قوله تعالى: «وما يستوى الأعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور، وما يستوى الأحياء ولا الأموات، ان الله يسمع من يشاء، وما أنت بمسمع من فى القبور، ان أنت الا نذير».

فنفت (ما) فى الآية الكريمة الأولى المساواة بين اثنين متضادين هما الأعمى والبصير، سواء أكان المراد بالعمى والبصر معناهما الحقيقى أم المراد معناهما المجازى وهو الكفر والايمان، وهذا النفى على الأسلوب المعهود. لكن النفى جاء بعد ذلك بالحرف (لا) فى أسلوب آخر: «ولا الظلمات ولا النور» و «ولا الظل ولا الحرور» و «وما يستوى الأحياء ولا الأموات». فلماذا جاءت (لا) مكررة بعد الظلمات، وبعد الظل، وبعد الاحياء؟ لقد تتبعت ما ذكره بعض المفسرين، وآثرت أن أثبته مرتبا ترتيبا زمنيا، ثم أتأمله، لعلنى أرجح بعضه، أو لعلنى اعرض رأيا آخر فيه جدة.

١ — ذكر ابن جرير الطبرى (المتوفى ٣١٠ هـ) رأيين:

أولهما أن بعض نحاة البصرة ذهبوا الى أن (لا) تشبه أن تكون زائدة، لأنك لو قلت: لا يستوى عمرو ولا زيد فى هذا المعنى لم يجز. الا أن تكون (لا) زائدة.

والثانى أن غيرهم قال: اذا لم تدخل (لا) مع الواو فانما لم تدخل اكتفاء بدخولها فى أول الكلام، فاذا دخلت فانه يراد بالكلام أن كل واحد منهما لا يساوى صاحبه، فمعنى الكلام اذا أعيدت (لا) مع الواو عند صاحب هذا القول: لا يساوى الأعمى البصير، ولا يساوى البصير الأعمى، فكل واحد منهما لا يساوى صاحبه.

٢ — وذكر الزمخشرى (٥٣٨ هـ) أن (لا) لتأكيد معنى النفى.

٣ — ونقل القرطبى (٦٧١ هـ) عن الأخفش

سعيد أن (لا) زائدة ، والمعنى ولا الظلمات والنور ، ولا الظل والحرور .

٤ ــ وقال النيسابورى (٧٢٨ هـ) أن (لا) كررت فى الأمثال الأخيرة دون الأول لأن المنافاة بين العمى والبصر ليست ذاتية كما فى سائرها، وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين أعمى بالأخرى .

٥ ــ وذهب أبو حيان الأندلسى (٧٥٤ هـ) الى أن (لا) زائدة لتأكيد النفى ، وحكى عن ابن عطية أن دخولها يفيد التكرار ، كأنه قال : وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات والنور ، ولا النور والظلمات ، ولا الظل والحرور ، ولا الحرور والظل ، وما يستوى الأحياء والأموات ، ولا الأموات والأحياء ، فاستغنى بذكر الأوائل عن الثوانى ، ودل مذكور الكلام على متروكه . ثم رد أبو حيان على هذا الرأى بقوله : وما ذكر غير محتاج الى تقديره ، لأنه اذا نفى استواء الظلمات والنور فأية فائدة فى تقدير نفى استوائهما ثانيا وادعاء محذوفين ؟ .

٦ ــ أما ابن كثير (٧٧٤ هـ) فانه لم يعرض للحرف (لا) .

٧ ــ وأما الزركشى (٧٩٤ هـ) فانه نقل عن ابن عطية أن (لا) دخلت على نية التكرار ، كما سبق فيما نقله عنه أبو حيان الأندلسى .

٨ ــ ثم كتب المرحوم الدكتور عبد الرحمن تاج بحثا مفصلا أثبت فيه أن النفى فى هذه الآيات مسلط على الافراد نفسها ، لأن الظلمات الحقيقية الحسية متعددة متفاوتة قوة وضعفا وشدة وخفة ، وكذلك الظلمات المعنوية التى جعلت تلك تمثيلا لها وهى الضلالات ، فهى أنواع متفاوتة أيضا ، وكل من النور الحسى المعهود والمعنوى الذى هو الهداية والرشاد له افراد متفاوتة قوة وضعفا .

ومثل هذا يقال فى الظل والحرور ، فهما مختلفان حسيا شدة وخفة ، اى أن لكل منهما أفرادا متفاوتة فى ذلك ، وقد قال العلماء أن المقصود بهما فى الآية الاشارة الى المصير الأخروى وما يلقاه الانسان فيه من الجزاء ، فهما تمثيل للثواب والعقاب وكل من الثواب والعقاب درجات متفاوتة تفاوتا عظيما .

وكذلك الحال فى الأحياء والأموات وما جعل الأحياء والأموات تمثيلا لهم وهم المؤمنون والكفار، كل منهم ذوو مراتب ودرجات .

واذا كان ذلك كذلك أمكن أن يحمل نفى الاستواء فى كل واحد من هذه المذكورات على أنه نفى استوائه فى نفسه ، أى نفى تساوى أفراده ذاتها ، ويكون هذا أولى وأرجح مما قيل من زيادة (لا) لأنه يحفظ أصالتها ، ويوفر عليها معناها .

« تعقيب »

١ ــ هكذا تبين أن الآراء السابقة تدور فى عدة اتجاهات ، لأن (لا) اما زائدة أو شبه زائدة ، واما لتأكيد النفى ، واما أصيلة والنفى منصب على كل كلمة بعدها ، لأن الظلمات درجات ولأن النور درجات ، واما أصيلة تؤدى معنى مفهوما من السياق ، ولكن ما بعدها محذوف دل عليه المذكور .

فأما القول بزيادتها أو شبه زيادتها فانه مرفوض، لأن القرآن الكريم وهو ذروة البلاغة أسمى من أن يقع فيه حرف مزيد أو كلمة مقحمة .

فان قيل ان الزيادة لغرض بلاغى ، كان هذا القول دليلا على الأصالة واستبعادا للزيادة لأن الغرض البلاغى لا يتم بغير ما قيل انه مزيد .

واما القول بانها لتوكيد النفى فانه مردود بأن هذا التوكيد لم يجىء فى نفى المساواة بين الأعمى والبصير ، فلماذا جاء فى نفى المساواة بين ما بعدهما ؟ ولو انها مكررة لتوكيد النفى لوافق جميع المفسرين على هذا القول .

وأما الحكم بأنها أصيلة جاءت لنفى المساواة بين ماتدل عليه كل كلمة بعدها من درجات ودركات فانني أرى أنه لايلائم الغرض من الآيات الكريمة ، لأنها تمدح الايمان وترغب فيه وتشوق اليه ، وتذم الكفر وتنفر منه وتحذر من عواقبه بتمثيل حسى لا شك فيه ، هو أن البصير والأعمى لايتساويان ، وأن النور والظلام متناقضان ، وان الظل والحر متضادان ، وأن الحى والميت متباينان ، فكذلك الايمان والكفر .

ومعنى هذا أنه ليس المراد من الآيات الكريمة أن النور درجات ، وأن الظلام درجات ، ولا أن الظل طبقات ، وأن الحر طبقات ، ولا أن الأحياء أصناف ، وأن الموتى أصناف ، لأن هذا معناه أن المؤمنين ذوو درجات وأن الكفار أصحاب دركات ، وهذا حق ، ولكنه لا يفيد فى هذا المقام مقام الترغيب فى الايمان وبيان آثاره الطيبة الحميدة والتنفير من الكفر وتبيان جرائره الخبيثة .

واذا كان المؤمنون أصحاب درجات عالية تناسب ايمانهم بالله وطاعتهم له ، فان الكفار لا يدينون بأنهم أصحاب دركات تناسب كفرهم وأعمالهم ، ولو أنهم آمنوا بهذا فان ايمانهم به مقطوع عن التفرقة المحسوسة بين هداية الايمان وضلال الكفر التى مثلتها الآيات الكريمة بأربعة أمثلة لا يمترى أحد فى الاقرار بتباينها .

٢ — وكنت قد فكرت طويلا فى هذا الأسلوب، ثم سنح لى رأى أسترحت اليه ، فلما تتبعت آراء المفسرين وجدت ابن عطية قد أشار الى هذا الرأى ، فازددت به اقتناعا ، وهو — والله أعلم — أن فى الكلام محذوفا دل عليه السياق ، والكلام بغير حذف هو : وما يستوى الأعمى والبصير ، ولا الظلمات والنور ، ولا النور والظلمات ، ولا الظل والحرور ، ولا الحرور والظل ، وما يستوى الأحياء والأموات ، ولا الأموات والأحياء .

ومن عجب أن رأى ابن عطية ظل مجهولا أو مغمورا هذا الزمان الطويل .

وقد يبدو هنا سؤال هو : اذا كانت المساواة بين الظلمات والنور قد نفيت فلماذا كرر هنا النفى بين النور والظلمات ؟

واذا كان نفى المساواة بين الظل والحرور قد وقع فلماذا كرر هذا النفى بين الحرور والظل ؟

واذا كان نفى المساواة بين الأحياء والأموات قد حدث فلماذا كرر النفى بين الأموات والأحياء ؟

أليس فى النفى الأول ما يغنى عن الثانى ؟

والجواب عن هذا أن المراد بنفى المساواة بين الظلمات والنور كما فى الآية الكريمة هو الدلالة على أن الظلام لا يستطيع أن يتسامى الى النور فى اشراقه وهدايته وجماله ونفعه وارتياح النفوس له وشوقها اليه ، ومعنى هذا أن وجه الشبه مقصور على النور .

أما نفى المساواة المقدر بين النور والظلمات فان المراد منه أن النور لا يمكن أن يهبط الى ما يتصف به الظلام من قتام وتضايل ووحشة ومجلبة للضيق والكآبة والحيرة والمعاطب ، فوجه الشبه هنا مقصور على الظلام .

كذلك لا يمكن أن يهبط الظل الى درك الحر اللافح الخانق الداعى الى الضجر والضيق والسأم والسقم ، فوجه الشبه هنا مقصور على الحر ، ولا يمكن أن يسمو الحر الى مقام الظل البارد المنعش الشارح للصدور الملائم للحياة الطيبة والعمل المثمر ، فوجه الشبه هنا مقصور على الظل .

وكذلك لا ينزل الحى الى أن يساوى الميت فى فقدانه للحياة وفى مخافة الناس من جثته ومسارعتهم الى دفنه ، فوجه الشبه هنا مقصور على الميت ، ولا يستطيع الميت أن يشبه الحى المتحرك النامى المستمتع بمظاهر الشعور كلها ، أى أن وجه الشبه مقصور على الحى .

ومن هذا كله يتبين أن الايمان والكفر متباينان اشد التباين ، فلا المؤمنون يشبهون الكفار فى جحودهم لربهم ، وفى ضلالهم ومعصيتهم لخالقهم، وفى غضبه عليهم ، وفى عقابهم المتوقع ، ولا الكفار يشبهون المؤمنين فى ايمانهم بربهم ، وفى اهتدائهم لطاعته ، وفى رضوانه عليهم ، وفى ثوابهم المأمول .

والغرض من هذا توكيد المخالفة ، وزيادة توضيح المباينة ، كما نقول : ليس الناجح كالراسب ، ولا الراسب كالناجح ، ونحن نريد أن الناجح لا يشبه الراسب فى اخفاقه وحسرته ، وأن الراسب لا يشبه الناجح فى ظفره وبهجته .

والحذف هنا ضرب من البلاغة القرآنية التى تستغنى بالمذكور عن المحذوف المفهوم . وقد يسترعى الانتباه أن الآيات الكريمة نفت مساواة الأدنى للأعلى فى حالتين هما العمى والبصر ، والظلام والنور ، ونفت مساواة الأعلى للأدنى فى حالتين هما الظل والحرور ، والحياه والموت ، وحينما نقدر المحذوف يتقدم الأدنى تارة ويتقدم الأعلى تارة ، والغرض من التكرير بتقديم الأدنى مرة وتقديم الأعلى مرة توكيد المنافاة وابطال المشابهة على اى وجه من الوجوه ، سواء تقدم الأعلى أم تقدم الأدنى .

ولا شك ان الأسلوب الشائع فى القرآن الكريم وفى غيره يجرى على نفى مشابهة الناقص للكامل ، ولكن بعض الآيات الكريمة جاءت لتنفى عن الكامل شبهه بالناقص ، مثل قوله تعالى : **« فلما وضعتها قالت رب انى وضعتهاانثى ، والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالأنثى ، وانى سميتها مريم » .**

فتحسرت لأن املها فى ان يكون ما فى بطنها ذكرا أخفق ، وقد نذرته محررا لسدانة المسجد الأقصى ، وعبرت عن حسرتها بأنها وضعت انثى ، وبأن الذكر فى قوته وجلده على العبادة وقدرته على خدمة البيت ليس كالأنثى فى ضعفها ولينها وقلة احتمالها ، وكان المعهود ان تقول وليست الأنثى كالذكر .

ومثل قوله سبحانه : « يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن ، فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، وقلن قولا معروفا » .

جاءت الآية الكريمة على هذا النسق ، ولم تجىء هكذا : ليس احد من النساء مثلكن .

اى انكن يا نساء النبى لستن فى شرف مكانتكن وعلاء قدركن ونظرة المسلمين والمسلمات اليكن مثل النسوة الأخريات فى مكانتهن العادية وافتقارهن الى مثل فضلكن وسابقتكن وصلتكن برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكذلك قوله تعالى : **« أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفلا تذكرون »** . فقدم الأعلى فى نفى المشابهة ، لأن المراد هل يستوى الله تعالى وهو الخالق القوى القادر بآلهة تعبدونها وهى مصنوعة مخلوقة عاجزة عن الخلق وعن النفع والضر ؟

وقوله سبحانه : **« أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ؟ لا يستوون »** .

ولهذا الأسلوب نظائر فى الشعر القديم ، منها قول المرقش الأكبر :

لسنا كأقوام مطاعمهم
كسب الخنى ونهكة المحرم

فنفى عن الأعلين الذين يتعففون فى كسب المال شبههم بالأدنين الذين يسلكون الى كسب المال اى طريق ، وكان الأسلوب الشائع أن يقول : ليس أصحاب الفساد وانتهاك الحرم مثلنا .

ومنها قول معن بن أوس فى شكواه من ابن عمه :

ويسعى اذا ابنى ليهدم صالحى
وليس الذى يبنى كمن شانه الهدم

وكان المتوقع أن يقول ليس الذى يهدم كالذى يبنى ، ولكنه أراد بهذا الأسلوب أن الذى يبنى مجد القبيلة يتصف بالنفع والغيرة والاصلاح والايثار والشرف ، فلا يشبه الذى يهدم مجد القبيلة ، لأنه يتصف بالتخريب والتدمير والحمق والفساد والدمار .

وقول النجاشى فى رده على قصيدة كعب بن جعيل :

جعلتم عليا وأشياعه
نظير ابن هند أما تستحونا ؟

فهو يلوم الشاميين لأنهم هبطوا بمكانة على الى منزلة معاوية ، ولم يقل انهم ارتفعوا بمعاوية الى مقام على .

حق الله على العباد

وحق العباد على الله

الدكتور موسى شاهين لاشين

عن معاذ بن جبل قال : كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم ، ليس بينى وبينه الا مؤخرة الرحل ، فقال : يا معاذ بن جبل . قلت : لبيك رسول الله وسعديك .

ثم سار ساعة : ثم قال : يا معاذ بن جبل . قلت : لبيك رسول الله وسعديك.
ثم سار ساعة : ثم قال : يا معاذ بن جبل : قلت : لبيك رسول الله وسعديك .
قال : هل تدرى ما حق الله على العباد؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم .
قال : فان حق الله على العباد أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئا .
ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل . قلت : لبيك رسول الله وسعديك .
قال : هل تدرى ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم .
قال : ان لا يعذبهم .

كثيرا ما خرج المسلمون للجهاد مشاة ليس معهم ما يكفيهم من الابل أو الحمير ، وكثيرا ماكان الحمار يحمل اثنين ، وكذلك البعير ، وكثيرا ماكان الجمع منهم يتعاقب الركوب على دابة واحدة لا تكاد تميز بين صاحبها ومرافقيه .

اشتراكية فريدة لا نراها فى أرقى الأمم على مر العصور ، وتكافل اسلامى لا عهد له فى أى دستور أو تشريع ، و (ديمقراطية) عالية لا تكاد تميز فيها بين القائد والجنود .

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفضل الخلق على الاطلاق وسيد ولد آدم ولافخر ، وقائد الأمة وراعيها ، يركب حمارا فى غزوة من الغزوات ، ويركب غيره من جنده النوق والجمال ، وليس هذا فحسب ، بل ويردف خلفه على حماره أحد الصحابة الأجلاء : معاذ بن جبل .

ثم يضرب المثل الأعلى فى حسن المؤانسة ، وازالة الوحشة لدى رفيق السفر فيناديه : يامعاذ ابن جبل ، فيجيب معاذ : لبيك وسعديك يارسول الله . اجابة لندائك ، ثم اجابة وسعدا بخطابك بعد سعد يا رسول الله .

ويسكت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فترة من الوقت والراحلة تسير ، يسكت لحظات تمر على معاذ كساعات ، تثور فيها غريزة حب الاستطلاع وتتقد فيها نار اللهوف

لسماع الحديث ، ويرتقب الأمر ، فاذا به يسمع النداء للمرة الثانية : يا معاذ بن جبل : فيسرع بالاستجابة ، لبيك وسعديك يا رسول الله ، وتمضى لحظات سكون مثل التى مضت بعد النداء الأول والراحلة تسير ، ثم يسمع النداء للمرة الثالثة . يا معاذ بن جبل ، فيبادر بالاستجابة أسرع وأسرع من المرتين السابقتين . لبيك وسعديك يا رسول الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تعلم حق الله على العباد وواجبهم نحوه ؟

قال معاذ : الله ورسوله أعلم .

قال صلى الله عليه وسلم : حق الله على العباد أن يوحدوه ولا يتخذوا أربابا من دونه ، ولا يشركوا به شيئا .

ثم سكت صلى الله عليه وسلم لحظات أخرى كالسابقة والقافلة تسير ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قال : لبيك وسعديك يا رسول الله .

قال : هل تعلم حق العباد ومالهم عند الله اذا وحدوه ولم يشركوا شيئا ؟ قال : الله ورسوله أعلم .

قال : ان لا يعذبهم « ما من عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الا حرم الله عليه النار » « من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة » .

قال معاذ فرحا بهذه البشرى : فأخبر الناس بهذا وأبلغهم ما يسرهم يا رسول الله ؟ فأذن له صلى الله عليه وسلم أن يبشر .

فحدث معاذ عمر - رضى الله عنهما - بهذا الحديث ، فقال له عمر : لا تعجل ولا تخبر الناس ، ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبى الله ، أنت أفضل رأيا . ان الناس اذا سمعوا ذلك اتكلوا عليها .

قال : فرده ، فرد عمر معاذا الى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال معاذ : الا أبشر الناس يا رسول الله ؟

قال : لا دعهم فليتنافسوا فى الأعمال ، فانى اخاف أن يتكلوا .

وكتم معاذ الحديث فلم يحدث به حتى جاءه الموت ، فخاف الاثم ان هو مات ولم يبلغ ماسمع فحدث به .

رضى الله عنه وأرضاه ، ورضى عن الصحابة أجمعين ، وجعلنا من أهل هذه البشرى آمين .

من الواضح أن معاذا استأذن فى تبشير الناس وتحديثهم بهذا الحديث فلم يؤذن له . ومن الواضح أنه حدث به عند موته .

وأمام هذين الأمرين الواضحين يبرز اشكال مؤداه .

كيف خاف معاذ اثم الكتمان ؟ ولم يخف اثم مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

وفى الجواب عن ذلك يقول النووى : كان معاذ يحفظ علما يخاف فواته وذهابه بموته ، فخشى أن يكون ممن كتم علما ، وممن لم يمتثل أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى تبليغ سنته ، فأخبر بالحديث مخافة الاثم ، وعلم أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يمنعه من الاخبار بالمقالة نهى تحريم .

وحاصل هذا الجواب أن معاذا كان عليه أن يختار بين كتمان الحديث،الأمر الذى يبلغ الحرمة وبين تبليغه المكروه كراهة تنزيه ، فاحتاط وأزال ما يؤدى الى الحرمة .

وقال القاضى عياض : لعل معاذا لم يفهم من النبى - صلى الله عليه وسلم - النهى ، لكن فهم انه صلى الله عيه وسلم كسر عزمه عما عرض له من بشراهم ا.هـ .

فالقاضى عياض لا يرى نهيا أصلا ، لا نهى تحريم ، ولا نهى تنزيه فى فهم معاذ .

وقال بعضهم : لعل معاذا امتثل النهى عن التبشير ، فلما سمع بحديث أبى هريرة الآتى وفيه الأمر بالتبشير اعتبره ناسخا فحدث به خروجا من اثم الكتمان .

وقال ابن الصلاح : منعه صلى الله عليه وسلم من التبشير العام خوفا من أن يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم ، فيغتر ويتكل ، واخبر به صلى الله عليه وسلم على الخصوص من أمن عليه الاغترار والاتكال من أهل المعرفة ، فانه صلى الله عليه وسلم أخبر به معاذا ، فسلك معاذ هذا المسلك فأخبربه من الخاصة من رآه أهلا لذلك ا . هـ وهذا الوجه ظاهر ..

وأمام هذه الأجوبة يرد اشكال آخر هو :

حيث استباح معاذ فضل التبشير وكتمه الى الموت ، وأجيب بأنه رأى أن النهى عن التبشير انما هو خوف الاتكال ، وخوف الاتكال انما يكون فى بادىء الأمر ، اما بعد رسوخ الدين وتقرر الشريعة وذوق حلاوة العمل الصالح ، والتنافس بين المسلمين فى خصال الخير ، فان الاتكال بعيد ، فأخر التحديث حتى زال خطره .

على أن كتم الحديث « خصوصا الذى لا يدعو الى عمل بل قد يعوقه ، لا يتحقق الا بالموت » .

ويؤخذ من الحديث :

١ — جواز ركوب الاثنين على دابة واحدة .

٢ — منزلة معاذ — رضى الله عنه — وعزته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ — تكرار الكلام لنكتة وقصد معنى .

٤ — تخصيص بعض الناس ببعض العلم لهدف دينى .

٥ — جواز استفسار الطالب عما يتردد فيه .

٦ — الاجابة بلبيك وسعديك .

٧ — استئذان الطالب فى اشاعة ما يعلم به وحده .

٨ — تواضع النبى — صلى الله عليه وسلم .

٩ — فيه بشارة عظيمة للموحدين . وسيأتى تفصيل الحكم فيها عما قريب ..

تكريم الإنسان في القرآن الكريم

الدكتور أبو الوفا التفتازاني

تسود فى بعض مجتمعات عصرنا فلسفات مادية الحادية ، تعتبر المادة القيمة العليا فى الحياة ، وفى مثل هذه المجتمعات تهدر كرامة الانسان ، وهو يشبه فيها أحد تروس آلة ضخمة ، وتتلاشى فرديته فى المجتمع تلاشيا يكاد ان يكون تاما ، فيفقد حريته ومقومات انسانيته على اختلافها .

وعلى النقيض من ذلك تماما الاسلام ، فهو يكرم الانسان تكريما عظيما ، وفى نفس الوقت لا يحتقر المادة التى يتألف منها هذا الكون الذى نعيش فيه ونتأثر به ونؤثر فيه كذلك ، ولا يهون من شأن الانتاج المادى لأنه أساس تقدم المجتمع من الناحية المادية ، ولأنه من مقومات خلافة الانسان على هذه الأرض وهو تعمير لها أمره الله تعالى به فى مواضع كثيرة من القرآن ، بعد ان جعل الأرض مستقرا له ومتاعا الى حين .

والانسان بحسب ما ورد فى القرآن الكريم هو محور هذا الكون وعلى قمة مخلوقاته ، وموضع التكريم والعناية الالهية فيه خلقه الله فى احسن تقويم ، وجعله فى اكمل صورة يقول تعالى : « لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم » ويقول تعالى : « وصوركم فاحسن صوركم » .

ومن مظاهر تكريم الله للانسان أن خلقه من نفس وبدن ، أما القول بأن الانسان مادة فقط ، فهو قول يناقضه ما يعرفه الانسان بفطرته ، فهو كائن يعى ذاته والمادة لا تعى ذاتها ، والانسان حين يعمد الى تأمل ذاته ، أو مايسميه علماء النفس بالاستبطان (Introspection) لا يدرك مادة ، انما يدرك فكرا . وبتعبير اكثر دقة يدرك حالات متتابعة من التفكير هى ما يطلق على مجموعها الذات المفكرة أو بتعبير علماء النفس الأنا (ego) على اعتبار أن وحدة الظواهر النفسية تستلزم أصلا تصدر عنه .

ان استمرار حياة الانسان الوجدانية فى تيار واحد لا انقسام فيه ولا انفصام ، أو بعبارة أخرى شعوره من أول عمره الى آخره بحركة فكره المتصلة فى الزمان ، يثبت له ان ذاته المفكرة متميزة عن البدن تماما ، وان كانت هى علة تدبيره وحركته .

ولما كان الانسان يدرك هذا كله من نفسه مباشرة ، فانه غير محتاج فى اثبات صدقه الى دليل من خارج ، فالحدس (الادراك المباشر) اقوى دائما من البرهان .

ويدرك الانسان من نفسه كذلك انه حين يسلك فانما يسلك بمقتضى حوافز معينة وليس عشوائيا ، ولا نستطيع أن نصف كل هذه الدوافع بأنها مادية ، ولهذا فان مظاهر سلوك الانسان من أشد الأمور تعقيدا اذ لا يمكن تفسيرها آليا .

وكل هذا يدلنا على الفارق الهائل بين الانسان وبين غيره من الكائنات الحية وغير الحية ، وهو الفارق الذى يكمن فى أن الانسان حين يصدر فى سلوكه فانما يصدر عن ارادة واعية وفكر استدلالى ، والفكر غير خاضع لقوانين المادة ، وهى لا تفسر لنا شيئا من تصوراته المجردة وعملياته المعقدة .

والواقع أن علم الانسان بنفسه وبامكاناته الهائلة لا يزال محدودا الى الآن وربما استطاع الانسان أن يعرف عن الكون المادى أكثر مما استطاع أن يعرفه عن أسرار نفسه .

مهما يك من شىء فان الله تعالى خلق الانسان ، وشاء أن تكون هذه الأرض مستقرا له الى وقت معلوم ، وفى ذلك يقول تعالى : « **ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين** » .

والانسان فى هذه الدنيا صاحب رسالة ، فقد استخلفه الله على الأرض ليعمرها ويستخرج خيراتها لا ليزهد فيها وينصرف عنها ، وهذا هو معنى الاستخلاف فى قوله تعالى : « **انى جاعل فى الأرض خليفة** » .

على ان هذا الاستخلاف لا يخلو من الامتحان ، فقد اراد الله لهذا الانسان ان تعانى نفسه من الصراع بين نوازع الخير والشر فيما هو مستخلف فيه ، وهو صراع تكتمل من خلاله شخصيته ، وترتقى من الناحيتين المادية والروحية ، فيتهيأ بذلك لحياة أخرى غير هذه الحياة ، والقانون الذى يحكم ذلك كله هو : الجزاء على قدر العمل ، يقول تعالى : « وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » ، « ولا تجزون الا ما كنتم تعملون » ، « يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

ومن مظاهر رحمة الله بالانسان وتكريمه أن جعل له عقلا ليستطيع به ادراك أسرار الكون ومعرفة خالقه ، وترتيب أمور معاشه فى هذه الدنيا على أفضل وجه . وهذا العقل هو الأمانة التى يذكر القرآن الكريم أن الانسان قد حملها وبواسطة العقل أيضا يستطيع الانسان أن يميز بين الخير والشر ، والتقوى والفجور كما يفهم من قوله تعالى : « **ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها** » .

ومن مظاهر تكريم الله تعالى الانسان أن جعل كل ما فى الكون مسخرا له ، وذلك يعنى فى نفس الوقت أن الكون المشاهد خاضع لادراكه وبحثه ، وأن ظواهره ليست بالشىء المبهم الغامض الذى لا يفسر ، وأن بمقدوره الاستفادة من الكون واستغلال خيراته على أوسع نطاق لتأمين حياته ورفاهيتها . يقول تعالى : « وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه » ويقول تعالى : « **وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفا الوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم** » .

وتوجيه القرآن فى هذا الصدد مضاد تماما للتصورات الكونية الأسطورية القديمة التى جعلت الانسان البدائى يستشعر الخوف من الكون ويعتبره خارجا تماما عن نطاق علمه وقدرته ، ويفسر ظواهره المختلفة بعلل وهمية خيرة أو شريرة أو آلهة اخترعها لنفسه ويسترضيها بألوان من الطقوس البدائية . ان تأكيد القرآن على أن الكون كله مسخر للانسان هو فى نفس الوقت تأكيد على روح المنهج العلمى الصحيح الذى يحاول دائما استكشاف ما هو مجهول من هذا الكون وظواهره على أساس من الثقة بقدرة الانسان وبالعلم فى مواجهة الطبيعة .

وثمة ملاحظة هنا على جانب كبير من الأهمية وهى أنه حينما يكون الحافز الى الاستفادة من الكون بمنهج العلم هو عقيدة الانسان الدينية ، ورغبته فى التقرب الى الله ، والظفر بثوابه فى حياة أخرى ، فانه يكون حافزا قويا للغاية . ومن الآيات القرآنية ذات الدلالة العميقة فى هذا الصدد قوله تعالى : « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون » .

لقد اعتبر الله تعالى العلم بالمخلوقات على اختلافها من أهم الأعمال الصالحة التى يجب على المسلم أن يحسب لها حسابا فى ميزان أعماله فى الحياة الأخرى ، فعليه اذن أن يبذل قصارى جهده من أجل استكناه الكون وما فيه من موجودات وذلك قبل أن يفاجئه أجله وهو اغفل ما يكون .

ومن مظاهر عناية الله بالانسان بعد ذلك ارسال الرسل بالبينات لعلمه تعالى بأن شهوات الانسان وأهواءه قد تنحرف بعقله الى مسالك الشر فكان أن تتابعت الرسالات مسايرة المجتمعات الانسانية فى تطورها الصاعد آخذة بيد البشرية الى أسباب ارتقائها الروحى والمادى . حتى كانت الرسالة المحمدية فختمت بها الرسالات وتحققت بها الرحمة كاملة ، يقول تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

وخلاصة القول فيما سبق أن شعور الانسان المسلم بانه موضع العناية والتكريم الالهيين ، وانه خليفة على هذه الأرض ، وأن الله قد وهبه العقل ورفعه به على سائر المخلوقات ، وسخر له الكون المادى وامره باستغلال خيراته من أجل حياة أفضل وتقدم أكمل ، وان ذلك مما يحسب له فى ميزان أعماله فى الآخرة ، كل أولئك حوافز قوية تجعله يشعر بقيمته وكرامته وعزته، وتدفعه الى التفوق والتقدم فى مضمار الحضارة، والارتفاع بنفسه فوق المادة ، فلا يجعلها القيمة العليا فى الحياة كما تذهب الى ذلك بعض الفلسفات المادية المعاصرة التى لا ترى فى الكون الا المادة وقوانين تطورها ، وترى العقل فى الانسان أسمى نتاج للمادة ! وبذلك تهدر كرامة الانسان ، ولا تجعل له قيمة تذكر .

الراحل الكريم ..

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

ينشر المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية هذه النبذة اليسيرة عن حياة المرحوم الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل تكريما لذكراه وتوجيها للاستفادة من آثاره العلمية الباقية ، ولقد كان هذا العالم الجليل كريما فى حياته بعطائه العلمى الغزير وتبقى مؤلفاته بعد مماته عملا صالحا يجزى به خير الجزاء فى الآخرة ان شاء الله وصدق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به » أو ولد صالح يدعو له .

رئيس التحرير

أولا — حياته :

— ولد فى طلخا المنصورة فى الثانى من يناير عام ١٩٠٢ .
— تخرج من دار العلوم العليا سنة ١٩٢٨ .
— تزوج عام ١٩٤١ وله خمسة أبناء .
— عمل كأستاذ للغة العربية فى كثير من المدارس المصرية منذ تخرجه وحتى عام ١٩٤٦ حيث انتدب للعمل فى حلب — سوريا .
— نقل للعمل فى الكلية الشرعية والكلية العاملية فى بيروت — لبنان عام ١٩٤٧ .
— نقل الى السلك السياسى عام ١٩٥٣ حيث تدرج فيه ملحقا صحفيا ثم مستشارا ثقافيا حتى عام ١٩٦٠ فى السفارة المصرية فى بيروت — لبنان .
— عاد الى أرض الوطن عام ١٩٦٠ .
— ترك الخدمة بمحض اختياره فى نفس العام وتفرغ لمؤلفاته الدينية والأدبية .
— شارك فى كثير من مجالات وأجهزة خدمة الدعوة الاسلامية منذ ذلك الحين :

١ — اختير عضوا فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ثم مشرفا عاما على مطبوعاته .
٢ — اختير عضوا فى مجلس ادارة المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين .
٣ — انتدب أستاذا محاضرا فى كلية البنات — جامعة الأزهر أول انشائها لمادة الأدب الصوفى .
٤ — انتدب أستاذا بمعهد البحوث والدراسات الاسلامية لمادتى الأدب الصوفى والحديث والأثر والسنة .

حائز على الأوسمة التالية :

* وسام المعارف اللبنانية من الطبقة الثانية .
* وسام المعارف اللبنانية من الطبقة الأولى .
* وسام الاستحقاق اللبناني من الطبقة الرفيعة .
*من القلائل اللذين تم تكريمهم مرتين فى عيد المعلم كأحد رواد التعليم على سنتين متتاليتين ١٩٧٩ و ١٩٨٠ .

— توفى فى أول مارس ١٩٨١ عن ٧٩ عاما حافلة بالعطاء والعمل والجهد ، دون اعتبار للسن أو للصحة .

ثانيا — مؤلفاته :

تعددت مؤلفاته منذ مطلع حياته مابين شعر وأدب واجتماع وقصص ومؤلفات وبحوث دينية كان لبعضها أثر بالغ ونجاح كبير ، حيث ترجمت الى اللغة الفارسية والأندونيسية كما أن أحد كتبه وهو « الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز » قرر للتدريس فى المدارس الثانوية بالمملكة العربية السعودية لسنوات متتالية ولا يزال . ولعله أحد الكتب التى كتبها بقلمه وقلبه فبلغ حبه للزاهد عمر ابن عبد العزيز أن سمى أول ابنائه بكامل أسمه « عمر بن عبد العزيز » .

(أ) الشعر :

١ — ملحمة الفالوجة .
٢ — المنسوب الى أمير المؤمنين « على » كرم الله وجهه .
٣ — ديوان الشافعى الامام .
٤ — محيى الدين بن عربى من شعره .
٥ — أيوب النبى . ترجمة شعرية من الكتاب المقدس .

(ب) الآداب والاجتماع :

١ — النكتة المصرية .
٢ — عبقرية أبى تمام .
٣ — عبقرية البحترى .
٤ — يوم وليلة : خلافة ابن المعتز .
٥ — ابن المعتز : أدبه وعلمه .
٦ — الفرزدق : الشاعر (مقالات بمجلة الأديب اللبنانية) .

(جـ) القصص :

١ — لؤلؤة البادية (سفانه بنت حاتم) .
٢ — سارة مغنية مكة .
٣ — ثورة أهل الطائف .
٤ — الخليفة والبنات الخمس .
٥ — عين أبى نيزر .
٦ — فرتونة السوداء .
٧ — الفقر . ترجمة من الألمانية لانطون فلدجانس (رواية) .

(د) الرسائل والسير :

١ — رسول الله وخاتم النبيين .
٢ — زين العابدين على بن الحسين .
٣ — زينب عقيلة بنى هاشم .

٤ ـ قدوة الشباب عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز .
٥ ـ ابو طالب شيخ بنى هاشم .
٦ ـ جعفر بن محمد الامام الصادق .
٧ ـ الأوزاعى فقيه أهل الشام .
٨ ـ الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز .
٩ ـ شيخ الأمة احمد بن حنبل .
١٠ ـ داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب .
١١ ـ أيام صلاح الدين .
١٢ ـ من مجتهدى العصر الامام شرف الدين «تحت الطبع» .
١٣ ـ أحسن الأثر فى الأئمة الاثنى عشر «تحت الطبع» .

(هـ) البحوث الدينية :

١ ـ من حضارة الاسلام .
٢ ـ أسرار العبادات فى الاسلام .
٣ ـ من اشارات العلوم فى القرآن .
٤ ـ فلسفة الزكاة عند المسلمين .
٥ ـ البداية فى معرفة الحديث والأثر .
٦ ـ من الاشباه والنظائر فى القرآن الكريم (مقالات بمنبر الاسلام) .
٧ ـ بين الشريعة والحقيقة .
٨ ـ الجهابذة وعلوم الحديث .
٩ ـ ادب التصوف « تحت الطبع » .
١٠ ـ التصوف الاسلامى ـ اصوله ومحاذيره .

(و) التحقيق :

١ ـ قوانين الأحكام الشرعية لابن جزى .
٢ ـ الوجوه والنظائر للدامغانى .
٣ ـ خاطرات جمال الدين الأفغانى .
٤ ـ شرح نهج البلاغة لمحمد عبده وابن ميثم البحرانى .

ثالثا ـ مكتبته

لعل الحديث عن مكتبته يعنى الحديث عن حياته وثروته ، فلقد ظل طوال حياته يجرى وراء اقتناء أمهات الكتب وأحسن المراجع وأفضلها ايا كان ثمنها أو مكانها حتى بلغت المراجع والكتب فى مكتبته أكثر من عشرة آلاف كتاب .

ملاحظة :

ـ قرر الورثة الحفاظ على هذه المكتبة الثمينة وفتحها للاستفادة بها لمحبيه وتلاميذه ، وفى هذا الشأن قرر الورثة ربط جائزة سنوية قدرها ٣٠٠ (ثلاثمائة جنيه) لأحسن بحث فى الحديث والأثر والسنة يقدمه أحد طلاب معهد البحوث والدراسات الاسلامية كل عام ، وسوف يسمح لكل المشتركين بالاستفادة من المكتبة .

ـ نظرا لاهتمامه وتركيزه فى السنوات الأخيرة على الحديث والسنة ، كان قد شرع فى تاسيس دار نشر سماها « دار الحديث » لطباعة كل ما يتعلق به من من مؤلفاته ومؤلفات غيره وكان اول باكورة لهذه الدار التى لم يقدر الله لها أن تولد الجزء الأول من كتابه « طبقات النساء المحدثات » والذى استقر رأى الورثة على ضرورة اكماله واخراجه الى حيز الوجود بأحسن صورة تكريما لذكراه واحتراما لرغبته .

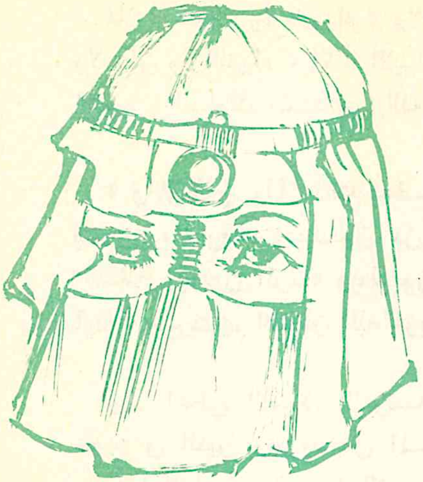

شخصية المرأة المسلمة

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

يقول الله تعالى :
« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » .
ان الله قد فرض العبادات على الذكر والأنثى على حد سواء ، وفتح أبواب الاجتهاد فى عمل البر والخير امام المرأة لتصل الى ما يمكنها أن تصل اليه من الدرجات الرفيعة لتنال عند الله مقاما كريما وأجرا كبيرا .
والله يقول :
« فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض » .
والله يهيب بالمرأة أن تعمل صالحا كما يهيب بالرجل وجعل من صالح العمل ان تتحمل المسئولية فى بيتها كما يتحمل الرجل مسئوليته فى رعاية بيته .

كلكم راع ومسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى اهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته .

ولا ريب ان المرأة الصالحة من أعظم نعم الله على الناس (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) وفسرت المرأة الصالحة بأنها هى التى اذا نظر اليها سرته وان أمرها أطاعته ، وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله .

والله سبحانه أعد للمحسنات أجرا عظيما ، والله يقول :

(ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما)

،

وهكذا جاء وصف النساء الفضليات فى القرآن الكريم وفى الحديث الشريف :

« ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن اهل بيته » .

والله قد وضع كل انسان فى مكانه وخصه بمنزلته التى هو عليها وفضل بعض الناس على بعض ، فلابد من الرضا ليستريح القلب ويهدأ البال :

اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس .

فلا استعلاء ولا كبرياء ، ولا غرور ولا رياء ، ولا مكر ولا التواء ، لكنه الايمان السليم والخلق القويم والسلوك المستقيم والله يقول :

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) .

وقد أعطى الاسلام الفرصة لكل مسلمة أن تتفقه فى الدين وتتزود من المعارف والثقافة بما يؤهلها لأداء رسالتها الاجتماعية على الوجه الأكمل ، فقد حدثوا أن أسماء بنت يزيد الأنصارية أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت :

بابى أنت وامى يا رسول الله انا وافدة النساء اليك : ان الله عز وجل بعثك الى الرجال والنساء كافة . فآمنا بك وبالهك ، انا معشر النساء محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم ، وحاملات أولادكم، وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله

وتلك هى الرؤية السليمة البعيدة عن الغيوم والغياهب ، ولا ريب أن الاسلام قد انقذها من عهود التخلف وعادات الجاهلية الفاسدة التى ورثتها ، وبالاسلام استنارت عقول الناس جميعا على الرغم من أن بعض بلاد العالم كانت ترى حرمان المراة من حقوقها الانسانية فتتجاهل أن المراة انسان تتزوج بانسان لتلد انسانا كريما قد كرمه الله تعالى .

(ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

والزوجة من النفس والصلة بين شقى النفس الواحدة واضحة وظاهرة :

(والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ..) فهل بعد ذلك تعاطف وتراحم ومودة ؟

والمراة فى القرآن مسئوليتها مستقلة فيما يتعلق بعملها عند الله ، **(ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ..)** ثم اقرا ان شئت قول الله تعالى : **(ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح**

هل إلى تجديد من سبيل ؟

الدكتور محمد كمال جعفر

يظلنا ـ نحن المسلمين ـ قرن جديد ،ينبثق معه من ضمير الحر أمل وليد . امل يتجاوز الحدود والقيود والسدود ،مخلفا وراءه قرنا مضى بما حوى من دموع وشموع ، وأتراح وأفراح ، ونكسات ونهضات ومن المعلوم أن ((القرن)) وحدة زمنية ليست بالهينة ، لا فى حياة الأفراد ولا فى حياة الأمم . وعظمة الأمة حقيقة تتجلى فى حسن تقديرها واستغلالها لكل من الزمن والامكانات التى تملكها ، كما

ودون اسراف فى الرمز والاشارة نقول ان أفتك سلاح نال من وحدة هذه الأمة وتماسكها هو سلاح الفكر والنظر حيث صرف الى غير ما أريد له ، وما كان ينتظر منه .

فمما لا جدال فيه أن الفكر والنظر أثمن ما وهب الله الانسان ولكنه سلاح ذو حدين قد يحمى صاحبه ، وقد يفتك به فى نفس الوقت فهو وسيلة حياة وموت ، ورفع وخفض ، وتدهور وتقدم وعقم وثراء . وذلك يترتب على نوعية الفكر وطريقة استعماله والافادة منه ، كما يتاسس على المنهج المتبع فى استخدام هذا الفكر ، وفى تطبيق ذلك النظر .

واذا كان ذلك كذلك ، فاننا نرى أن الأمة الاسلامية قد كتب عليها أن تحبس داخل أسوار من الفكر العقيم والقوالب الجامدة التى كبلت العقول وحصرتها فى دائرة ضيقة هى حصاد الفرق الاسلامية المختلفة .

ان هذه الفرق الاسلامية قد جندت كل طاقاتها ليعمل عقلها عمل الرحاة التى لا تجرش الا نوعا واحدا وصنفا فريدا بعيد الصلة عن الحياة والأحياء . ان معظمها قد حرث فى الماء وفى الخيال ، ولم يحرث فى الغبراء حتى نجنى الثمار . **لقد أوغلت فى الخلافات والصراعات والمجادلات حول ما نهينا عن الخوض فيه ، وتقاعست عن العمل فيما أمرنا أن نفكر فيه .**

لقد أوصانا رائدنا وقدوتنا ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ بأن نفكر فى خلق الله،ولا نفكر فى ذاته فنهلك ومع ذلك فقد استبحنا حمى الذات والصفات وأوسعناها بحثا وجدلا وتأويلا ، يدفعنا حب الغلبة وافحام الخصم فتلون تفكيرنا بما لا ينبغى ازاء قدس الذات ، ولا غرو أن يعلق أحد علمائنا على من يزعم أنه ينزه الله بالدليل فيقول : « اماطة العيب ــ حيث لا عيب ــ عيب » .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تعداه الى تبادل الاتهامات والوسم بالكفر والالحاد والزندقة بين أهل القبلة الواحدة والاله الواحد مما عمق الخلاف وأحاله الى حرب ضروس . وفرح الأعداء للفرصة السانحة لتأريث الصراع ، لينصرف المسلمون عن الاشتغال بالكون والطبيعة ، وينحصروا فى هذه الدائرة المغلقة من التفكير المجرد حول الغيبيات والمجردات والسمعيات .

هذا على الرغم مما توحى به العقلية القرآنية العلمية ، أن هذه العقلية قد ندت عنهم ، فلم يروا الا هذه الساحة التى غصت بالأوهام والظنون .. ساحة ما وراء الطبيعة، مع أنها الساحة التى اضاءها الدين وبدد شبهاتها بطريقة حاسمة ، رحمة بالانسان ، وتوفيرا لجهوده وطاقاته ، لينتفع بها فى الساحة التى يأنس اليها ويقوى عليها .. ساحة الطبيعة بما تضم من ظواهر ومرائى .

لقد نسينا أيها القارىء الكريم الدرس الذى تعلمه الأسلاف العظام من القرآن ، وجرينا خلف مناظرات ومجادلات وأوجه خلاف حول مشكلات ومسائل تجريدية لا تؤثر فى دفع عجلة الحياة نحو التقدم وكشف الآيات والقوانين كما أراد الله .

ان أسلافنا تعلموا من القرآن أن هذا العالم مسخر للانسان ليحقق فيه ذاته عن طريق البحث والعمل ، كما أنه كذلك آية على الخالق ودليل على حقيقته الأبدية .

ان القرآن الكريم عنى بالطبيعة عناية فائقة من حيث صلتها بالانسان الخليفة ، وبالخالق المستخلف ، فعلى الخليفة أن يدرك أن بحثه فى الطبيعة ، وقراءته لأسرارها ومعرفته لنواميسها، وكشفه لقوانينها انما هو تنفيذ مخلص لمقتضيات الخلافة كما جعلها الله .

ومعنى ذلك أن ادراك أسرار الطبيعة والكشف عن قوانينها يمكن الانسان من السيطرة عليها ، كتعبير عملى عن الخلافة . وهذه السيطرة لا تتم فى الاسلام لمجرد التسلط واحكام السيطرة والتحكم ، بل تتوجه لتحقيق غرض أنبل وأشرف وهو تحرير حركة الحياة الروحية فى رقيها وتساميها ــ تحريرها من ذل العبودية والخضوع لغير الله . فهى سيطرة تتم مع الايمان بالخالق الأعلى الذى تعنو له الوجوه ، وهذا الايمان الواعى هو الدرع الواقى من الاستعلاء والتجبر والبغى والفساد والطغيان .

أرأيت ــ أخى ــ كم خسرنا وخسر العالم عندما غفونا وأغضينا عن النظر فى الكون ؟ ، فحرمنا الدنيا ثمار علم يضبطه الايمان والخلق ، وجعلناها الآن فريسة علم يعوزه الايمان والخلق. انه مارد لا تحرسه المبادىء والقيم الشريفة التى تؤكد انسانية الانسان ، وتحرص على كرامته ، انه الآن عربيد يتأهب بين الحين والآخر للاسهام فى الاطاحة بانسانية الانسان .

ان الصيحات المنطلقة الآن من كل مكان منذرة بالدمار والبوار ما لم تقع معجزة تصد الغاشم ، وتضبط المنفلت ، لترينا مدى حاجة العالم ــ ونحن أولى فريق ــ الى رشد الاسلام ورحابة

(البقية ص ١١٠)

رسالة إلى الأزهر الشريف من عالم نمسوي مسلم..

الرعاية الدينية للعمال المسلمين فى أوروبا
حال المسلمين المغتربين فى الأرجنتين.

الأستاذ أحمد موسى سالم

بدأ الاهتمام برعاية المسلمين العاملين خارج أوطانهم — وبخاصة فى أوروبا — يتزايد بين عدد من الهيئات المسئولة فى مصر ، سواء اكان هؤلاء العاملون المسلمون المغتربون فى الخارج من المصريين ، أو من غيرهم من ابناء الشعوب الاسلامية . ويتجه هذا الاهتمام اليوم الى تنظيم وتنشيط هذه الرعاية ، بحيث يتيسر تقديم الحلول العاجلة لهذه المشكلات التى أصبحت تهدد بانقطاع آخر خيوط الانتماء بين هؤلاء المسلمين المغتربين فى الخارج وبين أوطانهم الأولى ، وذلك بعد أن كادوا يفقدون مع الأجيال الجديدة من أبنائهم قدرتهم على الكلام بلغاتهم القومية ، ويتباعدون فى نفس الوقت عن الالتزام الصحيح بعقيدتهم الاسلامية .

رسالة استغاثة للأزهر :

ولما كانت مصر لا تزال هى القبلة والمنارة لأكثر المسلمين ، عندما يكون الاسلام هو شريعة الأخاء ، ومشرق الانتماء — فقد تجمعت الاستغاثة بجميع الشعوب العربية والاسلامية ، من هذه الأحوال المتردية لملايين المسلمين العاملين الآن بأوروبا ، فى رسالة بليغة تلقاها المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، والمنعقد بالقاهرة سنة ١٩٧٦ ، من أحد العلماء المسلمين البارزين فى أوروبا ، هو العالم النمسوى الشيخ اسماعيل بالبتش ، المقيم حاليا بمركز نشاطه فى فيينا .. وقد جمع هذا العالم الغيور فى رسالته الى الأزهر بين عرض المشكلة التى يستنهض الدول والشعوب الاسلامية لحلها ، وبين رؤيته لهذه الحلول العاجلة التى نوجزها من كلامه فيما يلى :

أولا : ينبه الشيخ اسماعيل بالبتش دول وشعوب المسلمين فى أنحاء العالم الى أن « الاسلام » بعد عهوده الزاهرة فوق أرض أوروبا شمالا وجنوبا — أصبح اليوم ، وعند غالبية الأوربيين « دينالا يعتد به » .. وهذه هى نفس عبارة الشيخ اسماعيل فى رسالته الى مجمع البحوث الاسلامية فى مؤتمره الثامن ، ويرجع ذلك فى تقديره الى استمرار تخلف وتفرق المسلمين فى هذا العصر ، بالقدر الذى لا يزال يحرمهم من حقهم — مع كثرة عددهم ووفرة مواردهم — من أن يكونوا قوة مؤثرة ، ومسموعة الصوت ، فى سياسة العالم المعاصر .

ثانيا : نتيجة لهذه الفكرة السائدة عن أحوال المسلمين المعاصرين ، حتى وان أخذ مشرق صحوتهم يلوح فى الأفق ، أصبحت تجمعات المسلمين العاملين فى الكثير من البلاد الأوربية، وغالبيتهم من الجزائريين ، والباكستانيين ، والأردنيين ، والأتراك . تفتقد رعاية الدول التى تقيم على أرضها ، وذلك فى أكثر المجالات التى تكفل لهم من أسباب الأمن ، والحرية ، والحقوق الاجتماعية المشروعة ، ما يحفظ لهم قوة الانتماء الى أوطانهم الأولى ، بحفظ لغتهم القومية ، وعقيدتهم الاسلامية .

ثالثا — بسبب هذه الرعاية المفقودة مؤقتا لحقوق هؤلاء المسلمين العاملين بأوروبا ، من قبل الدول التى يعملون بها ، ويعيشون بأسرهم وأبنائهم فوق أرضها — ينتقل واجب هذه الرعاية بالضرورة الى الدول العربية والاسلامية ، والى مؤسساتها الدينية والعلمية ، لكى تحمل أمانتها تجاه هؤلاء المسلمين « المغتربين » فى أوروبا عبر عشرات السنين المتواصلة ، بالقدر الذى يكفل لهم تقرير ما هم فى أشد الحاجة اليه من الحقوق الانسانية الآتية :

١ — حق العبادة .. وبخاصة فى مساجد المسلمين هناك ، وفى أيام الجمع بالذات ، وفى حرية تامة .

٢ — حق التعلم لأحكام دينهم على الوجه الصحيح ، لهم ولأبنائهم ، بالدرجة التى تحفظ عليهم صحة انتمائهم الى الاسلام ، وحقهم فى التمسك به .

٣ — أن يكون لأبنائهم الملحقين بالمدارس الأوروبية هذا الحق الطبيعى فى أن يتعلموا دينهم على أيدى معلمين مسلمين .

٤ — بهذه الحقوق المشروعة مجتمعة سيتدعم ايمان وأمن هؤلاء العمال المسلمين المستقرين فى أوروبا ، بحيث لا يهتزون — كما يقول الشيخ اسماعيل بالبتش — أمام بريق الدعاية الشيوعية ومخاطرها ، أو فتنة الحياة العلمانية وشهواتها ، وحتى لا يقدموا — فى حالة الوقوع فى فخاخ أحد المذهبين — هذه الصورة السيئة عن الاسلام بين كل من الأوروبيين ، أو المسلمين الزائرين ، زيادة عما قد يتحولون اليه فى حال عودتهم او عودة أبنائهم الى أوطانهم الأولى — بعيدا عن صورهم الطبيعية — حين يصبحون أبواقا ممسوخة للتشكيك فى الاسلام ، وللدعاية المتهوسة لمذاهب الشرق أو الغرب ، المنكرة .. أو المتنكرة للدين !

٥ — انه باستمرار ملايين المسلمين ، العاملين والمستقرين فى أوروبا ، على اغترابهم الراهن ،

متفرقين فى عزلتهم عن مقومات انتمائهم لأوطانهم، وفى حرمانهم من الحقوق الانسانية التى لا يكفلها لهم الا الاعتراف القانونى بدينهم ، داخل الدول الأوروبية الغربية غير الشيوعية على الأقل — فانه من الصعب أن نتصور ما هو حتمى من هذا الاعتراف القانونى بالاسلام وحقوق المسلمين فى أوروبا ، على الرغم من هذا الاهتمام المتزايد اليوم بين الدول الأوروبية بعد قضية السلام تجاه العرب والمسلمين .

مثل هذا الاعتراف ، الذى لا يزال مفتقدا ، هو الثمرة التى تبشر بها رعاية الدول والشعوب الاسلامية لأبنائها العاملين المغتربين حتى اليوم فى أوروبا ، وهى الثمرة التى يمكن أن تتغير بها تماما هذه الصورة المشوهة عن الاسلام والمسلمين، وبهذا يعود الاسلام ليصبح مرة أخرى ، وكما كان خلال قرون طويلة « دينا يعتد به » فى أكثر أرجاء أوروبا ، وكما يصبح المسلمون — فى كرامة هذا الدين — أهلا لممارسة حقوقهم الانسانية المشروعة ،أسوة بغيرهم من المواطنين أو الوافدين الى تلك البلاد .

واجب الدول الاسلامية :

هذه الصورة المثيرة ، التى ترتفع أمامنا من وراء الأفق ، فى رسالة العالم النمسوى المسلم الى الأزهر ، متراوحة فى كلماته بين الألم والأمل — تفتح الطريق الرحب والمضىء أمام جميع الدول الاسلامية ، وأمام هيئاتها ذوات النشاط العالمى — مثل الأزهر فى مصر والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية — وأمام الأفراد من ذوى الميسرة والقدرات المتنوعة ، لكى يسارعوا الى تنظيم هذه الرعاية العاجلة لجميع المسلمين العاملين والمستقرين فى أوروبا ، دون النظر الى أجناسهم أو فئاتهم ، وبخاصة بعد أن أخذت عدة جهات وتجمعات أوربية متعددة تعلن عن تفهمها لسماحة الاسلام ، وتظهر تعاطفها — فى الصراعات العالمية الدائرة — مع مصالح المسلمين .

مثل هذه الرعاية الواجبة والعاجلة لحقوق العاملين المسلمين فى أوروبا ، تفرض بداية التفاهم بين غالبية الدول الاسلامية — عربية وغير عربية — من أجل الاتفاق العملى على تنظيم وتحقيق هذه الرعاية من طريقين :

الطريق الأول : توفير الرعاية التعليمية والاجتماعية لمختلف تجمعات العمال المسلمين فى أوروبا ، وذلك بانشاء مؤسسة ، أو منظمة ، تقوم فوق الأرض الأوروبية بمباشرة هذه الرعاية من كل وجوهها ، بالصورة التى يمكن أن تحددها وتتفق عليها مجموعة هذه الدول .

الطريق الآخر : تنظيم الاتصال الدائم والفعال بجميع الدول الأوروبية ، ومن خلال جميع الهيئات العالمية ، للتوصل الى هذا الاعتراف القانونى والدولى بالاسلام : دينا حيا بين الأديان السائدة فى العالم ، مما يستتبع تلقائية الاعتراف بجميع حقوق المسلمين المشروعة فوق أرض أوروبا ، من حرية العبادة ، وتعلم الدين ، وحرية التصرف وفق التراث والتقاليد بغير تصادم مع القوانين السائدة . وعلى سبيل المثال نذكر أن الأمم المتحدة قررت — تمشيا مع مصالح الدول الكبرى — أن تعلن عن اعتبار اللغة العربية لغة أساسية فى المجال الدولى بين اللغات الحية فى العالم .

وكذلك فان مصالح أوروبا تفتح الباب اليوم لمثل هذا الاعتراف الواجب للاسلام — كما كان له من قبل — بأنه أحد الأديان العالمية، المرعية الحقوق— فى مجال الموقف القانونى الدولى — تجاه المؤمنين به من المسلمين المقيمين فى أوروبا وغيرها .

مثال من الأرجنتين :

على أننى قبل أن أدع هذا الحديث عن « المسلمين المغتربين » فى أوروبا ، سأحاول فى الكلمات التالية أن أقدم لقارىء «منبر الاسلام» صورة أخرى لتجمعات اسلامية مغتربة ، تعيش الى اليوم ، وعبر أجيال متعاقبة ، فى امريكا اللاتينية ، وبالذات فى الأرجنتين . . هذه التجمعات التى فرض عليها الانقطاع الطويل والأليم بينها وبين أوطانها ومراكز هجرتها الأولى — أن تواجه بنفسها حلول مشكلاتها المتراكمة ، وأن تعمل بقدر وسعها على تأجيل انهيارها أو ذوبانها فوق أرض « الاغتراب » بعيدا عن قدرة التعبير بلغتها العربية ، وواجب الالتزام بعقيدتها الاسلامية .

لقد حملنى على اختيار الأرجنتين بالذات لتقديم مثل هذه الصورة المأساوية عن انقطاع المغتربين المسلمين بها عن أى أمل فى الحفاظ على مقومات انتمائهم — مع أبنائهم — لأوطانهم الأولى باللغة والدين — ما توفر لى من المعلومات الصحيحة عن أحوال المهاجرين العرب اليها من مصدرين وثيقى الاتصال بهم ، الأول : أحد العلماء المسلمين النابهين من رؤساء المركز الاسلامى بالأرجنتين ، وقد تحدث معى بالتفصيل منذ بضع سنوات ، وبعد عودته من هناك ، عن الكثير مما شاهده ولاحظه هناك . .

وأما المصدر الثانى فكان — على غير توقع — مجموعة من هؤلاء المغتربين فى الأرجنتين بأنفسهم ، وقد التقيت بهم فى القاهرة منذ شهر على طريق عودتهم من سورية بعد زيارة جذورهم الأسرية بها ، ومعهم توصية بزيارتى من أقربائهم، وهم بعض الأصدقاء القدماء من أهل العلم والفضل بالقطر السورى الشقيق . .

قلت وأنا أسأل بعض هؤلاء العائدين الى مهاجرهم ، كاسفى البال ، فى محاولة منى للتسرية عنهم فى الساعات الطيبة التى قضيتها فى حسن استقبالهم والترحيب بهم : كيف احتفظتم وأنتم الجيل الثانى بعد آبائكم المهاجرين الى الأرجنتين — بهذا النطق السليم للغة العربية ، فأنهم عنكم بها ، كما أراكم تفهمون عنى لهجتنا العربية الدارجة فى مصر ؟

للأجيال والتاريخ

لقاء الذكريات
وحديث القلب والعقل والروح

مع المجاهد الإسلامى الثائر .. والمؤرخ الوطنى الحر والكاتب المفكر والمؤرخ الإسلامى .. والعابد الزاهد المفكر الأستاذ

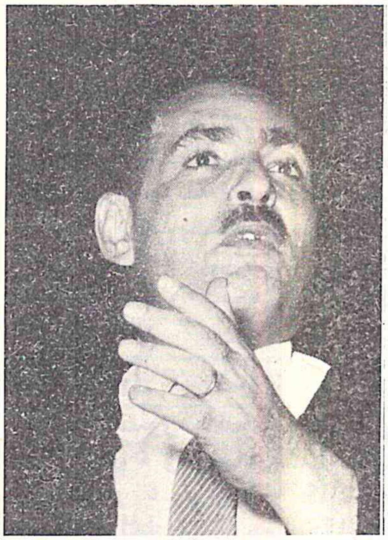

أحمد حسين

فى أوائل الستينات شرفت بلقاء الأستاذ أحمد حسين ، وكانت الحيوية والسماحة والشهامة تنبىء عن مقدمه ، كلما وفد زائرا لأسرة تحرير مجلة منبر الاسلام بدار التحرير للطباعة والنشر مقر جريدة الجمهورية — فوجدت فى سيادته الأسوة والقدوة ، لا من خلال تاريخه الحافل بالجهاد ، ووقفاته الشهيرة فى مواجهة القصر الملكى والاستعمار ، والآراء الحرة التى هيأت الشعب المصرى للانتفاضة المباركة — والثورة البيضاء فى أوائل الخمسينات . فهو بحق المجاهد الذى أراد الله له ثواب الاستشهاد ونعمة البقاء . (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) .. حيث ظل أحمد حسين فى انتظار حكم الاعدام حتى سمع صوت السادات يذيع بيان الثورة فاستشعر الاطمئنان ، وأن ظل سجينا بعد قيامها ، لولا أن أدركته رعاية الله وشجاعة السادات وصدقه مع نفسه ومع رفاقه فى السلاح ، — أقول : انما تحققت لى فيه القدوة والأسوة من خلال لقائه بعد السماع به ، حيث تجسدت لى كل هـذه المعانى الأصيلة . فى بساطته ووده وصدق حديثه ، اذ كان لسلوكه وحديثه وقع السحر فى القلب والفؤاد ، وفى الاقدام على العمل فى صدق واخلاص ، فهو بحق المثل الناجح لكل عامل وعالم .

الأستاذ أحمد حسين وابتسامة رضا عما أنجزه ويحققه الرئيس السادات لمصر والعروبة والاسلام .
وقد انعكست هذه الاشراقة الطيبة على مدير تحرير المجلة .

☐ كمؤرخ وطنى أشهد أمام الله والتاريخ ..

● إن معركة العبور من المعارك التاريخية الفاصلة بين عهدين :
- عهد الذلة والخضوع والانكسار ..
- عهد الحرية والعزة والكرامة ..

● إن السادات هو الرجل الذى اختاره الله لتحرير مصر ومن ثم فلا بديل للسادات ..
تراب مصر الطاهر يدعو للسادات ويشهد له ..

● إنه السادات الذى ارتفع بذاته إلى مستوى الزعامة الإسلامية ..

☐ شأنى وشأن السادات شأن المجتهدين من أجل الخير والصلاح والإصلاح :
فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر ..

☐ القطيعة بين مصر والسودان كانت تشقينى ، ومن ثم فإن عودة العلاقات بينهما أمر يهنأ عليه السادات ..

☐ منذ العبور والرسائل المتبادلة لم تنقطع بينى وبين السادات من أجل مصر .. والعروبة .. والإسلام .

أجرى الحديث فؤاد هيبه

يسعدني كثيرا أن تقوم «منبر الاسلام» بإعادة إصدار «العروة الوثقى» ..

وشاء الله أن داوم الأستاذ أحمد حسين على زيارة أسرة « منبر الاسلام » فتوطدت العلاقات، وأصبح الاتصال بسيادته مألوفا وسهلا وميسورا.

وذات يوم — وكان يوم اثنين — اتصلت بسيادته استوضحه رأيه فيما ذهب اليه ، فى تفسير احدى الآيات القرآنية ، وجاء الجواب مفاجئا ! واستشعرت أننى ربما قد تجاوزت الحد ، أو على أحسن الفروض اننى لم أحسن اختيار الوقت ، وفى صباح اليوم التالى ، جاءت مكالمة فاذا به الاستاذ أحمد حسين ، فما أن تبادلنا التحية ، حتى سارعت الى الاعتذار عما أكون قد أحدثته من ازعاج تليفونى بالامس .. وهنا كانت المفاجأة التى أسعدتنى ، حيث أبان لى سيادته : أنه ما كان يود أن يتحدث عما التزمه فى حياته من سلوك خاص ، فى يومى (الاثنين والخميس) ولكن ما دامت هذه ارادة الله فعليك أن تعلم أننى فى هذين اليومين ، لا أصوم فقط عن الطعام والشراب ، بل الزم مكتبى وأعتكف به طوال اليومين . فى مطالعة كتب التفاسير ، ممتنعا عن الكلام أيضا .. تقربا الى الله تعالى وصدق الله العظيم اذ يقول : يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ● قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا ● قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ● قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ●) .

كما قال الله تعالى أيضا لمريم عليها السلام (فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا ●) .

هذا هو الأستاذ أحمد حسين ، كما عرفته فى أوائل الستينات اذ كان لى شرف التكليف باخراج كتابه الأول — تفسير فاتحة الكتاب وجزء عم — الذى صدر فى ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م — فجاء فتحا جديدا فى تاريخ الفكر الانسانى : حيث أعتمد سيادته فى تفسيره على استطلاع آراء مشاهير المفسرين ، فرد منها ما قد يكون مدسوسا عليهم ، وأوضح ما يصعب فهمه على القارىء ، وتجاوز الاسهاب فى شرح المواقع الاعرابية ، والشروح البلاغية ، أو ما قد يمثل مذهبا من مذاهب الفرق الاسلامية ، وعمد الى البساطة والوضوح والادلاء برأيه فى كل ما تعرض له من أراء ، فحاز القبول وحقق الرواج للفكر الاسلامى المعاصر ، من خلال تفاسيره التى توالت بعد ذلك ، حيث صدر لسيادته الكتاب الثانى فى التفسير (من الاحقاف الى المرسلات) فى ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م .

كما أصدر الدكتور زكريا البرى فور توليه وزارة الاوقاف امره باصدار الكتاب الثالث فى تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء) .

أحمد حسين وهزيمة ٦٧

واستمرت العلاقة وطيدة أصيلة الى أن كانت هزيمة مصر فى ١٩٦٧ ومنذ وقوعها اعتكف الاستاذ أحمد حسين ، وتلاشت زياراته وكادت تنعدم مكالماته حتى فوجئت فى صباح يوم من الأيام بنبأ اصابته بشلل مفاجىء ، وكانت المرحلة الثالثة فى حياة الأستاذ أحمد حسين كما أرادها الله .. — فالمرحلة الأولى ، مرحلة الجهاد ، والتصدى الطغيان والاستعمار — والمرحلة الثانية ، منذ قيام الثورة ونجاته من الاعدام .

وكانت زيارتى الأولى له فى منزله العامر عقب مرضه المفاجىء ، ثم كانت الزيارة الثانية له يوم اعلان دخوله القصر العينى للعلاج ، مفضلا اياه على العلاج فى مستشفيات لندن التى كان قد سبق له الذهاب اليها .

أحمد حسين والصفاء الروحى

حقا أن تاريخ أحمد حسين حافل وعريق ، وملىء بالذكريات والمواقف وأن كنت لا أعرف منه الا النذر اليسير ، لكن أردت بهذا أن أترجم للقارىء العزيز الذى يتابع تفسير القرآن الكريم للأستاذ أحمد حسين على صفحات منبر الاسلام منذ سنين فضلا عما يطالعه له فى الصحف

■ رسالة الرئيس السادات ردا على رسالة الأستاذ أحمد حسين بمناسبة وقفة السادات التاريخية أمام أوروبا :

تعبير صادق عن لغة الكبار .. فللثائر مع أخيه حنين يفوق كل حنين .. وويتسامى على كل ماعداه من حب وتقدير ..

اليومية والمجلات الأسبوعية من احاديث وطنية وآراء فكرية تنبض بالحياة التى لا ينعم منها منذ هزيمة ٦٧ الا بما ينفع الناس .

مشهد تتحقق فيه عظمة الخالق فى العظماء من خلقه وجنوده فى الأرض وان الله اختص منهم من وهبه للعطاء الانسانى ، والعلم الربانى ، بعد أن هياه لذلك ، وجعله أهلا له ، فها هو يعزف عن متاع الحياة ، وهو فى عنفوان قوته وصحته ، وبخاصة بعد أن انجاه الله من حكم الاعدام ، وأخرجه من ظلمات السجن ، الى بهجة الحياة ، فما كان أحراه أن يندفع الى ما أحل الله من زينة الحياة ، وبهجتها تعويضا لنفسه عما ذاقت من ألم الحرمان ، وترويحا لقلبه عما عانى من ألم الانتظار ، وبخاصة أنه كان موضع أنظار قادة الثورة الأخيار نجيب والسادات وجمال !!

لكنه السمو الروحى ، والعطاء الالهى ، الذى ألهمه الحمد والشكر ، فسجد لله شاكرا ، وظل مع كتابه عاكفا وعابدا ، ودارسا ، وزاهدا حتى عن الكلام ، حتى آتاه الله البيان فيسره لتفسير كتابه فى عصر أحجم فيه المختصون عن خوض غماره ، طلبا لرغد العيش فكل ميسر لما خلق له ، مصداقا لقوله تعالى :

« قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » .

وما أن اطلع ماشاء الله من الاطلاع والاشباع الروحى حتى طغت معالم روحه على سائر جسده فقد ساهمت روحه المتعلقة بمصر وحب مصر — بعد هزيمتها — فى الاستيلاء على الحركة الجسدية، أما القلب فما زال يخفق بذكر الله وحب مصر ، وأما العقل فمازال — بفضل الله — مستمرا فى تحصيل المعانى القرآنية ، وأما القلم فمازال قادرا على العطاء فى جميع مجالات الحياة وفى مقدمتها ما حواه الدستور الالهى من آيات بينات .. فكانت المرحلة الثالثة وهو تدرج يستحق الدراسة والاعتبار ، انما يمنحه الله نخبة من أحبائه الأخيار ..

فبقدر ماكان صدق الجهاد فى صفوف طلائع الأحرار فى مرحلته الأولى ، أصبح العالم المفسر لتعاليم الله فى مرحلته الثانية حيث عكف مع كتاب الله يستوضحه ويستلهمه فما أن بلغ درجة من السمو الروحى حتى جاءه التكريم الالهى ، فأصبح أستاذا متفرغا فى المدرسة المحمدية .

رسالة الأستاذ أحمد حسين الى الرئيس السادات :

وكان الأستاذ أحمد حسين قد بعث برسالة إلى الرئيس المؤمن
محمد أنور السادات
عقب عودته بسلامة الله إلى أرض الوطن من رحلته التاريخية إلى المؤتمر الأوربي
يبدى فيها تقديره لموقف السادات أمام أوروبا ويظهر
الفرق بين ما كنا عليه عندما كنا نطرق جميع الأبواب لنقول جملة فى مصلحة مصر
أو الإسلام، ثم جاء الوقت الذى يقف فيه رئيس جمهورية مصر ليتكلم والعالم
كله يسمع عن الإسلام باللغة العربية وبآيات من القرآن.

لقاء القلب والعقل والروح

وتنبثق زيارتى الثالثة الأستاذ أحمد حسين من خلال لقائى بالأستاذ الدكتور زكريا البرى رئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والمشرف على اصدار مجلة منبر الاسلام حيث كلفنى سيادته بالعمل فورا على احضار نسخة من أجزاء العروة الوثقى التى أصدرها جمال الدين الأفغانى وتلميذه الشيخ محمد عبده لاصدارها كهدية مع مجلة منبر الاسـلام حتى تتحقق المعايشـة الصادقة .. وتضمنت توجيهات سيادة الدكتور زكريا البـرى اجراء حديث مع الأستاذ أحمد حسين ، والأستاذ أحمد حسن الباقورى .. من أجل اعطاء صـورة حية عن هذا العمل العظيم ــ العروة الوثقى ــ التى خصصت لها جامعة الشعوب الاسلامية يوما للاحتفاء بالامام العظيم ، حيث ألقى فيه كلمة للرئيس السادات بمناسبة مرور مائة عام على اصدارهـــا .

فرحة الاستماع لحديث الأستاذ أحمد حسين :

ومن هنا جاءت زيارتى الثالثة للأستاذ أحمد حسين التى سعدت بها أيما سـعادة ، فمنذ الزيارة الثانية له فى القصر العينى حيث أصبح عاجزا عن الكلام كلية ، كعجزه عن الحركة وكان ذلك فى أوائل السبعينات على وجه التقريب ، مما جعلنى أتابع أخباره من خلال الأسرة الكريمة وعلى رأسها نجله الوقور الأستاذ مصطفى أحمد حسين الذى هو بحق مرآة صادقة لأبيه الا أننى فى هذه المرة وجدت وجهامشرقا ونورا باسما متألقا فى جبينه وعينيه ورضا غامرا لأساريره ، أمـا الفرحة الكبرى كانت بحمد الله فى حديثه الواضح النبرات ، فسعدت لسماع صوته كما سـعدت بحديثه ، وحمدت الله أن أتاح لى هذه الفرصة الغالية فرصة سماع صوت الأستاذ أحمد حسين الذى حرمت منه سنين طوال وللحق والتـاريخ أقول ان الأستاذ أحمد حسين قلب مصر النابض بل أؤكد أن هذا ليس من قبيل التكريم أو التجميل فى الحديث ، بل هى الحقيقة الصادقة الواقعة . فان سعادة مصر وشعبها تنعكس على حياة أحمد حسين انعكاسا عضويا وروحيا ..

فهزيمة مصر فى ٦٧ لم تترجم لدى أحاسيس الأستاذ أحمد حسين كغيره مجرد ألم وحسرة ، بل ترجمت فى أسلوب آخر ، أسلوب أحمد حسين فى الحياة أسلوب المحب الثائر والقلب النابض

فهزم أحمد حسين صحيا وتألق روحيـا مـع الله .

أحمد حسين ويوم العبور :

أما اليوم فان اشراقة مصر فى المجال الدولى والعالمى هى اشراقة أحمد حسـين صـحيا وروحيا .. فما كنت أظن أنه سيأتى اليوم الذى أحظى فيه بسماع صوته واشراقة وجهه بعد طول المعاناة فاذا بى أهنأ بهذا اللقاء .. وهذا الحديث .. حديث القلب والعقل والروح .

ويحدثنى الأستاذ أحمد حسين عن وقفة الرئيس السادات الشهيرة أمام أوربا ..

ورفعة راية الاسلام وتعاليمه خفاقة فى سماء الفكر الانسانى والذى شرفت منبر الاسلام بنشره فى العدد الماضى .. وما كان له من صدى طيب فى نفس كل مسلم ..

فبعثت الى الأخ السادات برسالة أبارك فيها هذه الوقفة التاريخية وأهنئه بسلامة العودة الى أرض الوطن ..

رسالة
الرئيس السادات
إلى المجاهد المصري
أحمد حسين

الأخ العزيز الأستاذ أحمد حسين .

تحية طيبة وبعد

بمزيد من الغبطة .. تلقيت رسالتكم الأخيرة الكريمة التي بعثتم بها إلى وحملت لي منكم المشاعر الصادقة بمناسبة عودتي بسلامة الله إلى أرض الوطن العزيز .. من لوكسمبرج بعد إلقاء خطابنا أمام البرلمان الأوربي .

وإنني لن أنسى أخوتكم الصادقة وشعوركم النبيل نحوي كما أقدر كل التقدير .. وطنيتكم المخلصة وماضيكم المجيد وبصماتكم الخالدة .. التي سجلها التاريخ .. من أجل سعادة مصر وعزة مصر . لكم مني .. تحية ملؤها كل الاعتزاز والامتنان لما سطرتموه في رسالتكم من أسمى معاني الإخاء والإخلاص .. من أجل إعلاء شأن وطننا ورفعة الإسلام .

وإننا لنسأل الله العلي الكبير .. أن يهبنا جميعًا العون والرشاد والتوفيق في كل خطانا .. حتى نكمل المسيرة .. لنحقق أهدافنا السامية إلى ما فيه إسعاد شعبنا الأصيل .. والوصول بمصرنا الحبيبة إلى أشرف مكانة .. وأسمى منزلة .

ويسرني أن أنقل إلى الأخ العزيز .. أنني سأنفذ كل رغباته ومع أجمل الشكر القلبي .. أبعث إليكم والسيدة حرمي .. بأطيب الأماني مشفوعة بطيب الإقامة في الوفاء والأمل ..

وإننا لندعو الله جلت قدرته .. أن يكلأكم بعين رعايته ويمن عليكم بفيض من الصحة والعافية الشاملة .

المخلص

«أنور السادات»

وهنا ابتسم الاستاذ احمد حسين ، واشار لى قائلا هذه رسالة وصلتنى أخيرا من الأخ السادات، فهممت لاحضارها .. فقال لى سيادته اقرأها وأسمعنى ما جاء بها .. فوجدت رسالة قد غلفها الحب فى تانق وسطرها القلب الكبير ، فللثائر مع أخيه الثائر حنين يفوق كل حنين ، ويتسامى على كل ما عداه من حب وتقدير .

لغة الكبار :

ولا أكتمك عزيزى القارىء ما غمرنى من سعادة وأنا أفض الرسالة وأتلو ما حوته وما تضمنته من حب وتقدير ومن كلمات يختص بها الأحرار ، فهى بحق لغة الكبار ، وكنت انتقل ببصرى بين كلفقرة وفقرة الى مرآة مصر — الى وجه الأستاذ أحمد حسين ، فأرى البشروالسعادة يغمر وجنتيه اللتين أحاطتا به فى رفق وأنس يفيض من عينيه ونور يغمر وجنتيه اللتين أحاطت بهما فى رفق وأنس ونور يغمر وجنتيه اللتين أحاطت بهما فى رفق لحيته الكثيفة المشرقة بالنور — نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء . وما أن فرغت من قراءة رسالة الرئيس السادات الى أخيه وصفيه الأستاذ أحمد حسين .. حتى عبرت للأستاذ أحمد حسين عن رغبتى الصادقة فى تقديم نص الرسالة الى العالم الاسلامى والى كل مجاهد شريف ليعلموا علم اليقين مدى الحب والصدق الذى يربط الأحرار على مدى الأزمان فى مختلف الأحوال والأغيار — وأن تنفرد به منبر الاسلام . وذلك لا لشىء الا لأنها بحق رسالة حب ، ورسالة صدق ، لها ما لها من وقع فى قلب كل مسلم ومجاهد ، فقال الأستاذ أحمد حسين : لك هذا ..

تبادل الرسائل مع الرئيس السادات منذ العبور :

وقد أوضح لى الأستاذ أحمد حسين أن الرسائل دائمة ومتبادلة بينه وبين الرئيس السادات فى جميع المجالات قائلا : أنا لا أنسى على الاطلاق أن السادات أول ضابط مصرى ذاق مرارة الاخراج من الجيش ، وان شاركه آخرون فى السجن والاعتقال . أن صلتى بانور السادات جعلتنى من أوائل من فكروا فى نيل شرف الدفاع عنه فى قضية أمين عثمان كمحام وان حالت واجبات الجهاد الوطنى من اعتقال وسجن ومصادمات دون ذلك وبخاصة أن السادات كان الوجه المشرقالأحرار من بين جميع اعضاء مجلس قيادة الثورة ، فهو الوحيدالذى وقف وقفةشجاعة من أجل الافراج عنى بعد قيام الثورة حيث ظللت أكثر من شهر حتى ذهب السادات الى جمال عبد الناصر وأخبره بأنه لن يذهب الى زيارة أحمد حسين فى السجن كما طلب منه ذلك محمد نجيب الا بعد أن يثق فى جدية الافراج عنه وفعلا كان ذلك بعد مضى حوالى شهرين من قيام الثورة:

سيسجل التاريخ للسادات تحريره مصر من ذل الاستعمار :

ثم أشار الأستاذ أحمد حسين الى قائلا : ان التاريخ سيذكر السادات بأنه الرجل الذى اختاره الله ليحرر مصر على يديه من ذلالاستعمار الاسرائيلى وهوان الأمة العربية على نفسها وعلى الناس .. فان حرب العاشر من رمضان تذكرنى بمعركة حطين وعين جالوت كمعارك تاريخية ، تحقق فاصلا تاريخيا بين عهدين .. عهد الذلة والخنوع والانكسار .. وعهد الحرية والعزة والكرامة .. انه بحق السادات الذى ارتفعبذاته الى مستوى الزعامة الاسلامية يوم أصدر قراره الخالد بالعبور ، وأطاحت قوته الضاربة بخط بارليف فأطاح بصلافة اسرائيل وجيشها المغرور ومنذ هذا التاريخ والرسائل متبادلة بينى وبينه من أجل مصر وعزة مصر ، ووحدة الصف العربىومن أجل عزة الاسلام والمسلمين . ومما لاشك فيه أن الاختلاف فى وجهة النظر بينى وبين الرئيس السادات قائم على الأسلوب لا على الهدف على أساس من الاجتهاد ، فمن أصاب له أجران ومن أخطأ فله أجر والسادات له من التاريخ والمواقف والانجازات ما كان حلما يراود المخلصين من أبناء مصر فى يوم من الأيام . فشاء الله للسادات أن يحققه — ومن ثم لا يملك مجترىء أو جاحد أن ينكر على السادات جهاده ونضاله وأصالته التى هى بحق كانت سبيله ورائده منذ فضل أن يعانى مرارة

الكفاح من أجل الرزق على حلاوة العيش ــ كضابط ــ فى ظل الاستبداد . فهو خلاف فى وجهات النظر له فى التاريخ الاسلامى مثل وأمثال من الصحابة الكرام المهاجرين منهم والأنصار ، والفقهاء فى جميع الممالك والأمصار الاسلامية وقد اختلف عمر وأبوبكر فى حرب الردة ، فعمر له رأى مخالف لرأى أبى بكر فى حرب الردة ، فالأول من اهل الاتباع والثانى من أهل الاجتهاد ، وكلاهما يسعى لخير الاسلام والمسلمين ــ وكما يقولون : فان اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية ، وبخاصة بين الأحرار الشرفاء .. ومن هنا كان دعائى له بدوام التوفيق ، والرفعة والسداد ، وأن تكون وجهة نظره محل رضا من الله والناس لأنه فى موقع التنفيذ ويتحمل خطر المسئولية والاحتكاك بالتيارات الدولية ، وكل ما آمله أن تكون وجهة نظرى ذات ترشيد لبعض المواقف اعمالا لقوله تعـالى :

﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ وبخاصة ان وجهـة نظرى تصدر عن عفة وزهد وحب مبرأ من كل غاية الا الأمل والدعاء أن يوفق الله الأخ الرئيس السادات ، وأن يحقق الله على يديه سـعادة الشعب المصرى والأمة العربية الاسلامية فان الجهاد الصادق يؤتى ثماره للناس ولا ينساه التـاريخ وأنا كمؤرخ وطنى أشـهد أمـام الله والتاريخ بأمانة الســادات ونزاهته ، وحســن قصده وحرصــه على وطنــه وأمته العــربية والاسلامية ، مهما تقول المتقولون ــ أما الأخذ بالأسباب واستنباط الحقائق فله دروب كما أن له قواعد وأصولا ، سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

تطور علاقتى بالرئيس السادات :

ولك أن تعلم أن صلتى بالسادات زادت جذورها وتطورت مع الوقائع والأحـداث من السماع به فى ساحة الجهـاد الوطنى الى التعـرف على شخصه وشخصيته عن كثب من خلال لقـاءات مما وطد أواصر المحبة فصارت صداقة خالصة لله وللوطن .

لا بديل للســادات :

نعم .. اقولها لك فى صدق واخلاص انه لا بديل للسادات .. فهو بحق أعظم شخصية فى مصر ، فقد عذب كثيرا وكافح من اجل مصر كثيرا وعليـك أن تعـلم أنه لا بـديل له ، فالبــديل اما الشيوعية أو غير الشيوعية !! وليس هناك من يخفق قلبه بحب مصر وعزة الاسلام مثــل السادات ومن ثم فعليه أن يطمئن قلبه فتراب مصر الطاهرة يدعو له ويشهد له بأنه الرجل العظيم .

الأفغانى ومحمد عبده والمجددى :

ثم دار الحــديث حول الأفغانى ورده عــلى الدهريين الذين أشار اليهم القرآن الكريم فى قوله تعالى : « وقالوا أن هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » ورسالة التوحيد للامام محمد عبده ..

وتدرج الحديث الى المجددى الذى عـاصره الأستاذ أحمد حسين منذ وعى الحياة ، فقــال الأستاذ أحمد حسين :

بطبيعة الحال لم أكن معاصرا للأفغــانى ، ولكننى بمجرد أن بلغت درجة الوعى أصـبحت أسمع عن اسمه يتردد باعتباره باعث النهضــة الاسلامية وقد كان ذلك شيئا لابد منه ، فقد وجد الأفغانى فى أســوأ فتــرة صادفها الاســلام ، فالاستعمار الأوربى كان يزحف بكلكله على العالم الاسلامى ، ومن الناحية الثانية كانت الشيوعية تحاول هدم العقيدة الاسلامية ، وفى وجه هاتين الحركتين المدمرتين قام الأفغانى لا يملك الا ايمانه وجاب الدنيا يدعو لهذا الايمان ، فكان النهوض يسير فى ركابه ، فشهدت مصر حركة عرابى ، وشهدت الهند ثورة اصلاحية ، وهكذا ظل الرجل يرمز لمجد الاسلام واحيائه .

ولما كانت الدولة العثمانية فى الحضيض فقد خافت منه واستدعاه الخليفة ليكون تحت بصره، ولكنه سرعان ما ضاق به وكاد يبطش به ، لولا أن أنجاه الله ، وهكذا كان جمال الدين عند قوله : (أن الأسد لا يعدم فريسة أينما ذهب)

■ لا عجب أن أنجب الأفغانى أعظم من عرفته مصر وهو الشيخ محمد عبده الذى منحه الرئيس السادات وسام قلادة النيل وهو أعلى وسام يهدى لرؤساء الدول ..

وقد كان الأسد هو الأفغانى والفريسة هى الدعوة لنهضة الاسلام ، فلا عجب اذا كان هذا الرجل العظيم قد أنجب اعظم من عرفته مصر وهو : الشيخ محمد عبده ، فكان تلميذه وشريكه وامتدادا له .

السادات يكرم الامام محمد عبده :

واعلم تمام العلم مدى التكريم الكبير الذى أعلنه الرئيس السادات فى قاعة محمد عبده بجامعة الأزهر فى ٣٠ مارس ١٩٨١ عندما أعلن منح اسم الامام محمد عبده قلادة النيل التى تمنحه الدولة لرؤساء الدول .. انه السادات حقا الذى أراده الله محققا لأمانى الشعب المصرى العظيم ..

انا والمجددى واول درس فى الوطنية :

ولم يمت محمد عبده حتى كانت جهود الرجلين قد اثمرت ، وبدات نهضة الاسلام منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا ، وما دمت بصدد الحديث عن الأفغانى فقد عاصرت انا شخصيا أفغانيا آخر جاء يعلمنا فى مصر الكرامة الاسلامية ، فقد جاء سفيرا الأفغان ، وكانت القاعدة انه عندما يمر المندوب السامى يجب أن تخلى الطرقات ، وكان يسير فى مقدمة ركبه رجال من البوليس على دراجاتهم البخارية يفسحون الطريق ، وفى احد الايام كان المجددى يسير بسيارته ، وجاء المندوب السامى بهيله وبهيلمانه ، فما كان من المجددى الا ان قال لسائق سيارته . سر ببطء ، واياك أن تسمح لهم بالمرور ، فكان هذا اول درس تلقيناه فى الوطنية .

مصر لا يحكمها الا المصريون ..

ودرس آخر فى الوطنية ..

فى قشلاق مصطفى كامل :

وهذا يذكرنا بموقف الرئيس السادات من القائم بالأعمال البريطانى وبصحبته الملحق العسكرى فى السفارة البريطانية حيث قدما على طريقة الامبراطورية القديمة — وكان السفير البريطانى فى اجازة — لمقابلة السادات بقشلاق مصطفى باشا لمعرفة موقف الثورة من أسرة محمد على وحقوقها التاريخية ، ويطلب فرض حظر التجول حماية لأرواح الأجانب !!

وكان الدرس الذى تلقاه ممثلا بريطانيا السياسى والعسكرى الساعة ١٢ ظهر يوم ٢٦ يوليو ٥٢ والذى انتهى بتراجع القائم بالأعمال عندما اعلمه السادات أن مصر لا يحكمها الا المصريون ..

على أن القائم بالأعمال طلب من السادات برجاء أن يعتبر هذه الزيارة كأن لم تكن !!

وهكذا اثبتت الأفغان انها هى حاملة اللواء : لواء الاسلام ، وهو ما نشهده اليوم ، حيث تصطدم مع اكبر قوة فى العالم ، ولا سند لها الا ايمانها بالله والاسلام .

وهكذا تنفخ الأفغان من جديد لتبعث ذكرى جمال الدين الأفغانى والمجددى وكل عامل فى حقل الاسلام .

المجددى الابن :

وقد لا يعرف الكثيرون ان هارون المجددى الذى اسند اليه الرئيس المؤمن محمد انور السادات منصب الأمين المساعد لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، ورئيس مكتب دعم كفاح افغانستان

■ بعد أكثر من عام مازال الكفاح الأفغانى صامدا أمام القوة العاتية التى لم يصمد أمامها المجريون والتشيكيون أكثر من ساعات ..

بالجامعة هو ابن هذا السفير الذى تكلمت عنه وهو المجاهد صادق المجددى .

العالم الاسلامى بدون مصر !!

وتحمل أسرة المجددى الآن فى الأفغان السلاح فى هذه الثورة المباركة التى بقدر ما اظهرت من عظمة مصر الاسلامية بزعامة رئيسها المفدى محمد انور السادات ـ أضعفت صورة العالم الاسلامى بدون مصر .

مصر والسودان :

وفى أثناء الحديث جاء نبا عودة العلاقات الرسمية بين مصر والسودان ، وعقب على ذلك الأستاذ أحمد حسين قائلا : مما كان يشقينى القطيعة بين مصر والسودان ، فقد عشت طول عمرى أدعو لهما باعتبارهما مصر .. القطر المصرى وهو الراس والسودان هو الجسد ..

السودان والأمن الغذائى :

فأحمد الله أن هذا الموقف الشاذ قد انتهى وعاد من جديد التكامل بين القطرين .. وعلينا المبادرة الى زراعة ملايين الأفدنة المستعدة للزراعة بالسودان ولا ينقصها الا الأيدى العاملة ، ومصر كفيلة بتقديمها ..

فعودة العلاقات بين مصر والسودان امر يهنا عليه الرئيس أنور السادات ..

القوة الاسلامية أصبحت حديث العالم :

اذ أنه فى الوقت الذى أصبحت فيه أوروبا وأمريكا لم تعد تهتم بغير تجارتها ، فان العالم الاسلامى يموج بحركات الثورة .. فالعالم الاسلامى اليوم كالماء وهو فى طريقه الى الغليان فانه قبل مرحلة الغليان يضطرب الماء اضطرابا شديدا .. أما بعد أن تصل درجة الحرارة الى درجة الغليان فان الحركة تنتظم وهو ما نؤمله للعالم الاسلامى .

مبعث سرورى مقارنة الأفغان بالمجر والتشيك :

ان ما يدخل السرور فى نفسى أن كل مشاكل العالم اليوم بعد أن كانت تدوس على رقاب المسلمين أصبحت تمثل عزة المسلمين .

فعلى سبيل المثال ما يجرى فى أفغانستان ..

فها هى روسيا تغزو أفغانستان وهو موقف كريه وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ..

ففى الوقت الذى ما زال فيه الكفاح الأفغانى صامدا أمام هذا الزحف وقد مضى أكثر من عام بينما لم يستطع المجريون أو التشيكوسلوفاكيون أن يقاوموا أكثر من ساعات .

الدكتور زكريا البرى رجل اصلاح وصلاح :

وكان طبيعيا أن يتناول الحديث دور وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ودورها الهام والجاد فى ترشيد النهوض بالدعوة الاسلامية، وتقديم الحقائق والدراسات التى توضح فضل الحضارة الاسلامية على الحضارة الأوروبية المعاصرة من خلال المؤتمرات الاسلامية التى ينظمها

■ زكريا البرى رائد من رواد الاصلاح المخلصين فقد أعطى وزارة الأوقاف من روحه وعلمه ونشاطه وخبرته حتى أصبحت تضارع الوزارات الأول ..

الدكتور زكريا البرى والمحافظون فى أنحاء جمهورية مصر العربية ومعالجة المشاكل فى حينها وفى مكانها .. وما تحققه من وضع الحلول الجذرية التى يقرها جميع أطراف المشكلة سواء من الجهات التنفيذية أو القيادات الشعبية تحت سمع وبصر القيادات العليا ..

صحوة المجلس :

وما يشهده المجلس الأعلى للشئون الاسلامية من صحوة اسلامية مباركة من خلال لجانه الفنية والتخصصية وندوات منبر الاسلام الشهرية ..

وقد عقب الأستاذ الكبير أحمد حسين فى ختام استعراض نشاط وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وهيئة الأوقاف المصرية(١) بقوله :

الاخلاص هو الأساس :

انه الاخلاص رائد كل انسان على طريق النجاح ، فالاخلاص هو الذى يصل بالانسان الى الدرجات العلا فى سجل التاريخ وفى سمع الزمان ، مهما كانت نوعية العمل المنوط به أو الثقافة والعلوم التى يجوزها وليست المناصب السياسية والدرجات العلمية كما يتوهم الكثيرون .. بل الاخلاص هو وحده القادر على أن يصل بالانسان الى الدرجة المرموقة .. لأنه من روح الله ، فاذا أودعه الله قلب عبد مؤمن سما به درجات .. ودرجات .. كما ورد فى الحديث : « عبدى أطعنى تكن ربانيا تقل للشىء كن فيكون » .

والدكتور زكريا البرى يعطى وطنه وعمله ووزارته العطاء الأوفى من روحه المشرقة وجهده المتواصل ، وخبرته الواسعة ، وعلمه الفياض ، رائدة فى ذاك كله الاخلاص ومن ثم ، فلا غرو أن أصبحت وزارة الأوقاف وزارة أولى بفضل اخلاصه ..

وبحق فان حديث الأستاذ أحمد حسين انما هو حديث الأجيال وللتاريخ ..

والى لقاء معه انشاء الله فى جولات استطلاعية لقضايا الاسلام والمسلمين فى العصر الحاضر .

زار السيد الأستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف الأستاذ أحمد حسين فى منزله كما اعتاد بين حين وآخر ورافقته فى هذه الزيارة لأول مرة وتحدث الأستاذ أحمد حسين حديثا فياضا بالايمان ومتابعة خطوات الاصلاح التى يقوم بها السيد الرئيس محمد أنور السادات وكان مما قال : أن أنور السادات أعظم رجل فى مصر ، فقد عذب كثيرا وكافح كثيرا ، ولا بديل لأنور السادات وعليه أن يطمئن أن « طوب الأرض » يشهد له ويحبه ، ثم وجه الخطاب الى السيد الوزير : لقد أعطيت وزارة الأوقاف روحا ونشاطا حتى أصبحت وزارة أولى فالاخلاص هو الذى يصل بالانسان الى درجة كبيرة ، أكثر من السياسة والعلم ، وهذا من روح الله وحين تكون روح الله فى نفس الشخص يكون « الهيا » ثم تكلم عن ضرورة الوساطة بين العراق وايران وأنهى كلامه بالشكر للسيد الرئيس الذى يواليه ويرعاه فى مرضه .

محمود بدوى الخولى

قالوا يشرحون ذلك لى : « الحقيقة اننا نفهم عنكم الآن لهجتكم العربية المصرية أكثر مما كنا نفهم فى زيارتنا لجذور قرابتنا فى سورية للهجتهم الدارجة . أما السبب فهو قرب لغة المثقفين والعلماء فى مصر — كما تبينا ذلك — من اللغة العربية الفصحى ، التى تجتمع فيها أسباب وحدة العرب فى كل الوطن العربى . وأما السبب فى احتفاظنا بالقدرة على الكلام بهذه اللغة معكم ، بعد هذه السنوات الطويلة من هجرتنا واغترابنا فى الأرجنتين ، فيرجع الى آبائنا — يرحمهم الله — فقد حرصوا فى حفاظهم على روابطنا بأوطاننا ، على أن يقرئونا القرآن بأنفسهم منذ طفولتنا ، حتى نحفظ منه ما نحتاج اليه من دروس الدين وأحكامه ، ومن اقامة الصلاة به ، ومن النطق الصحيح باللغة العربية كما كنا نتكلمها دائما فى بيوتنا ، على الرغم من تكلمنا اللغة الأرجنتينية ، وهى ذات أصول أسبانية وعربية ، فى حياة المجتمع المحيط بنا .. » .

وعدت الى سؤال هؤلاء العائدين الى المصير الغامض فى مهاجرهم : « وهل تعلم وحفظ القرآن الكريم من الصغر فى بيوت العرب المسلمين ، للحفاظ على الدين واللغة بين الأجيال المتعاقبة ، هو شأن جميع العرب المغتربين الآن فى الأرجنتين ؟ » .

قالوا وقد طافت بوجوههم مسحة الحزن : كلا مع الأسف .. ان القلة القليلة فقط من هؤلاء العرب المغتربين فى مهاجرهم هم الذين يحتفظون فقط باللهجات الدارجة فى عاميات بلادهم — فى سورية ولبنان وفلسطين ، بينما الغالبية منهم قد اضاعوا تماما هذه البقية الباقية من تراث بلادهم ، لكى ينتهوا الى الرطانة بالأرجنتينية ، التى هى عامية اللغة الأسبانية القديمة ، والتى كانت بدورها هى احدى لهجات اللغة العربية فى نهاية الحكم العربى الاسلامى للأندلس ، قبل أن تنتهى الى هذه الصورة المعاصرة فى الأرجنتين، وفى عامة أمريكا اللاتينية ، وهى صورة الحطام الصوتى للغة العربية ، بعد أن خرجت من عصور ازدهارها ، وغابت بالطمس المتلاحق — الى أن تشرق مرة أخرى — فى أثواب اغترابها » .

قلت — زيادة فى الاستدلال على ملامح هذا الواقع الأليم لمجتمعات المسلمين المغتربين : هل لكم فى أن تقدموا الى نماذج من هذه الكلمات الاسبانية ، السائدة اليوم فى أسبانيا وفى دول أمريكا الجنوبية ، بما فيها من الدلالة على أصولها العربية ؟

قالوا وهم يتضاحكون : نعم .. ثم قدموا لى فى ورقة مكتوبة بخطوطهم كلمات عربية كثيرة مع ما يقابلها اليوم فى اللغة الأسبانية ، ولغات دول أمريكا الجنوبية ، الناطقة بهذه الأسبانية ، ومنها بالطبع هذه اللغة الأرجنتينية التى يتكلم بها العرب المهاجرون اليها .. وسأكتفى على سبيل المثال فقط بذكر عدد من هذه الكلمات العربية ، وما يقابلها من أسوأ عامياتها فى اللغة الأسبانية المعاصرة ، ذلك أن دراسة هذه القضية دراسة مجمعية لها مقام آخر .. فمثلا :

كلمة الزيت بالعربية تقابلها كلمة : السيت بالتاء المكسورة فى الأسبانية :

والزيتون تقابلها : السيتونة بالنون المكسورة .

والصابون تقابلها : الخابون

والسكر تقابلها : الزوكار .

والجرة للماء تقابلها : الخارة .

والوادى تقابلها : الفادن .

والمخزن تقابلها : الماسين .

والضيعة تقابلها : الدياة .

والكيمياء تقابلها : الكيميا .

والفعل : اصبر يقابله اسبير .. الخ .

وهكذا يمكن — ونحن نضحك حتى لا نبكى ، أن نتصور مدى فداحة هذه المأساة بأن نتصور الآن كتابة مقالات مجلة « منبر الاسلام » — المشرقة ببقية البيان العربى — بمثل هذه اللهجة العامية العربية فى الصورة التى انتهت اليها ، أو غاصت فيها ، داخل هذه « الهلاهيل » الصوتية تحت عنوان الرطانة باللغة الأسبانية ، فى أكثر بلاد أمريكا الجنوبية ، وحيث تواجه التجمعات العربية الاسلامية المغتربة بها أسوأ مصائر الاغتراب والضياع ، وذلك بفقدانها آخر مقومات انتمائها الى أوطانها الأولى ، وهى الالتزام بالعقيدة الاسلامية ، والتكلم باللغة العربية ..

وهكذا يمكن أيضا — ونحن نشير مرة أخرى الى رسالة الاستغاثة الى الأزهر من العالم النمسوى المسلم الشيخ اسماعيل بالبتش .. يمكن أن نستحضر المنطلق الأساسى لجميع حلول المشكلات التى تتهدد روابط الانتماء بين تجمعات المسلمين العاملين فى الخارج الى أوطانهم الأولى ، والى لغاتهم وعقيدتهم ، وهو البدء بتأسيس وتأصيل الدعائم والمقومات التى ينشأ عليها المسلمون فى أوطانهم نشأة سليمة ، تتكامل فيها نحو تقوية انتمائهم ، وتحقيق ألفتهم ، والاضاءة بحقيقتهم وأهدافهم — لغة عربية صحيحة ، وعقيدة اسلامية ملتزمة ..

هذا مع صادق الدعاء بالتوفيق الى قيادات وعلماء الأزهر الأجلاء ، والى صفوة العلماء فى الدين واللغة من أعضاء المجلس الأعلى للشئون الاسلامية — أمام أكثر هذه الطرق المفتوحة لاستعادة ما نرجوه ، وما نعمل له ، من هذا الازدهار ، والانتشار ، والاستمرار ، للحضارة العربية الاسلامية ، والله سبحانه قد حفظ لنا مفتاح الباب الخالد ، والنور المشرق على هذه الطرق كلها ، وذلك حيث يقول تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .. والحمد لله رب العالمين ..

اللقاء

قريتى

بلتان وكفر العمار

خير شاهد على تصحيح المسار

أما القريتان فهما من قرى محافظة القليوبية ، تقعان وسط المزارع الخضراء والحدائق الغناء ..

أما موضوع اللقاء فهو خير شاهد على تصحيح المسار فى مجال النهوض بالدعوة الاسلامية ، وتطبيق الشريعة الاسلامية .. ومكانة مصر بل وزعامتها العربية والاسلامية .

ففى هذا اللقاء تم افتتاح مسجد كبير بقرية كفر العمار ، وقد جاءت اقامة هذا المسجد ثمرة من ثمار لجان الزكاة التى تبناها بنك ناصر الاجتماعى ، كما تم وضع حجر الأساس لمجمع النور بكفر العمار والذى تبلغ تكاليفه ١٢٠ الف جنيه ويشرف على اقامته لجنة الزكاة أيضا ..

ويتضح لنا من هذه النبذة السريعة عن الصورة المشرفة بكفر العمار ، مفهوم تصحيح المسار .. فبنك ناصر الاجتماعى أحد البنوك الاسلامية المصرية التى هى بحق — خير شاهد على ايجابية اتجاه مصر الى التطبيق العملى للشريعة الاسلامية .. منذ أن حقق الرئيس السادات لها عز الصدارة التشريعية والدستورية ... بعد أن كاد لها الملاحدة وأرادوها مجرد مصدر من مصادر التشريع ..

وهو ماأشار اليه الأستاذ الكبير الدكتور زكريا البرى ، وحدد ملامحه فى كلمته التى القاها فى ساحة مسجد كفر العمار وسط جمع غفير من أبناء القليوبية وقيادتها التنفيذية والشعبية وفى مقدمتهم الوزير عمر عبد الآخر محافظ القليوبية ورائد الاقتصاد الاسلامى المصرى الأستاذ ابراهيم لطفى رئيس مجلس ادارة بنك ناصر الاجتماعى والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى أهدى مكتبة كاملة من مطبوعات المجلس للمسجد الجديد .

أما قرية بلتان فقد شهدت نمطا آخر من أنماط النهوض بالدعوة الاسلامية ، حيث تبرع أحد مواطنى دولة قطر الشقيقة بمبلغ ٣٥ ألف جنيه لاقامة مسجد « آمنة بنت وهب » وقد قام الدكتور زكريا البرى والسيد عمر عبد الآخر والأستاذ ابراهيم لطفى بوضع حجر الأساس .. رمزا للرابطة الأصيلة التى تربط أبناء الأمة العربية والاسلامية بوطنهم الأم مصر ، رغم كل التقولات والمناورات التى يتبناها كل من فى قلبه مرض ..

وجدير بالذكر أن المواطن القطرى سبق له أن تبرع لاقامة أربعة مساجد تم افتتاحها فى مصر الحبيبة .. مصر العروبة .. مصر الاسلام والسلام وكأنى بالأخ القطرى يعلن فى أصدق أسلوب توحيدى على العالم العربى والاسلامى .. اننا لمصر.. فمصر أمنا ..

وهكذا تأتى خطوات الدكتور زكريا البرى وجولاته ومؤتمراته بعثا للروح الاسلامية ، والدعوة الاسلامية ، من خلال عمل جاد ودائب .. وكلمات تنير القلوب ، وتهدى المسلمين سبل الهدى والرشاد ، وتلهمهم سبل تصحيح المسار.. وهو ما عبر عنه السيد الوزير عمر عبد الآخر فى كلمته التى ألقاها فى هذا الحفل المبارك ..

السيد الوزير عمر عبد الآخر وحديث عن التخطيط لمشروعات جديدة بالمحافظة مع الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ويرى بالصورة الأستاذ ابراهيم لطفى رئيس بنك ناصر الاجتماعى وذلك فى الاحتفال الذى أقيم بساحة المسجد الجديد بقرية كفر العمار

الدكتور جمال الدين محمود يلقى كلمته فى المؤتمر

وقد استمع الحاضرون الى كلمات من الأستاذ عبد الله سليم الذى تبرع بمبلغ ألف جنيه لمجمع النور ، والأستاذ محمد جلال سليم أمين صندوق لجنة الزكاة والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والوزير عمر عبد الآخر محافظ القليوبية وفى هذا الحفل تم تسليم جوائز الفائزين فى مسابقة حفظ القرآن الكريم التى تشرف عليها لجنة الزكاة بكفر العمار ..

كما يجدر الاشادة بالعمل العظيم الذى قام به رجل الأعمال الأستاذ حسن ياسين سليم حيث قام بالانفاق على انشاء المدرسة الاعدادية بكفر العمار من ماله الخاص وساهم فى بناء المسجد الجديد بكفر العمار .

وفيما يلى نص الكلمة التى ألقاها الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى هذا الحفل الكبير بساحة المسجد الجديد بكفر العمار فى ٢٠ من جمادى الأولى ١٤ – ٢٦ من مارس ١٩٨١ .

فؤاد هيبه ..

الدكتور زكريا البرى

يعلن فى محافظة القليوبية

بمناسبة افتتاح مسجد بقرية كفر العمار ووضع حجر أساس لمجمع النور بها ، وحجر أساس بقرية بلتان :

■ إن السلام الذى يدعو إليه الرئيس البطل محمد أنور السادات ، هو السلام المسلح .. سلام الاسلام .. الذى يعلمنا أن للسلام أعداء وللعدل أعداء ..

■ قيام الحضارة المادية فى بعض المجتمعات الدولية دون ترشيدها بالحضارة الروحية ، وراء ماتعانيه الانسانية من اضطراب عالمى ..

■ ماهو السر وراء إطلاق (الرئيس المؤمن) على الرئيس السادات ؟
ومتى كان ذلك ؟ قصة يرويها فضيلة الأستاذ الشيخ الباقورى للدكتور زكريا البرى ..

■ انتهى العهد الذى أصر فيه واضع الميثاق على تقديمه إلى الشعب ، دون أن يستهل بالبسملة !! بفعل عملاء الماركسية ..

■ لما جاءت القيادة المؤمنة المعبرة عن الشعب المؤمن ، كان هذا الخير الذى بدأناه ، وادخره الله لنا :

● قادنا إلى الايمان ، وكان الاتجاه إلى الالحاد والماركسية ..

● انتقل بنا من نظرية مبهمة مشبوهة ، إلى التطبيق الاسلامى الصحيح :
ـ فكانت الزكاة الاسلامية ، والعدل الاجتماعى الاسلامى ..
ـ ومعاش السادات الذى ينعم به كل عاجز ..
ـ أما القادر فقد فتح الرئيس السادات أمامه الصحراء . التى تحولت إلى مزارع خضراء ، ومزارع سمكية زرقاء ..

● تفجر البترول الذى ادخره الله لنا مصداقا لقوله تعالى :
« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » .

● أصبحت مصر رائدة للمصارف الاسلامية التى ترفضها بعض الدول الاسلامية ..

● لأول مرة فى تاريخ وزارة الأوقاف ـ خمسة وكلاء وزارة للدعوة من رجال الدعوة الاسلامية المتخصصين ..

كلمة الدكتور زكريا البرى

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
فى المؤتمر الإسلامى الذى شهدته قريتى بلتان وكفر العمار

فى ٢٠ جمادى الأولى ١٤٠١هـ ٢٦ مارس ١٩٨١م
وحضره السيد الوزير محافظ القليوبية

المحمود الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبى محمد وآله ، والمدعو له بالسداد والرشاد والتوفيق ، وبالخير كله هو الوطن .. زعيمه المؤمن ، وأنصاره ، ورجاله .

أمـا بعد ..

فنحن فى هـذه الأيام ، نعيش أعيادا سعيدة مباركة ، ففى هذا الوقت ، الذى نلتقى فيه هنا فى احتفال روحى بنهضة روحية ، لم يسبق لها مثيل فى تاريخ مصر المعاصر ، فى نفس الوقت يوجد قائدنا البطل ومعه وزراؤه ، وقـادة جيشـه ، جيش الشعب ، جيش العلم والايمان ، ليشاهدوا بيانا عسـكريا عن نهضة مصر .. فان السلام الذى يدعو اليه السـيد الرئيس هو السـلام المسلح ، سـلام الاسلام « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة .. » !!

لابد الحضارة المادية من حضارة روحيـة ترشدهـا :

ان الاسلام كدين لله ـ سبحانه وتعالى ـ يدعو الى السلام ، وفى الوقت نفسه . فان للسلام أعداء ، وللعدل الاجتمـاعى الصادق أعداء ، فى دنيانا ... ففى دنيانا همجية ، وفى دنيانا اباحية ، لهذا كان من حكمة الله سبحانه وتعالى ، وهو يدعو العالم كله الى السلام ، أن يدعو فى نفس الوقت الى حماية هذا السلام ، بالجيوش القادرة .. ولهذا لم يكن عجبا ، أننا فى مصر الاسلامية ، نقيم حضـارتنا الروحيـة ، وحضارتنا المـادية ، فى وقت واحـد ، فالاسلام حضارة ، حضارة مادية ، وحضارة روحية توجه الحضارة المادية الى الخير ..

وإذا كانت بعض المجتمعات قد وصلت الى صورة من صور الحضارة المادية ، دون أن تكملها وترشدها بالحضارة الروحية ، فان هذا كان سببا من أسباب هذا الاضطراب العالمى الموجود الآن .. لا أريد أن أدخل فى كلام نظرى وعام ، وانما أريد أن أذكركم والذكرى تنفع المؤمنين .. ومن ثم يدور حديثى معكم حول هذا السؤال الذى ينبغى علينا أن نضعه — جميعا — نصب أعيننا وهو :

● كيف كنا ؟؟ وكيف أصبحنا ؟؟

كنا شعبا مؤمنا بلا قائد مؤمن ، فجاءنا هذا القائد المؤمن ، كان مؤمنا وهو محكوم ، كان مؤمنا يوم تعرض لجيش الاحتلال ، يوم كانت الأمة كلها تتخذ خطوات ضد هذا الجيش المحتل ، وتطالب بالاستقلال .. لم يكتف هو بذلك ، وكان ضابطا ، بدأ على طريق يوصله الى مكانة دنيوية خاصة ، ولكنه وجد أن مجرد الكلام لا يغنى ، ولا يجدى مع المحتل ، فوقف وقفات سجلها له تاريخنا المعاصر ، انتهت به الى الفصل من الجيش ، وانتهت به الى السجن ، وكان له فى ضيق السجن سعة ، لأنه يرضى نفسه ، ويرضى ربه ، ويرضى ايمانه ..

● الالحاد يرفض وضع البسملة فى صدر الميثاق :

ويحدثنا أستاذنا الشيخ الباقورى حديثا فى هذا المجال — فى لقاء كان بينى وبينه قريبا — حينما جاء ذكر الرئيس المؤمن .. قال : ان الناس تظن أن هذا اللقب ، لقب به الرئيس بمناسبة توليه ولاية مصر وزعامتها ، ورئاستها ، بعد عهد كان فيه الالحاد مسيطرا الى درجة أن واضع الميثاق ، فى العهد الماضى ، أصر على الابتداء « ببسم الله الرحمن الرحيم » وطبع الميثاق مجردا من هذا أمام اصرار الطواغيت فى ذلك الوقت !!

لكن الشعب المؤمن — فى ذلك الوقت — أصر هو أيضا على أن يكون للميثاق « تقرير » وأن يكون التقرير من عمل الشعب المؤمن يحميه من الأفكار الالحادية التى وردت فى الميثاق ، ومن ثم تضمن « التقرير » نصوصا اسلامية ترشد الميثاق حتى لا يكون طريقا الى الماركسية التى كانت تراد بالشعب .. وارجعوا الى الميثاق وهو مطبوع عندكم لتروا كيف كان الالحاد فاجرا الى حد الابتداء الميثاق ببسم الله الرحمن الرحيم ..

● يقول أستاذى الشيخ الباقورى :

ونحن فى المعتقل فى « ماقوسا » كان معنا الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، ومعنا أنور آخر ، ولأنور الآخر فكرة الحادية ، سببها أنه يجهل الاسلام ولا يعرفه ، لم يقرأ شيئا عنه ، وانما قرأ شيئا عن الماركسية والشيوعية ..

وكان أنور السادات دائما مع القرآن الكريم يقرأه ليتدبره . وكانت تأتى مناسبات يتحدث بعضنا مع بعض فيها ويقول : ان أنور يقول : كذا .. وكذا .. فكنا نقول أى الأنورين ؟ فيقول : أنور المؤمن .. ومن هنا بدأ هذا التلقيب .

● ماذا عمل الرئيس السادات عندما جاء وقادنا ؟

معلوم أن شعبا من غير قائد ، وجندا من غير قائد مضيعون .. وأن قائدا من غير جند لا يفيد وحده .

فلما جاءت القيادة معبرة عن الشعب المؤمن ، كان هذا الخير الذى بدأناه .. أضرب على ذلك الأمثلة .. والأمثلة كثيرة لا تنتهى ، ويستطيع كل واحد منكم ان يقول بعد أن انتهى من حديثى : انه قد فاتنى كذا ، وكذا وكذا .. ولكننى أضرب أمثلة متفرقة من حياتنا ، لكى يعلم الناس اننا نتحدث حديث الصدق ، لا الحديث الكلامى الذى

اعتاد الناس سماعه فى كل الدول ومع أى حاكم ، لذا سأضرب الأمثلة العملية التى لا يمارى فيها أحد يريد أن يحتكم الى الوقائع الصادقة .

النهضة الروحية المباركة :

● تولى الرئيس السادات الأمر ، وكان الاتجاه الى الالحاد والماركسية ، فقادنا الى الايمان ، الى الاسلام عقيدة وشريعة.. يتحدث به فى الداخل ، ويتحدث به فى الخارج : فى أمريكا ، فى أوروبا ، فى كل مكان ، ليقول لهم : ان عندى الاسلام الذى يقودنا للخير ، ولست فى حاجة الى نظرياتكم ..

نصر العاشر من رمضان :

● انتقل بنا من هزيمة وضياع الى نصر لم يسبق له نظير فى تاريخنا المعاصر .. اذ لم يكن لدى جيشنا أسلحة هجومية ، بفعل الحليف الذى أراد أن يضيع ديننا بعد أن ضاعت دنيانا، وانتصرت مصر ، وانتصر العرب ، وانتصر المسلمون فى أول معركة معاصرة ، هذا النصر الذى يتحدث عنه الناس جميعا حتى الآن مهما اختلفت نزعاتهم واتجاهاتهم ..

البنوك الاسلامية خطوة رائدة للتطبيق العملى للشريعة الاسلامية :

● انتقلبنا من نظرية مبهمة مشوهة ومشوشة الى التطبيق الاسلامى .. فكان الحد الادنى للمعاش .. معاش السادات، الضمان الاجتماعى ، لجان الزكاة فى البنك الاجتماعى الذى يسعدنا أن يكون رئيسه ورائده الأستاذ ابراهيم لطفى معنا الآن .. أقول :

الزكاة الاسلامية ، العدل الاجتماعى الاسلامى ، الحد الادنى للحياة وضمانه ، الضمان الاجتماعى ، ومعاش السادات الذى سينعم به كل عاجز ، ولا يعطى لقادر على العمل مطلقا ، لأن اعطاء القادر تضييع للقوة وللطاقة، انما يعطى للعاجز..

الصحراء كانت مشكلة فأصبحت تعالج مشكلاتنا :

أما القادر فقد فتح أمامه السيد الرئيس الصحراء ، التى تحولت الآن الى مزارع خضراء يحرص الرئيس على زيارتها من حين لآخر من أجل المتابعة والتوجيه والترشيد حتى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها .. وتحولت أيضا الى مياه زرقاء — مزارع سمكية — .

● كان عندى كوزير للأوقاف آلاف الأفدنة التى كانت عبئا ، ولم تكن مكسبا !! بل كانت غرما بكل المعايير .. فلا ايراد ولا شىء !!

تحولت هذه الأراضى الشاسعة الواسعة من الملاليم والاغتصاب والضياع الى ملايين الآن !!

الصحراء الآن بدأت تعالج مشكلاتنا :

● ليست هذه أول مرة أزور فيها هذه المنطقة .. قد وجدت اليوم أن كفر العمار ومنشية العمار والقرى المحيطة بها تداخلت واتصلت وكأنها قرية واحدة !! كل هذا على حساب الرقعة الخضراء .. التى كانت ستة ملايين ، ثم نقصت عن الملايين الستة !! والآن أصبح الطريق مفتوحا لكى تكون هذه الستة ملايين اضعافا مضاعفة عن طريق الصحراء ، عن طريق المدن الجديدة والقرى الجديدة .. ولو استمر هذا الامتداد السكانى عبر الرقعة الخضراء وهذا التداخل بين القرية والقرية، والمدينة والمدينة !! فمن أين ناكل ؟ !

جاءت الصحراء .. وقد كانت موجودة، ولكن لم يفكر فيها أحد قبل ذلك ، وانما كانوا يفكرون فى كلمات لا تقدم جديدا !!

● تطبيقات اسلامية ..

كانت مشكلة المشاكل فى التطبيق الاسلامى تحريم الربا .. ويقول المتقولون: وكيف نحرم الربا ؟ ! وقد أصبحت الأنظمة فى الدنيا كلها تقوم على الربا .. فى التعامل وفى المصارف الدولية ..

— اتجه السيد الرئيس الى أن يكون التطبيق عمليا وليس كلاما بتشريع يعد ويطبق من غير أن يمهد له ..

● وبدأت البنوك الاسلامية :

بنك ناصر الاجتماعى ، بنك فيصل الاسلامى المصرى ، المصرف الدولى الاسلامى ، بنك مصر الاسلامى فرع الحسين وتخدمه جميع الفروع ، البنك الذى بدأ ربويا ويعدل مساره الآن فى فروع متعددة لتكون اسلامية ..

— لا يعرف هذا العهد الانجاز القائم على الكلام الفارغ من المضمون والشعارات الجوفاء ، وانما يعرف الأعمال ، والأعمال فقط ..

لقد ابتلينا فى كل بلد ينتسب الى الاسلام بالحديث عن الاسلام وعمل ما يخالفه !!

— وانظر بنفسك ، واقرأ فى تاريخ المنطقة ، وحاضرها الآن وماذا تفعل .. أحاديث عن الاسلام ، أين هو الاسلام؟!

البنوك الاسلامية ، من الذى أنشأها ؟رغم ظروفنا الدقيقة ؟ الايمان الصادق ..

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض »

هذه الآية الكريمة أمام السيد الرئيس، يضعها أمامه .. ليتدبرها ويطبقها سلوكا وقولا وعملا ..

— هاهى البنوك الاسلامية فى مصر ، وهى الرائدة ، وغيرها يأخذ عنها الآن ، بل أن بعض الدول الاسلامية ، لا تريدها، ومع هذا ، تتحدث عن الاسلام !! وتتهم مصر بالبعد عن الاسلام !!

● كنت هنا منذ أيام ، كما قال محافظكم المؤمن الصادق ، وسأعود هنا بعد أيام — ان شاء الله — بدعوة كريمة منه الآن .

— كنا فى « قلما » من أيام وكنا ببلتان منذ لحظات ، والآن نحن فى كفر العمار ، وبعد أيام نعود الى شبرا الخيمة ، ليشاركنا فى هذا الاحتفال ، الأستاذ الدكتور فؤاد محيى الدين القائم بأعمال رئيس الوزراء ، الذى بلغ من اهتمامه بأمر تحدثت به معه ، بعد اجتماع مجلس الوزراء بالأمس ، أن يتصل بمحافظكم المؤمن ليبلغنى أن القرار الذى كنت اتحدث عنه ، معه ، قد صدر ..

لماذا ؟

خمسة وكلاء متخصصون للدعوة الاسلامية :

— لأننى كنت أريد أن يكون أكثر وكلاء وزارة الأوقاف من رجال الدعوة الاسلامية، ويخدمهم ويكملهم — وانا خادم معهم — رجال الادارة .. فكل وزارات مصر ، وكلاء الوزارة فيها هم المتخصصون .. فوكلاء وزارة الصحة من الأطباء ، ووكلاء وزارة الزراعة من المهندسين الزراعيين .. وهكذا .. ثم يأتى أخواننا الاداريون

للسلام أعداء وللعدل الاجتماعي أعداء

والماليون والمتخصصون فى النواحى المختلفة ليكملوا الجهاز كشأن أية وزارة .. ونحن لا نستغنى عنهم وهم اخوة لنا ، ونحن اخوة لهم ، وبغيرهم لا تكمل رسالة الوزارة .

— جئت وزارة الأوقاف ، فلم أجد الا وكيلا واحدا للدعوة هو ابن هذه المنطقة.. رجل الدعوة الاسلامية الصادق الشيخ ابراهيم الدسوقى ، وكنت أشفق عليه ، لأننى لا أجد غيره ، فأنا أكلفه ليعمل ، وليتحدث ، وليسافر ، وفكرت فى الأمر ، كيف يكون ذلك ؟ ! لابد أن خللا قد حدث ، وهذا الخلل لابد له من أن يعالج وتم العلاج ، أو بدأ ، بتعبير أدق ..

— فقد أصبح عندنا فى وزارة الأوقاف الآن خمسة وكلاء للدعوة الاسلامية .. وهو ما لم يكن يحدث على الاطلاق لو ظل الأمر كما كان يراد به من الاتجاه الى الالحاد والماركسية ..

بارك الله لنا فى قائدنا ، وبارك له فينا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كلمة الوزير عمر عبد الآخر محافظ القليوبية

أخوتى وأهلى — مواطنى كفر العمار

باسمكم جميعا ، بل وباسم محافظة القليوبية كلها أرحب بأستاذنا الكبير الأستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف .

اذ التقيت بسيادته فى مناسبتين متتاليتين فى ظرف أيام ، وهى مناسبات دينية كريمة. وأكرر ما سبق أن قلته لسيادته من قبل :

اننى متفائل بك ، فأنت على قمة جهاز ،ولك ماض عريق ، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقك فى دعوتك ، وأن يلهمك الصواب دائما ، فكلنا ثقة .. فأنت محل ثقة الزعيم والقائد ، ودائما ترعى ربك فى كل خطوة .. ومن هنا فاننى أقول لك سر على بركة الله .

أما ما رأيته اليوم ، فهو عمل يستحق منا كل تقدير وكل اعزاز ، وكل تشجيع .. فعندما نضع اللمسات النهائية لهذه المؤسسات الدينية فاننا نؤكد دائما ، أن مصر بخير ، وأن الاسلام فى مصر بخير ، وأننا فعلا حماة هذا الدين سواء رضى المتخرصون أو لم يرضوا .. فيكفى أن يكون راعى هذا البلد الأمين ، الذى رفع شعار العلم والايمان شعارا لعهده ، وشعارا لعمله ، يؤكده المحيطون به دائما ، ويعملون على تحقيقه .

يا أهل العمار ، لقد أصبحتم اسما على مسمى ، فاهنئكم وأهنىء القائمين على لجنة الزكاة ، بهذا العمل الاسلامى الرائع ، وأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لكى نضع فى كل يوم أساسا لمسجد ، وأساسا لمدرسة . اننى ادعوه سبحانه وتعالى أن يرعاكم ، وأن يرعى بلدنا الأمين مصر الحبيبة . وأن يرعى قائدنا وزعيمنا ، رئيس هذا العصر ، عصر العلم والايمان.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظه ويرعاه ، ويوفقه دائما على طريق الخير والنصر والسلام ..

والسلام عليكم ورحمة الله ..

المؤتمر الإسلامي الكبير

« إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد »

في انعقاده الثالث بالإسكندرية ..
وانعقاده الرابع بالمنيا ..
برئاسة الدكتور
زكريا البري
وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

غرة جمادى الأولى ١٤٠١ هـ الموافق ٦ من مارس ١٩٨١ م

يأتي انعقاد

« المؤتمر الاسلامى » الذى يضم قادة الدعوة الاسلامية والقيادات التنفيذية والشعبية بالمحافظات ، نهجا قويما على طريق النهوض بالدعوة الاسلامية ، وأسلوبا رائدا وفريدا لم يسبق اليه فى تاريخ وزارة الأوقاف ، فعلى مدى عشرين عاما عاصرت فيها العمل فى الحقل الاسلامى ، لم اشهد خلالها روعة هذه اللقاءات الأربع ، التى تمثل عمر « المؤتمر الاسلامى » الذى دعا اليه وخطط له وأسهم فى انجاحه الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والسادة المحافظون. وجدير بى — وأنا أستعرض مع القارىء الفاضل وقائع المؤتمرين الثالث والرابع — أن أشير فى ايجاز الى الأسلوب الذى يسير على نهجه المؤتمر ، حتى يستطيع القارىء معايشة وقائع المؤتمر الاسلامى .

● فمن حيث الزمان .. اختير يوما الخميس والجمعة وعاء زمنيا لهذا المؤتمر .. حرصا على استمرارية طبيعة العمل اليومى . ومعلوم ان يوم الخميس عطلة رسمية فى وزارة الأوقاف ، أما الجمعة فهى العيد الأسبوعى للمسلمين جميعا ، وقد جعل منها المؤتمر مهرجانا اسلاميا فى جميع ساحات المساجد بالمحافظة المضيفة ..

● أما برنامج المؤتمر الاسلامى فانه يبدأ فور وصول القافلة الدينية مساء الخميس الى المحافظة المستضيفة من خلال الندوات الدينية التى تعقب صلاة العشاء فى أرجاء المحافظة فى المدن والقرى والنجوع والكفور .. بينما تعكف القيادات الأخرى على دراسة ما يدور داخل قياداتهم من أعمال وما يعترض أجهزتهم من عوائق ، وما يرنون اليه من اصلاح وصلاح يحقق النهوض لسائر ما يتصل بهم من أعمال ، وحتى يكونوا على استعداد تام لما قد يوجه اليهم من أسئلة تستوجب الاجابة الفورية داخل المؤتمر كل فى موقعه ، فهناك قافلة الدعوة الاسلامية وعلى رأسها الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة

وقيادات هيئة الأوقاف بالمحافظات ورئيس مجلس ادارتها ، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ومستشاره القانونى، والقيادات التنفيذية والشعبية بالمحافظة وعلى رأسها السيد المحافظ.

وفى صباح الجمعة يكون لقاء من اجل التخطيط للقافلة الدينية أحدى أجنحة « المؤتمر الاسلامى » وانتشارها فى المساجد ثم يكون حفل الغداء ، الذى يعقبه مناقشات جانبية بين مختلف القيادات كارهاص لانعقاد المؤتمر الاسلامى بالقاعة الكبرى بمقر المحافظة .

الدكتور زكريا البرى يناقش القضايا الهامة فى جميع مديريات وهيئات الأوقاف المصرية من أجل النهوض بالدعوة الاسلامية والحفاظ على أموال الدولة وحمايتها من المغتصبين .
ويرى بجانبه الأستاذ زكى أبو النصر رئيس مجلس ادارة هيئة الأوقاف والدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة الاسلامية

ويقوم الدكتور زكريا البرى بافتتاح المؤتمر الذى يشهده السيد المحافظ أو من ينوب عنه بالقاء كلمة تتضمن السلبيات والايجابيات والانجازات .

ثم تدور المناقشات وتقدم الاقتراحات والآراء على ألا ينتقل الحديث الى موضوع آخر حتى يتم بلورة الرأى الذى يحسم المشكلة ..

ثم تأتى كلمة السيد المحافظ معبرة عن رأى المحافظة فى مساندتها ودعمها لجميع قيادات الدعوة والهيئة ، وموضحة رأى المحافظة فى ما تتطلبه من دعم لهذه القيادات وما يدور فى فلكها من أجهزة وما تشرف عليه من أعمال ..

وفى مساء الجمعة أو صباح السبت تكون العودة بسلامة الله ..

حصاد المؤتمر :

أما الدروس المستفادة من قيام المؤتمر الاسلامى ، التى تمنحه سمة الأنفراد والأصالة الفريدة فى تاريخ المؤتمرات ..

● فالمؤتمر يحقق التعارف والتآلف والتكامل بين أجهزة الدعوة الاسلامية والقيادات التنفيذية والشعبية مما يضفى على العمل أصالة الأداء ، وصدق اللقاء مصداقا لقوله تعالى : ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، أن الله عليم خبير)) .

● يحقق الانجاز السليم الذى يقوم على الراى الجماعى والمواجهة الفورية .

● توفير الوقت والجهد والمال .. حيث الرأى ، والرأى الآخر حول مائدة مستديرة ، بعيدا عن تبادل الخطابات والتلاعب بالألفاظ ، والتهرب من المسئولية .

● كشف السلبيات ، وتمجيد الايجابيات من خلال وقائع معينة .

● فتح للجميع فرصة التعرف على أسلوب القيادة العليا وتحقيق الانسجام بينها وبين سائر القيادات فى مختلف الأجهزة .. وأنه لا مجال للمجاملة والمناورة .

● قطع خط الرجعة على المرجفين والمشككين ، وكل من فى قلبه مرض .

● وضع علامات على طريق العمل الناجح ((أن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد)) .

وفى ضوء هذا نقدم نماذج توضح هذه السمات من خلال كلمة الدكتور زكريا البرى فى الندوة الدينية التى أقامتها جمعية سيدى بشر .

كلمة السيد الدكتور الوزير
في جمعية سيدي بشر بالإسكندرية

أيها الأخوة الأفاضل ..

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وبعد ..

فلابد لى وقد جئت الآن من عزاء فى وفاة الشهيد البطل المشير أحمد بدوى ، لابد لى من أن أذكر ذكريات كانت معه - عليه رحمة الله - ذكريات لن أستوعبها ، ولكن لابد لى من اشارة اليها .

● المشير الشهيد أحمد بدوى كان وزيرا للدفاع وللانتاج الحربى ، ولم أعرفه مباشرة الا عن طريق اجتماعات مجلس الوزراء واللقاءات المتعددة فى المناسبات السياسية والحكومية ، أذكر اننى كنت قد دعيت الى الكلية - الحربية - لالقاء كلمة تحية للهجرة النبوية ، فكلمنى مديرها الفاضل ونائبه الفاضل فى انشاء مسجد للكلية ، وقد كان هناك مسجد فى نهاية مبانيها رؤى تخصيصه للجماهير فى الخارج لأسباب نظامية ، وتريد الكلية مسجدا جديدا ملائما ، ورغب الى فى المعاونة ، ثم أرسل الى كتابا ، ثم زارنى فى مكتبى ، وحينما تكون المسائل مالية لابد من الرجوع الى الميزانية ، وذاكرت الأمر ، ووجدت أن ما عندى الآن لا يقدم عونا كبيرا لانشاء هذا المسجد ، وأن فى الامكان أن أتعاون أنا كوزارة للاوقاف معهم كوزارة دفاع فى الميزانية القادمة . ونحن نعدها الآن وهم يعدونها . ثم رأيت رغم أن المسألة قد أخذت هذا الطريق ، رأيت بعد استشهاد المشير أن تسارع وزارة الأوقاف الى البدء فى انشاء المسجد ، وبالأمس كلمت قائد الكلية الحربية بأن وزارة الأوقاف سترسل له شيكا بمبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه للبدء الفورى فى انشاء المسجد ، واقترحت أن يكون اسمه مسجد الشهيد المشير أحمد بدوى ، كلمته فى ذلك تليفونيا ، ووافق على ذلك مشكورا ، ولم يبق على ارسال هذا المبلغ الا التوقيع يوم السبت القادم بمشيئة الله .

كلمة حق :

هذه العناصر المؤمنة ، وهذه القيادات الرائدة ، لابد لنا من أن نذكرها ونذكر بها .

● مسألة أخرى من ذكرياتى معه ، هى أن وكيل وزارة الأوقاف لشئون مكتب الوزير الأخ محمود بدوى الخولى - شفاه الله - أصيب بحالة مرضية جعلته يحتاج الى أن يدخل مستشفى المعادى ، قابلت الفريق أحمد بدوى فى لقاء من اللقاءات ، وحادثته فى الأمر ، فقال : ذكرنى بهذا فى المكتب حتى أصدر القرار فورا ، وفى الغد اتصلت به فى مكتبه ، وقلت له : اننى أذكرك بما اتفقنا عليه ، فسألنى سؤالا ، وقال : على حسابكم أم على حسابنا ، لبيان كيفية صياغة القرار ؟ فقلت له : أيا ما كان فالبيت واحد ، ونحن على استعداد . فقال : ما الاسم ؟ قلت : محمود بدوى الخولى وكيل الوزارة لشئون مكتب الوزير ، فقال : الذى كان محافظا (للسويس) . قلت له : أخوه وشقيقه ، قال : اننى أذكر هذا المحافظ بالخير كله .

وقد كان المشير بدوى القائد فى هذه المنطقة ، القائد العسكرى والقائد الحربى ، والأخ محمد بدوى الخولى كان المحافظ ، وقلت له : استأذنك فى أن أنقل

هذا الكلام الى محمود بدوى الخولى ليبلغه الى شقيقه ، فقال : بكل ممنونية ، فانا أعرف مقدار ايمان هذا الرجل ومقدار ما بذله . كان هذا طبعا يوم أن دخل بدوى الخولى مستشفى المعادى وذهبت لبدوى الخولى فى بيته فقد كنت لم أزره ، ذهبت لأجل أن أبلغه أنه سيدخل غدا مستشفى المعادى ، ورويت له ما حصل بينى وبين الفريق أحمد بدوى ، وأنه ذكر أخاه بالخير كله ، وانى أستأذنته فى أن أنقل هذه العبارات فأذن ، ثم اتصلت بالأخ محمد بدوى الخولى تليفونيا وأخبرته ، فقال لى : أرجو أن تمكننى الظروف من أن أذهب اليه فى مكتبه شاكرا ، ولعل الظروف تكون قد وأتت الأخ محمد بدوى الخولى ومكنته من أن يزوره فى مكتبه شاكرا .

أمثلة من الايمان والصدق ، سواء على مستوى الحقائق ، أو على مستوى الايمان بالله ورعاية المساجد ، أحببت أن أنوه بها وقد جئنا على الفور من مأتمه .

التكامل من أهداف المؤتمر الاسلامى :

● بعد ذلك نحن لا نعمل هذه اللقاءات الا لكى نتكامل ، وهذا التكامل لن يتم فى لقاء أو لقائين أو ثلاثة ، ونحن فى حاجة اليه اذا كنا قد بدأناه بصورة ، ثم طورناه الى صور أخرى ، ثم طورناه الى هذه الصورة ، فاننا على الطريق . طريق التقابل ، والتكامل ، والتعاون ، والتناسق، فليس هناك من هو أكبر من أن ينصح ، وليس هناك من هو أقل من أن ينصح ، والعبرة بصدق النية والطوية ، وأنا فيما سأقوله لكم الآن ، أعرض عليكم أمورا فى حاجة الى مشورة ، ولعلكم تعلمون ، أو لعل بعضكم يعلم أن فريقا من موظفى الوزارة قد اتخذت نحوهم اجراءات أهدا ما يمكن أن يتخذها وزير ، لأن ما اتخذت من اجراءات نحوهم لا يدخل فى دائرة العقاب ، وهم يستحقون العقاب ، ولكنهم يلاحقوننى فى كل مكان بشكاوى شفوية وكتابية ، يفهمون أن هذه الشكاوى تنال منى ، أو أنها تجعلنى أتخذ موقفا أهدا مما أنا اتخذته ، وأنا لست ذلك الرجل ، أنا هادىء بطبعى ، ولكنى لا أسكت على خطأ مهما كان ، ومع ذلك لا أسارع بعقاب ، والأمثلة عندى وموجودة فى مكتبى ، وتحقيقات وضعتها فى مكتبى رغم أنها تطلب العقوبة ، اعتبرت أن العقوبة فيها قد صدرت مع وقف التنفيذ ، لأرى مسلك من حقق معه فيما بعد ، وهل سيرعوى بعد ذلك ، وهذا كاف . أو لا يرعوى فأثير له القديم والجديد ، أحببت أن أوضح ذلك لأن فريقا من الناس قد لا يفهم السبب فيما وضعت من تحقيقات فى مكتبى ، وأحببت أن أقول ذلك لكى يبلغ ذلك الذين يلاحقوننى فى كل مكان بالشكوى ، ان ذلك أمر يقوينى ويشد من عضدى ، واذا كنت قد أرسلت بعض الشكاوى الى رئاسة الجمهورية والى المدعى الاشتراكى والى الوكيل المختص بالأمن عندى ، لكى يتعقب هذا الذى يقال عنى ، فاننى قد فعلت ذلك كله فى كل ما يأتينى ، لأن هؤلاء الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ، وهؤلاء الذين مردوا على الفساد ، واعتادوه ، ليس من السهل عليهم أن يغيروا سلوكهم ، وهم يعتقدون ان فى الامكان أن ينالوا من أهل الخير ، وأقول لهم مرحبا ، وأرجوهم أن يرسلوا منشوراتهم الى كل موظف فى الدولة ، والى كل موظف فى وزارة الأوقاف ، حتى يعلم الناس ماذا يقولون ، لان هذا من الواجب عليهم حتى يشهروا بى كما يريدون ، وحتى أرتفع الى السماء كما أريد . أضرب أمثلة لهذه الشكاوى :

صور طريفة :

وأضرب لكم مثلا طريفا من بعض ما رووه فى شكاوى متعددة ، لأنه يتصل بى مباشرة ، وهناك شكاوى تتصل ببعض أشخاص لا أود أن أتناولها ، يقولون : وزير الأوقاف يأكل فى المكتب سندوتشات طعمية ، ويبدو أنه غير مستقر عائليا ، لأنه ينام أحيانا وقت الظهر على السرير الملحق بمكتب الوزير . والكثير يعرف أن الوزراء كلهم يستريحون فى مكاتبهم ، فمثلا عندى محاضرة الساعة الرابعة فهل أذهب الى مصر الجديدة ، هؤلاء الناس قلبهم على ، وقلبهم على من الطعمية حتى لا تحرق قلبى ، وقلبهم على استقرارى العائلى .

الأكلات الشعبية فى القرآن الكريم :

● وأذكر لكم بهذه المناسبة اننى قرأت فى أحد التفاسير المعاصرة لعالم نسيته ، أن المقصود فى قوله تعالى : « .. فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها .. » هو « الطعمية » فانها تكون من هذه العناصر ، وقد لفتنى ذلك الى معنى أدق وأقرب الى القبول ، هو ان المقصود رغبتهم فى « الأكلات الشعبية » التى اشتهرت بها مصر من قديم الزمان ، والتى لا تعرف خارج مصر الا عن طريق المصريين ، وهى أطباق الفول والطعمية بأنواعها المتعددة ، وأطباق العدس بأنواعه المتعددة ، وما يكون معها من الخضر كالكرفس والكراث والفجل والجرجير وما يكون معها من بصل ونحو ذلك مما يفتح الشهية ، ومما يكون فيه الغذاء معتمداً على النباتيات ، التى تخفف من حدة الأطعمة الحيوانية وأثرها فى سلوك الانسان وغرائزه ، ولعل هذا من الأسباب التى جعلت المصريين فى غاية الرجولة السمحة والفاضلة .

وهكذا ننتقل فى حديثى معكم بين طرائف من القول ، حتى لا نمل الاجتماع والاستماع .

دور أجهزة الوزارة فى الاصلاح :

● الوزير اليوم موجود بالوزارة وغدا خارجها ، انما جهاز الوزارة باق ، ولذلك فان عبء الاصلاح لا يكون على يد وزير ، الوزير بحكم المواقف السياسية متغير ، انما الجهاز غير متغير ، واذا تغير الجهاز فان تغيره بنسبة ضئيلة جداً ، فالجهاز هو الجهاز ، ان كل واحد منكم يسأل نفسه حينما يدخل مساجد وزارة الأوقاف ، كم عدد الحنفيات التالفة التى تصب الماء صبا ، فى بلد تشكو أدوارها العليا من عدم صعود الماء اليها ، وما دورنا جميعا : دعاة أو اداريين ، وقد قلت هذا وتكلمت فيه ، تكلمت أيضا عن الذين يدخلون فى المساجد من السباكين والمهندسين . ونحوهم .

ترشيد استهلاك النور والمياه :

● يستطيع كل واحد منهم أن يصلح حنفية ، هل لفت أحد منا النظر الى ذلك، حنفيات يتسال منها الماء ليلا ونهارا ، والنور كذلك مضاء ليلا ونهارا ، واذا جاز هذا فى أماكن لا ينبغى أن يكون فى وزارة الأوقاف ، فوزارة الأوقاف هى الصورة الاسلامية ، ولذلك قلت فى عدد « المصور عن العرب » ، ان وزارة الأوقاف تتهم من قديم بتهم كثيرة ترجع فى أكثرها الى الأسباب الآتية :

وزارة الأوقاف والتيارات الالحادية :

● الاستعمار قديما ، والتيارات الملحدة حديثا ، تريد أن تشكك فى وزارة الأوقاف . الأوقاف مؤسسة مصرية اسلامية ، فيكون الاستعمار ضدها ، ويشنع على رجالها ، وفى الوقت نفسه جاء الالحاد بعد الاستعمار أيضا يشنع بهذا الشكل .

لا أطلب الكمال ولكن أريد الممكن :

● واذا كانت كل الوزارات اسلامية بالمعنى العام ، فان وزارة الأوقاف هى التى تمثل العنوان الاسلامى ، أنا لا أتوقع الكمال ، والكمال لله وحده ، ولكنى أريد الممكن من البشر .

● وأحب أن أرى فى زيارتى القادمة جميع حنفيات مساجد الاسكندرية منضبطة، انا طلبت من الشيخ حلمى أن يقوم بزيارة للمساجد التى أصلحها القويرى ، قلت له : ما جئت لأتنزه فى الاسكندرية ، وانما جئت لأشاهد تجربة عملتها ، لأجل أن أعرف كيف سارت ، قد أكون أخطأت فيها ويجب على أن أرشدها .

ترشيد الموالد :

● تكلمت مع مشيخة الطرق الصوفية وزرتها ، تكلمت مع جميع المسئولين . ماذا أريد فى الموالد ؟ أنا أريد الاسلام ، موالد احياء لذكرى ولى فاضل ، فيتحدث عن فضله ، أهلا وسهلا ، ولكن ما شأن هذا ؟ ! المساجد تتحول فى هذه الفترة الى مطاعم قذرة ،

والى استراحات للعاطلين ، والى دورات مياه نجسة . هل هذا هو الاسلام ؟ وهل هذا هو احياء المولد ، شتان بين الأرض والسماء ، وذهبت بنفسى وتحدثت مع مشايخ الطرق الصوفية ، نجحت ٥٪ فى السيد البدوى ، مع أنى أقمت سرادقا خارجيا على حساب وزارة الأوقاف ، أما مولد السيد ابراهيم الدسوقى فقد نجحت فيه نجاحا كاملا وقلت هذا الكلام أمام رجال الدولة ، وأمام رجال الطرق الصوفية ، وأمام رجال الدعوة فكان لهذا الكلام أثره القوى فى محافظة كفر الشيخ اذ ظهرت الصورة فى غاية الروعة ، دخلت المسجد صليت ، كانت الليلة الكبرى للمولد ، ولا يوجد الا الصلاة ، وما عداها من احتفال كان خارج المسجد ، الى أن جئت الى مولد الامام الحسين — رضى الله عنه — وكنت قد ذهبت الى مشيخة الطرق ومجلسها الأعلى خصيصا لهذا الأمر ، وقلت لهم : ماذا تريدون منى ؟ انا لا أمنع الموالد ، فليس هذا تفكيرى ولا سلطتى ، وكل ما فى الأمر هو المساجد التى تتحول فى هذه المنطقة من أولها لآخرها لعمل آخر ، فهذا يأكل (فول نابت) ، وهذا يأكل (جمبرى) ، وهذا يأكل (طعمية) ، وهذا يحضر معه كلبا يحرسه ، وهذا يأتى بخروف يذبحه ، وهذه امرأة جالسة مع رجل أجنبى ، لدرجة أن وكيل الوزارة المختص نقل الى فى تقرير مكتوب أنه وجد من يشرب الحشيش ، وطبعا كان قد نشر فى الصحف من شهرين أو ثلاثة أنه قد وجدت (غرزة) فى المسجد فى المولد ، وأخذت فى مولد الحسين : صفرا كاملا ، كبيرا ، ليس صفرا صغيرا .

لقاء مع شيخ الطرق الصوفية :

● كنت فى مجمع البحوث الاسلامية أخبرنى مكتبى أن شيخ الطرق الصوفية جاءك فى مكتبك ومعه مستشاره القانونى ، قلت له : بلغ مولانا أن ينتظرنى اذا شاء لأنه جاء من غير ميعاد (وكان عندى لجنة فقهية فى مجمع البحوث) أو أن يتفضل فيحضر الى ، وجاءنى وقلت له : يا مولانا أنا عند وعدى وعندما وافقت عليه فانى لست متعنتا ، وليس لى غرض فى أن أثير حولى ما يتعبنى ، أنا قلت لكم الأماكن التى تريدونها أبنيها سرادقات ، ووافقتم على ذلك ، وقلت أن المساجد للصلاة ، أو للذكر ، أو لقراءة القرآن ، أو ما الى ذلك .

كل أمر يمكن أن يعالج . فاذا لم يعالج ، وأنا لا أهزم انما الذى يهزم غيرى ، ووافق هو ومستشاره القانونى على ما قلت ، ثم أرسلت كبار رجال الوزارة ، فلم يتم شىء . ضاقت الدنيا عن أن تجد سرادقات لوزارة الأوقاف ، لكى تعالج هذه الفوضى ، انما اتسعت لكل انسان لكى يعمل سرادقا ، كل من يرغب فى أن يعمل سرادقا لأى شىء استطاع ، أما وزير الأوقاف الذى أرسل كبار رجال وزارته لكى يقيموا سرادقات فى الأماكن الخالية ، وحددها لهم لأنه يعرف هذه المنطقة ، وجدوا أنه غير ممكن ، وهو ممكن !! ولكن كان الوقت ضيقا ولم يكن فى امكانى أن أذهب لعمل السرادقات بنفسى ، دعونى للاحتفال وذهبت لمجرد أن أرى لا أكثر ولا أقل ، ثم انصرفت ولم أتكلم ولم أعقب . فجهازى نفسه هو الذى انتهى الى الفشل ، ومسئول عن ذلك !!

لقاء مع المهندس حسين عثمان رئيس المقاولين العرب :

● وفى لقاء مع المهندس الناجح حسين عثمان رئيس المقاولين العرب ، تكلمنا فى مسائل ، ومن ضمنها أن نعمل دور مناسبات من طوابق ، لأن داخل البلد ضيق ومزدحم . بعض هذه الطوابق تكون (جراجات) للعربات ، وتبقى دور المناسبات لتعالج الموقف علاجا فعليا . وتعالج مواقف السيارات ، وأكاد أكون أنا وهو قد اتفقنا على اختيار الأماكن ، وأحلنا الأمر الى رئيس هيئة الأوقاف ، لأن هذا من اختصاصه ، اتجهت الى الاتصال به مرة ثانية لأننا لم نكمل ما بدأناه ، ثم نكمل ، وسأعمل من الآن ، لكى يواجهوا هذا الأمر ، باقامة أماكن فى هذه التجمعات ، أماكن طبعا مبنية لأجل أن تستوعب هؤلاء الناس ، وتكون أشبه بمدينة الحجاج ، حتى لا يتحول المسجد الى هذه الصورة القذرة أبدا ولا يوجد مسلم صادق يمكن أن يدافع عن هذا مطلقا .

والى اللقاء ..

وفى العاشرة من صباح الجمعة ، اجتمع جميع أعضاء المؤتمر الاسلامى تمهيدا لانتشار قافلة الدعوة التى تمثل قلب المؤتمر النابض بالايمان والهداية لأمتنا سواء السبيل برئاسة الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة حيث قام سيادته بالقاء خطبة الجمعة بمسجد سيدى أبى العباس المرسى .. تضمنت مفهوم الوفاء والتسامح والرحمة فى الاسلام ، وأنه انما جاء رحمة للعالمين .

وفيما يلى نص خطبة الجمعة .

نص خطبة الجمعة التى ألقاها الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل الوزارة لشئون الدعوة فى مسجد سيدى المرسى أبو العباس رضى الله عنه بالاسكندرية

الحمد لله الرحمن الرحيم ، الباعث الوارث المدبر الحكيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، بيده مقادير السموات والأرض القائل : ((انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)) وأشهد أن لا اله الا الله يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الألباب ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، الرحمة المهداة ، وخير الانسان فى دنياه وأخراه ، صلاة الله وسلامه عليك يا سيدى يا رسول الله ، وعلى آلك وصحابتك وتابعيك باحسان الى يوم الدين .. وبعد ..

فقد سألت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقالت : يا رسول الله ، بم يتفاضل الناس فى الدنيا ؟ فقال : يا عائشة بالعقل . قالت : يا رسول الله وبم يتفاضلون فى الآخرة ؟ قال : يا عائشة بالعقل قالت : يا رسول الله أو ليس يتفاضل الناس فى الآخرة بأعمالهم ؟ قال : يا عائشة أو يعملون الا بقدر ما فى عقولهم .

من هنا ننطلق لنقول أن هذا الدين الذى اختاره الله ليختم به رسالات أنبيائه لا يتنكر للعقل ، ولا يخاصم الرأى الصحيح ، ولا يبتعد عن المنطق السليم ، ومن هذا الموقف العقلى نقول : هل رحمة الاسلام للمسلمين فقط ، أم للمسلمين وغير المسلمين ؟ هذا هو موضوع كلمتنا اليوم .

هذا الدين الذى اختاره الله سبحانه وتعالى ليختم به رسالاته ، عدالته وهدايته ونوره وخلقه فقط للمسلمين دون غير المسلمين ؟ أم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال عن نفسه هو الرحمة المهداة الى كل البشرية . اجابة هذا السؤال هى موضوع كلمتنا اليوم وبتعبير أوضح ، هل العدالة تكون للمسلم حلالا ولغير المسلمين حراما أم أن العدالة فى الاسلام هى للجميع : مسلم وغير مسلم ، اسمعوا ما يقوله تاريخ عقيدتنا ..

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاتحا وطلب أن يؤتى بمفاتيح الكعبة ، وكانت مفاتيح الكعبة مع بنى شيبة ، هؤلاء الذين كانت قد آلت اليهم خدمة الكعبة وسدانة البيت ، يتوارثونهما ، ابن عن أب ، وحفيد عن جد ، يقومون على حراستها والعناية بشأنها .

وبنو شيبة حينذاك لم يكونوا قد دخلوا الاسلام بعد ، فقد كانوا على وثنيتهم وعبادتهم للأصنام ، وظن البعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأخذ مفاتيح الكعبة من بنى شيبة غير المسلمين ليعطيها الى غيرهم ، وتطلع بعض قرابته الى أن تكون له مفاتيح الكعبة ليحظى بهذا الشرف الرفيع ، خاصة وان بنى شيبة ما زالوا على وثنيتهم وكفرهم وعنادهم فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة والمفاتيح بجانبه ، وعلت الكآبة والحزن بنى شيبة يظنون أن محمدا سيعطى مفاتيح البيت الذى ظلوا يتوارثون أمره جيلا بعد جيل الى أهله واتباعه ، ولكنه صلوات الله عليه وآله نادى بنى شيبة الوثنيين وأعطاهم من جديد مفتاح الكعبة ، وعجب المسلمون أيمسك بمفاتيح الكعبة غير المسلمين ؟ هذا شىء لم يكن فى حسبان المسلمين ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم وجد أن ذلك حقا لهم توارثوه ، ونزلت الآية الكريمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤيد ما رآه ، وهى أن حقوق الناس لا تختلف باختلاف الدين ، فالعدالة فى الاسلام هى للمسلم وغير المسلم ، نزلت الآية الكريمة لتقول : ((ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)) هذا هو الاسلام الانسانى الذى اختاره الله سبحانه وتعالى ليكون دين العالم ودين الانسان . بهذه الروح السمحة ، بهذا الانفتاح على الجميع ، بهذه النوافذ المشرعة ، بهذه الأبواب المفتوحة ، ينشر الاسلام عدالته ورحمته بين الناس جميعا .

يروى ميمون بن مهران يقول : ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ثلاث)) ، المسلم وغير المسلم فيهن سواء ، من عاهدت فوف بعهده مسلما كان او غير مسلم فان العهد لله ،

ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها مسلما او غير مسلم ، ومن ائتمنك على امانة فادها مسلما او غير مسلم)) ويلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاهد عليه أهل مكة فى صلح الحديبية، وفاء بعهده رغم ظلم قريش لاتباعه وايدائهم لانصاره ، وينصح المسلمين بالصبر والوفاء ، استجابة لتوجيه ربهم ((واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) (وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسئولا) ذلك هو خلق الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

بهذا نتبين موقف الاسلام : عدالة هى حق للجميع ، لا فرق بين مسلم وغير مسلم ، وعربى وغير عربى هذا هو الاسلام ، عدالته يتسع صدرها للجميع ، على اختلاف مذاهبهم وجنسياتهم وألوانهم ، عالمية ديننا تفتح ذراعيها للمظلوم ، ولصاحب الحق أيا كان دينه ومذهبه . يقول الله تعالى فى كتابه يعلمنا ويوجهنا ((ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى)) .

وبهذا الفهم الرحب ، والوعى الانسانى الأصيل . وسعت رحمة الاسلام كل شىء : كان بعض الصحابة جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا بالرسول يقول : ((لا تنزع الرحمة الا من شقى)) فقال اعرابى كان جالسا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، انا لنرحم أزواجنا وأبناءنا ، فاذا بالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : انما أريد الرحمة للكافة)) انه يريد أن يفهم المسلمون أن الاسلام سماحة مع الانسان والحيوان ، مع المسلم وغير المسلم ، مع القريب والبعيد ، مع الصديق والعدو .

يا أخى المسلم ، ليست رحمة الاسلام للمسلمين فقط . انما رحمة الاسلام للناس أجمعين ، بالكلمة الطيبة ، باللفظ المهذب ، بالسلوك الكريم ، بالمعاملة الانسانية ، لقد وصل احترام الاسلام لمشاعر الآخرين وتقديره لأحاسيس الغير ، أن نهى عن سب الحيوان وشتمه فما بالك بالانسان)) فلنسمع ما يرويه القرطبى فى تفسيره يقول : قدم جابر بن سليم فقال يا رسول الله : اننا معشر أهل البادية أهل جفاء فعظنا ، فيجيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا يا جابر : اتق الله ولا تحقرن من المعروف ولو ان تلقى فى دلو أخيك ، وان امرؤ سابك بما ليس فيك فلا تسبه بما فيه ، ولا تسبن شيئا مما خولك الله اياه . يقول جابر فوالله ما سببت بعدها شاة ولا بعيرا .

تاديب للنفس ، وتربية للخلق ، وتحكم فى اللسان حتى فى معاملة الحيوان .. بذلك كانت عالمية الاسلام الذى نقدمه الى الانسانية اليوم، دينا يصلح أمر دنياها ، ويوجه طريقها ومسراها، وهذا هو صوفى الاسلام وفقيهه الامام الغزالى رضى الله عنه فى كتابه الاحياء يسجل جانبا من جوانب الاسلام الانسانية المضيئة فيقول (حسن الجوار — مطلوب — مسلما كان أو غير مسلم)، وعيادة المريض بارا أو فاجرا .

وهذا هو على رضى الله عنه وأرضاه جاءته امرأتان . واحده عربية والأخرى غير عربية تطلبان عطاءه : فاعطاهما وسوى بينهما فى العطاء ، فغضبت المرأة العربية وقالت : يا أمير المؤمنين ، أتسوى بينى وبينها وأنا عربية ؟ فنظر اليها مبتسما وقبض قبضة من التراب ، ونظر اليها قائلا : من هذا خلقنا جميعا ، ولا أعلم أن الله فضل أحدا على أحد الا بالتقوى .

يا شباب المسلمين اذا أردتم من الناس جميعا أن يتجهوا الى دينكم ، وأن يقدروا شأن عقيدتكم، وأن يقولوا الكلمة الطيبة فى اسلامكم . فقولوا للناس ان ديننا رحمة ، وديننا عدالة ، وديننا حق للناس جميعا ، لا يفرق الاسلام بين مسلم وغير مسلم فى عدالته ورحمته ، لا ثنائية أخلاقية فى الاسلام ، انما هو أمر واحد ، حق للجميع ، ورحمة للجميع ، وعدل للجميع . فما كان نبيكم الا رحمة مهداة للبشرية جمعاء . يا أخى المسلم : اذا أردت أن تقول للناس اسلامنا عظيم كريم، اسلامنا طيب رحيم ، اسلامنا اخوة وسلام ، فانقل اليهم هذا المثل ، وتلك النماذج التى تكشف رحمة ديننا ، وعدالة اسلامنا ، وانسانية عقيدتنا .

الخطبة الثانية

الحمد لله وصلاة وسلاما على سيدى ومولاى رسول الله صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وصحابته والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

((وبعد))

فان من منهج دعوتنا للاسلام ، الرفق والاحسان ، فلنستمع الى الامام الليث بن سعد رضى الله عنه يؤدب أبناء من طلاب العلم ، وتلامذة مدرسته ، فيقول لهم (تعلموا الحلم قبل العلم) وهو امتداد لتوجيه معلم الانسانية محمد صلوات الله عليه وآله ، حين يقول (ان الله يحب الرفق فى الأمر كله) ولقد أوذى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأذى البالغ ، ولقى من الهوان أعظمه ، فما نطق لسانه الا بالكريم من القول ، ورفض أن يسب أن يطعن ، يقول (اننى لم أبعث شتاما ولا لعانا) ويذكر الامام الغزالى رضى الله عنه فى كتابه احياء علوم الدين عن عبد الله بن عائشة قوله (ان الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ثم يكون معروفهم منكرا وذلك — بالعنف والغلظة — فعليكم بالرفق فى الأمر كله) بهذا المنهج يمكن أن نعرض على الناس اسلامنا وفكرنا ، نجادلهم بالتى هى أحسن ولا نقول للناس الا حسنا ، وتكون لنا — حقا — فى رسول الله أسوة حسنة .

كما قام السادة أصحاب الفضيلة أعضاء القافلة الدينية بنشاط ملموس يومى الخميس والجمعة ٥ ، ٣/٦ فى ساحة المساجد . ويسرنا أن نعرف بهذا العمل الاسلامى الذى جاء على الوجه الآتى :

● فى مسجد سيدى جابر وقد قام فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد الغنى تاج الدين مدير عام الدعوة بوزارة الأوقاف وكان موضوع محاضرته « الاسلام سكون وعمل » وقد انتفع واستفاد بها جمهور المسلمين فى هذا الحى الكبير من مدينة الاسكندرية .

● ومسجد سليمان محمود وقد قام بأداء محاضرة الخميس فيه فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد مراقب عام المساجد الأهلية وكان موضوع محاضرته عن « الطهارة فى الظاهر والباطن وأثرها فى زينة المسلم » وقد تجاوب مع فضيلاته جمهور المسجد والمشرفون على جمعية بلال بن رباح وأجاب فضيلته عن الأسئلة التى وجهت اليه .

● ومسجد شاطىء المعمورة وقد أدى فيه المحاضرة والخطبة فضيلة الشيخ أحمد أبو العلا مراقب الارشاد والثقافة الدينية بالوزارة وكان موضوعها «أصول الدين اسعاد البشر» وقد تركت أثرا طيبا فى نفوس الجماهير .

● ومسجد الاخلاص وقد حاضر فيه فضيلة الشيخ يوسف محمود أحمد مراقب عام المساجد فى موضوع «دروس من خلق الرسول صلى الله عليه وسلم» وقد التف حوله جمهور المصلين وأجاب فضيلته على أسئلة المصلين بروح طيبة .

● ومسجد رمضان يوسف وقد أدى المحاضرة فيه فضيلة الشيخ جبر السيد خضير مدير أوقاف مرسى مطروح وكان عنوان محاضرته « خلافة الانسان فى الأرض » واستفاد منه جمهور المسلمين وأجاب على أسئلتهم .

● ومسجد السماك بكوم الشقافة وكان موضوع المحاضرة التى ألقاها فضيلة الشيخ محمود اسماعيل سعد مدير أوقاف البحيرة « رجال صنعتهم المساجد» وقد أدى فضيلته الخطبة بمسجد البرى بكوم الشقافة وموضوعها «الاسلام دين واجتماع» .

● ومسجد الميناء الشرقية بالمنشية وقد أدى المحاضرة فيه فضيلة الشيخ سعد عبد العال عاشور مدير التفتيش بالوزارات وموضوعها « القيم الأخلاقية فى الاسلام » وكان لها أثرها الطيب فى نفوس المسلمين .

● ومسجد شعراوى برمل الاسكندرية وقد أدى الدرس فيه فضيلة الشيخ محمد على سلامة مدير أوقاف بور سعيد وموضوعه « التراحم فى الاسلام » .

● ومسجد الشهيد عبد المنعم رياض وكانت خطبة الجمعة فيه لفضيلة الشيخ محمد سيد بدر مدير أوقاف الشرقية فى موضوع « الشهداء عند ربهم يرزقون » .

● ومسجد الشيخ ابراهيم بالمنشية وقد أدى خطبة الجمعة فيه فضيلة الشيخ يوسف محمود أحمد مراقب عام المساجد وكان موضوع خطبته قول الرسول صلى الله عليه وسلم « يا بنى انى أعلمك كلمات .. احفظ الله يحفظك .. الحديث .

● ومسجد النهضة بأبى قير من أهم ضواحى الاسكندرية وقد أدى خطبة الجمعة فيه فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد أبو المجد فى موضوع « الاسلام دين ودولة » .

● ومسجد النقلى القديم بأبى قير وقد أدى خطبة الجمعة فيه فضيلة الشيخ طه محمد عطية صقر مدير أوقاف الاسماعيلية وكان موضوع خطبته « نفحات من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد كان فضيلته موفقا والتف حوله المسلمون يسألونه ويجيبهم عن أسئلتهم بروح الداعية الاسلامى .

● ومسجد العاشر من رمضان بضاحية أبى قير أيضا وكان الخطيب هو فضيلة الشيخ الكبير ابراهيم الدسوقى وكيل الوزارة ومستشارها الدينى وقد خطب فى البحث عن السعادة وانها فى التمسك بالدين والايمان وقد أجاد فضيلته وعقب على الخطبة فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد مراقب عام المساجد وقد أشار فضيلته الى طهارة الظاهر والباطن والتعاون بين أفراد المسلمين وجماعاتهم حتى يتحقق لهم التكامل والوحدة التى دعانا اليها القرآن الكريم ..

وقد سعدت مدينة الاسكندرية وأهلها بهذا اللقاء الاسلامى الكبير الذى أشاع الحب والالتفاف حول العلماء .

فؤاد هيبه

قافلة النور فى المنيا

فى مساء الخميس ١٣ من جمادى الأولى ١٤٠١ هـ
الموافق ١٩/٣/١٩٨١ م

اتجهت قافلة « النور والايمان » من رجال الدعوة الاسلامية ضمن أعضاء المؤتمر الاسلامى الرابع الى محافظة المنيا – وعقب صلاة المغرب مباشرة ، ازدانت مساجد تلك المحافظة ومراكزها بحلقات العلم ، احتشد المصلون فى المساجد ، يستمعون ويرحبون ، ولو أنك تطل على هذه المحافظة من قمة شامخة لأحسست بصيحات الحق تخرج من كل مسجد يلتقون على كلمة سواء : « لا اله الا الله محمد رسول الله » ، ولو كنت فى أى مكان فى أجواء المحافظة لشعرت بقمة السعادة تغمر قلبك ، ولأحسست باشراقة الايمان ، ونور اليقين يملأ صدرك .

لقد كانت المنيا على أهبة الاستعداد لهذا اللقاء ، فظهرت المحافظة من أولها الى آخرها فى مهرجان أسلامى ، يستمعون الى رجال الدعوة الاسلامية . وسأنقل أمامك مشهدا بسيطا من بعيد عن هذه المحافظة حتى تدرك معى كيف ازدانت سماء المنيا بصيحات الحق المدوية ، وكيف كانت دعوة هؤلاء الرجال صادقة لأنها خرجت من القلب ، والحمد لله ، خرجت هذه القافلة فى سبيل اعلاء كلمة الحق ، وقلوبهم متعلقة بالله الواحد ، ونفوسهم متشربة للتواصى بالحق والصبر ، فما خرج من القلب وصل الى القلب . فهذا فضيلة الشيخ سعد مدير تفتيش الدعوة يلقى درسا دينيا فى مسجد الجمعية الشرعية بالمحافظة حول : « من نعم الله الكبرى على المسلم » ، وتعال معى الى مسجد الخضرى . لتستمتع الى درس دينى حول : « اهتمام القرآن بالأبوين » يلقيه فضيلة الشيخ ابراهيم شرف الدين ابراهيم مدير عام مديرية أوقاف الجيزة ، واصطحبك سريعا الى مسجد سيدى محمد الفولى بالمنيا أيضا حيث دعوة فضيلة الشيخ عمر عبد الرحيم الزيات مدير أوقاف سوهاج للمسلمين هناك بان من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتبرأه اليوم ، وانتقل بك لتستمع شرح الحديث : « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » .. من فضيلة الشيخ فتح الفاوى عبد العظيم عمر مدير أوقاف بنى سويف بمسجد الوداع العمرو ببندر المنيا ، وهيا بنا الى مسجد القرطبى أيضا لنتعرف على : « أخلاق المسلم وما يجب أن يكون عليه من قدرة طيبة فى المجتمع » من فضيلة الشيخ أحمد جمعة عبد الواحد وكيل الدعوة بمديرية أوقاف الفيوم ، وهذا فضيلة الشيخ محمود محمد عبد المقصود مدير أوقاف الوادى الجديد يتحدث عن : « دعائم بناء الأسرة الصالحة » فى مسجد المغربى ، ونستمع سويا الى : « قضية الانسان مع ربه » من فضيلة الشيخ عبد الله الجبيلى مدير أوقاف الفيوم فى مسجد الفارس بالمحافظة .

وهذه جولة سريعة حول بعض مساجد المحافظة ، ولعلك من خلالها تدرك ما كانت عليه باقى مساجد تلك المحافظة ، وأترك لقلبك يستمتع بنور الايمان ، وصدق الجنان ، يملأ العقل والوجدان .

ثم تخرج جموع الناس الى بيوتهم ، والكل يتحدث حول ما سمع ، وقد امتلأ قلبه بشحنة ايمانية صادقة ، ويستعد بكل ما لديه من طاقة نفسية الى يوم الجمعة الذى هو خير يوم طلعت عليه الشمس ومن الصباح الباكر ، تشعر بحركة دائبة فى أرجاء المحافظة ، والجميع يتجهون من كل مكان الى المسجد ، ولو كنت معى لأدركت أن هذا المشهد كانه مشهد الحجاج يفدون من كل البقاع الى المسجد الحرام ، وترى المسلمين فى انتظار رائد قافلة النور وعيونهم شاخصة

على المنبر ، وقلوبهم منشرحة ، وعقولهم متفتقة، وهم كمثل حبة وضعت فى أرض خصبة ، وفى انتظار الماء الذى يبعث فيها الحياة ويجعلها تكبر وتورق وتثمر ، وتعال معى الى مسجد الفولى ولنستمع أولا من فضيلة الشيخ صلاح عبد العزيز أبو بيه امام وخطيب المسجد بالمنيا وهو يذكر نبذة مختصرة عن فضيلة الشيخ الفولى ..

● هو على بن محمد بن على المصرى اليمنى الشهير بأحمد الفولى ، قدم أبوه من اليمن الى مصر مجاورا . بنى بالقاهرة وتزوج سنة ٩٨٨ هـ السيدة فاطمة بنت العالم المشهور السيد حسن الطحان .

● ولد سنة ٩٩٠ هـ تلقى علومه بالأزهر الشريف على يد الشيخ أبى بكر الشنوانى الشافعى ، والشيخ سالم الشنشترى ، تصوف بالطريقة الشاذلية على يد شيخه سيدى محمد ابن الحى الحركى .

● مات أبوه سنة ١٠٠٨هـ ونزل بعد موت أبيه الى مدينة ابن خصيب التابعة لولاية الأشمستين .

● وصل المنيا سنة ١٠١٠ هـ عاش بالمنيا وتزوج من أهلها ورزق أحمد وقد اشتهر فى المنيا بالفولى .

● ألف كتاب تحفة الاكياس فى حسن الظن بالناس ، هذا الكتاب موجود بالمكتبة الظاهرة بدمشق .

● توفى سنة ١٠٦٧ هـ .

وقد القى خطبة الجمعة فى هذا المسجد « مسجد الفولى » فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة الاسلامية .

كما انتشر رجال الدعوة الأفاضل فى أجواء المحافظة ، ومن السادة الأفاضل الذين ازدانت بهم مساجد المحافظة فضلا عما سبق فضيلة الشيخ عبد الغنى تاج الدين مدير عام الدعوة ، وفضيلة الشيخ يوسف محمد أحمد مراقب عام المساجد الحكومية ، وفضيلة الشيخ مصطفى محمود السواح وفضيلة الشيخ محمد زكى الدين محمد قاسم ، وفضيلة الشيخ سعد عبد العال عاشور مدير ادارة تفتيش الدعوة ، وفضيلة الشيخ عباس صالح عبد القادر مدير أوقاف أسوان .

مشهد رائع أمام مسجد الفولى :

وبعد أداء صلاة الجمعة بمسجد الفولى بالمحافظة احتشد جموع المصلين أمام المسجد ، حيث استقبلوا فضيلة الأستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ، والسيد اللواء كمال الحديدى محافظ المنيا وجميع أعضاء المؤتمر الاسلامى الرابع ، والقيادات الشعبية والتنفيذية بالمحافظة . هاتفين بحياة سيادة الرئيس محمد أنور السادات ، ومبايعته على طريق السلام والرخاء .

ثم كان المؤتمر الكبير بقاعة محافظة المنيا حيث ألقى الدكتور الوزير زكريا البرى كلمة افتتاحية تضمنت بحث المشاكل التى تعوق أجهزة الدعوة الاسلامية عن أداء رسالتها والحلول التى تم اتخاذها فى هذا الشأن .

وفيما يلى فقرات من هذه الكلمة :

كلمة فضيلة الدكتور الوزير
في المؤتمر الإسلامي الرابع
في قاعة محافظة المنيا
في ١٤ من جمادى الأولى ١٤٠١ هـ
الموافق ٢٠ / ٣ / ١٩٨١ م

«بسم الله الرحمن الرحيم»

المحمود الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبى محمد وآله ، والمدعو له بالسداد والرشاد هو الفكر الاسلامى ورجاله ..

أما بعد ..

فاننا نلتقى فى هذا اليوم المبارك ، وفى هذه المحافظة السعيدة بحضارتها المادية والروحية ، والموفقة بقياداتها التنفيذية والشعبية ، والتى واجهت المشاكل المحلية بروح مؤمنة سمحة ، فحققت شيئا كبيرا شاهدته بنفسى ، فقد كانت لى زيارات سابقة لهذه المحافظة ، ولقاؤنا لابد له من بدء ونهاية ، ولابد له من خطة ، هذه الخطة فى تقديرى أن أتكلم كلمة أرجو أن تكون موجزة وأن تكون وافية ، وكما يقول ابن مالك .

● وكلمة بها كلام قد يؤم ●

● أول شىء نحن نلتقى فى هذه اللقاءات لكى نزداد تقاربا وتعارفا ، ولأجل أن نتكامل ونتعاون فهذا هو الهدف من اللقاء ، وأعتقد أننا بعد أن قطعنا هذه المسافة شعرنا أن هذه الاجراءات أفادتنا وعرفت بعضنا ببعض ، وأستطعنا أن نعالج كثيرا من المشاكل ما كانت لتنتهى لو ترك فيها الأمر الى خطابات تتبادل بين المحافظات والوزارة

المنبر الاسلامى صدق وأمانة .. لا دعاية ولا تزمت :

● فالخط واضح ويجب أن نعيش على هذا المستوى لا بالدعاية ولا بالتزمت الشديد ، وانما باخذ الأمور شيئا فشيئا لأن اصلاح الجو مرة واحدة مستحيل ، وقضت حكمة الله سبحانه وتعالى الحكيم القادر وهو قادر على كل شىء أن يخلق الدنيا فى ستة أيام ، انما تعالوا نقارن بين ما نحن فيه الآن ، وما كنا فيه من عشر سنوات ، وعشر سنوات قبلها ، من سنة ١٩٧٠ م الى سنة ١٩٨٠ م ونعمل مقارنة بين مصر من الناحية الحضارية المادية والحضارية الروحية ، بين النكسة والانتصار ، بين الالحاد والايمان ، بين هذا كله ، ونعمل مقارنة ، وكل واحد منا يحتكم الى ضميره ، ويجب أن نعبر عن هذا حتى يعلم الناس أن الطريق طريق الاسلام ، الاسلام السمح ، الاسلام صاحب العدالة الاجتماعية ، الاسلام صاحب الخلق القائم ، الاسلام كما سمعنا من الدكتور عبد الله عبد الشكور ، أن الدعوة الاسلامية ما هى ؟ وما طريقها ؟ هذا هو الخط الذى نريده ، وان تنجح هذه المسألة بهذه الصورة الا اذا كنا جميعا من أولنا الى آخرنا على المنبر الاسلامى بهذه الصورة ، انما قام المنبر الاسلامى من أجل تقديم كلمة للمسلمين لتعلمهم الصدق والأمانة ، والخلق الفاضل ، وتنبههم الى طريق الخير لكى يسلكوه ..

كتب الدكتور محمد عبد الله دراز وأبو زهرة وعلى عبد الواحد وافى للدعاة :

● كتب الشيخ محمد عبد الله دراز ، والشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ الغزالى ، والدكتور على عبد الواحد وافى ، يجب أن أقدمها الى كل من أستطيع من الدعاة .

حتى يكونوا فى أمان من أى مرض ، لأنهم سيفهمون الاسلام من هذه الكتب المعاصرة ، وما فيها من خلاف فى الرأى هو فى اطار الاسلام .

أعجبنى منذ يومين الشيخ الغزالى فى ندوة فى شارع الهرم فى مسجد اسمه «مسجد السلام» ــ بناه المرحوم الأستاذ على حسب الله الأستاذ بكلية دار العلوم سابقا ــ فهو لا يسكت عن الانحراف تحت ستار ، أو عاطل بالوراثة باسم الصوفية .. لا .. يواجه الأمور بكل صدق أعجبنى ، ونقل فى هذه الندوة كلمات للامام الشعرانى الصوفى ، أنا ساعبر عنها بتعبيرى ، لكنها مقتبسة من تعبيرات الشعرانى .

ان مسبحة الفلاح بعد العبادة فأسه ، ان مسبحة الطالب بعد الصلاة كتابه ، وان مسبحة الخياط بعد الصلاة مقصه ، وان مسبحة التاجر بعد الصلاة ميزانه العادل . وان ، وأن .. الخ ، ونستطيع أن نقول : الى آخر مايمكن أن يكون هناك «أن» المجتمع فى حاجة الى مثل هذه القيادات . الذى يريد أن ينقد الدولة نقدا بناء مرحبا ، فى مقالة فى صحيفة ، فى خطاب الى وزير الأوقاف ، فى خطاب الى السيد رئيس الجمهورية ،

خطاب مفتوح ، او غير مفتوح ، انما ان يستغل احد المسلمين الضعفاء ويزعزع ثقتهم في قيادتهم .. واين ؟ داخل المسجد فهذا مرفوض من اساسه .

● اننا فى حاجة الى تعاون وتكامل حتى تكون الكلمة طاهرة واضحة ، من أجل هذا المجتمع ، المجتمع الذى كان قد انتهى نهائيا ، وبخاصة أن الشيوعية تحاول أن تقوضه . شىء واضح ، ليس منكرا ولا خفيا ، من كل ناحية تحاول أن تقوضه . لابد أن نستعد لها بالكلمة الصادقة الواضحة .

جوائز مادية وأدبية لموظفى الوزارة المثاليين :

● وبالمناسبة اننى قلت لاخواننا هناك فى وزارة الأوقاف ، فى عيد العمال سأوزع جوائز على جميع الموظفين المثاليين فى وزارة الأوقاف ، وفى جميع الفروع ، فى جميع المستويات ، سأعطى جائزة أدبية وجائزة مالية المدير المثالى ، والمراقب المثالى ، ورئيس الخزانة المثالى ، والساعى المثالى ، والامام المثالى ، وشيخ المسجد المثالى .. الذى سأقرأ تقاريره ، وأقرأ ملفه ، لأنظر ماذا فعل ؟ جائزة مادية وجائزة أدبية وقد تتكرر أكثر من مرة ما دام هو أهلا لذلك التكريم ..

واذا كان عندى أكثر من واحد كلهم مثاليون ، مرحبا وعلى العين والراس .

مسابقة الوزارة للدعاة :

● أنا قلت بالنسبة للمسابقة التى نعلنها وأعلنا عنها اننى مستعد لكل من يتقدم ، مجرد أن يتقدم للمسابقة ، يأخذ منا مجموعة الكتب التى ستجرى فيها المسابقة وكتب أخرى كتب دراز ، وكتب أبو زهرة ، وكتب عبد الواحد وافى وغيره بمجرد أن يتقدم لماذا ؟

لأننى لا أريد أن أغضب زميلى فهو عالم مثلى .. كيف يكون راسبا .. !!

فالكل ناجحون من الآن .. ولكن عددهم مثلا مائة فسيكون هناك الأول وهناك المائة ، هذه كرامتى ، وكرامة زميلى فالكل ناجح .. ناجح ، لكن من يريد أن يأخذ كتبا ولا يبغى دخول المسابقة .. اذن ماذا يريد أن يفعل بها ؟ يزحم بها المنزل !!؟

□ وكما قلت سابقا سأتكلم فى أمر ثان : الجمعيات الدينية والمحافظة على أموال الهيئة :

● الجمعيات الدينية التى هى موجودة فى بلدنا نستطيع أن نستعين بها فى حماية أراضى الأوقاف وبحافز أيضا ، مع أن هذه من مهامها الأصلية . قلت هذا فى شبين

الكوم ، وقلته فى بنها ايضا وانا أقوله مرة ثانية ، الجمعيات الدينية مدعوة الى حماية الأوقاف ، ولها حافز ، والقانون الذى سيصدر ان شاء الله سيبين الحوافز وسيبين العقوبة الصارمة بالنسبة لهؤلاء المغتصبين .

السلبية فى منطقة الاسكندرية :

● ساقنى القدر مع اخواننا فى وزارة الأوقاف ومع دعاة الوجه البحرى ، فوجدت شركة تبنى فى أرضنا على الكورنيش ، شركة خافت من المالك الفرد ، فاشترت منه ، انما أنا كدولة التى هى أكبر من الفرد لم يهمهامنى ، وذهبت تبنى فى ملكى .. أعلنت أنى سأذهب ((غدا)) لمنع هؤلاء بيدى ، لأن هذه مسئوليتى ، والدولة ستصوننى ، وقبل أن أذهب كانت الشرطة قد قامت بمنع الاغتصاب لكن السلبية كانت من جهازى ، الذى يعتمد على مجرد ورقة تذهب منه أو اليه ، انه حدث فى المكان الفلانى كذا !! ويمكن أن تغيب الورقة فى الدرج عشرة أيام ، أو عشرة شهور ، وبعد ذلك يرفع الدعوى ، وبعد الدعوى دعوى !!

مكتب استشارى :

● لقد أمرت باغلاق المكان الخاص بالحجج التابع لوزارة الأوقاف لأنها تباع بخمسين قرشا ، ويضيع على الملايين !! سأصورها حتى تكون فيه نسخة عندى ، ونسخة هنا ، ونسخة هنا ، ملايين تضيع !! وقضايا متناثرة ، ويحكم ضد وزارة الأوقاف ، لماذا لأنه لا أحد يذهب ، ولا أحد يدافع ، ولا أحد يقدم مستندا ، والقاضى لا يعنيه الا المستندات ، ماذا يفعل ؟ ولذلك كونت مكتبا استشاريا من أجل تقويم هذه الأمور ، المسألة مسألة ضمير ، مسألة الضمير الدينى ، والايجابية هى التى يمكن أن تعالج أوضاعنا وأوضاع المجتمع .

وقفة مباركة للرئيس السادات :

● ان الأمور تعالج ، الذى لم يحل اليوم سيحل غدا ان شاء الله ، لأن المال أخرجه الله سبحانه وتعالى بعد ان آمنا ، قال : ((ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)) ، آمنوا ، واتقوا .. فتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، والخير كثير فالزراعة ستكسو الصحراء والبترول يتدفق فى الوقت المناسب ، الن الخير — والحمد لله — يزيد .

المؤتمر الاسلامى الكبير الرابع المنعقد بقاعة محافظة المنيا ويرى الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف وعن يمينه اللواء كمال الحديدى محافظ المنيا والدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة وعن يساره الدكتور فاروق التلاوى أمين الحزب الوطنى بمحافظة المنيا والأستاذ عبد الرحمن أبو المكارم رئيس المجلس الشعبى المحلى للمحافظة واللواء محمد عبد الخالق مساعد وزير الداخلية .

واجبنا على طريق الرخاء :

● وكل واحد منا يتحمل شيئا من المتاعب من أجل الأمل ، لأن الأمل هو الحياة ، وعندنا أمل ليس أملا وهميا ، بل أمل واقع ، ومن هنا كانت وقفة الرئيس المباركة حفظه الله — اذ رأى بثاقب نظره أنه من الأفضل أن يكون لهذا الخير المتدفق صدى لدى موظفى الدولة الذين عانوا ويعانون ..ولا ننتظر حتى نجنى هذا الخير المرتقب ان شاء الله انما شيئا فشيئا تزيد المرتبات بالعدل ، تماما كمن عنده مخزن قطن ، فمخزن القطن موجود . اذن أستطيع أن أقول لأى انسان أعطنى العربون .. مثلا وآكل لكن لا آكل الكل ، والا نكون سفهاء بل ناكل بجزء ، وننمى جزءا .. أرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا الى أن نكون على مستوى هذا الاتجاه المبارك الاسلامى الذى كنا ننشده وكنا نبحث عمن يقوده .. والحمد لله وجدناه .. بارك الله لنا فيه وبارك الله له فينا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وفى ختام المؤتمر القى السيد اللواء كمال الحديدى محافظ المنيا كلمة جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الوزير الفاضل الدكتور زكريا البرى — الأخوة علماء المسلمين ،

اسمحوا لى أن أوجه بالنيابة عنكم شكر المنيا من قيادات تنفيذية وغيرهم للسيد الدكتور زكريا البرى وقد عرفته رجل خلق ومبادىء ، عرفته عالما ومفكرا، عرفته أستاذا للفقه والشريعة ، وهو التطبيق العملى للدين الاسلامى الحنيف ، وقد تتلمذت على يديه .

سيادة الوزير : لقد حضرت وشرفنابك ، وبعلمائك فى المنيا الأرض الطاهرة ، ((أرض الأربعين شهيدا)) وفى مقدمتهم ابن أبى بكر الصديق فى بهنسة ، وهذه علامة خير دائما لا أنساها ، وانى سمعت بعد صلاة الفجر اليوم الدرس الدينى ، وقد قال السيد الوزير على لسان المذيع — وكان المرحوم المراغى — فضيلة الشيخ المراغى — شيخ الأزهر السابق قد دعا الى الجهاد والتفقه فى الدين ، وقال ان لدينا الكثير من الزاد والتقوى ، ولكن الدكتور زكريا البرى قال بشرط أن يكون المصدر الأساسى هو علماء الدين ، ولنا بعد ذلك أن نجتهد، ونعمل الفكر فى رحابه وسماحة الدين .

حقا .. لقد حققت ما قلت ، وأشكر لك يا سيادة الوزير عندما تشرفت بأن أكون محافظا للمنيا ، كان أول صوت سمعته بعد أداء اليمين : سلام عليكم يا حبيبى .. فأملت الخير لنفسى ، ولما أقوم به من عمل البر باذن الله ، وهذا كان فالا حسنا .

سيادة الوزير : أرجو عذرا عن قلة حيلتى فى التعبير ، ان الله يغفر لمن يشاء ، ويعفو عمن يشاء ، والله ولى التوفيق وباذن الله سنحقق كل خير لمصر وللعالم الاسلامى .

وقد بعث المؤتمر ببرقية تأييد الى الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

برقية محافظ المنيا الى الرئيس السادات
بمناسبة اجتماع المؤتمر الاسلامى الرابع بالمحافظة

السيد الرئيس المبارك محمد أنور السادات :

—

رجال الدعوة الاسلامية المجتمعون اليوم بقاعة اجتماعات المحافظة بحضور وزير الأوقاف ورجال الأجهزة الشعبية والتنفيذية يدعون الله سبحانه أن يبارك لهم فى قيادتكم ، وأن يتم على بلادنا النعمة، التى بدأت تتفجر من تحت الأرض مصداقا لقوله سبحانه : ((ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)) .

وقد قدمت قافلة الايمان والتقوى ، وبدأ الخير على يديكم ، والله معكم ، والله ناصركم .

دور الرسول الكريم

في الإصلاح الاجتماعي

الدكتور محمود نجيب حسني

ان دور الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فى الاصلاح الاجتماعى هو دور بارز واضح لا يكاد بيانه يحتاج الى شرح أو تفصيل . ويكفى دليلا عليه أن المجتمع الذى قام بفضل جهود الرسول الكريم كان مجتمعا منظما تحسده عليه المجتمعات الحديثة ، وأن الدولة الاسلامية التى جسدت بعد ذلك هذا المجتمع كانت دولة تكفل لأبنائها كل مطالب عيشهم ، بل ويفيض الرخاء عندها ، ثم كانت دولة قوية سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، فكانت القوة الكبرى فى العالم . ولنا أن نقارن بين هذه الذروة التى بلغها المجتمع الاسلامى بفضل جهود الرسول الكريم ، وذلك الحضيض المتدنى الذى كانت عليه الأمة العربية قبل بعثة الرسول . ان هذا الفارق الواسع بين حضيض متدن وذروة عالية يقوم شاهد صدق وحق على الجهود الكبيرة التى بذلها الرسول عليه صلاة الله وسلامه فى الاصلاح الاجتماعى .

ان هذه الملاحظة تجعل من الحق أن نقول ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان مصلحا اجتماعيا كبيرا ، بل انه بالنظر الى ضخامة الاصلاح الذى اضطلع به يعد أعظم مصلح اجتماعى فى تاريخ البشرية كلها : ذلك انه لم يتح لمصلح آخر أن يقطع فى خلال هذه الفترة الزمنية المحدودة المسافة الواسعة بين مجتمع متخلف غاية فى التخلف ومجتمع متحضر بلغ قمة الحضارة . وقد قطعها الرسول فى قوة وحكمة ، فى حزم ورحمة ، فى اصرار وجراة لم يخرج فيهما على سنة التطور ، ولم يكلف الناس أمرا يشق عليهم .

ولنتتبع جهود الرسول فى الاصلاح الاجتماعى لنرى كيف سارت خطى الرسول الكريم فى هذا المضمار وكيف حقق هذا النجاح الضخم الذى أراده له الله ، وأوحى له سبله ويسرها له .

ان الاصلاح الاجتماعى يرتكز فى المقام الأول على خلق قويم ، أى على قيم أخلاقية اجتماعية سامية . ويتطلب بعد ذلك اصلاح الأسرة باعتبارها نواة المجتمع . ويتطلب **(اصلاح الأسرة)** تحرير المرأة من أى ظلم أو غبن تتعرض له . ويتطلب بعد ذلك رعاية الطفولة حتى يبلغ الطفل أشده ونكتمل له قواه . ويتطلب الاصلاح الاجتماعى تحرير الفرد من الخرافات التى تكبل امكانياته وتحول بينه وبين الانطلاق الى ما فيه مصلحة المجتمع . ويتطلب الاصلاح الاجتماعى أن يسود فى المجتمع تراحم وتكافل ، فلا يكون فيه صراع بين الطبقات ، وانما تقارب بينها ، وفهم واقتناع بعلة الفوارق الطبيعية المحدودة بينها بحيث لا يكون ثمة حقد أو حسد ، وانما تبادل منافع وخدمات فى اطار من المصلحة العامة . ويقتضى الاصلاح الاجتماعى أن تسود العلاقة بين الحاكم والمحكومين ثقة متبادلة .

تلك هي مقومات الاصلاح الاجتماعي ومتطلباته، وقد أدركها الرسول بوحي من الله ومن حسه المرهف، ثم سلك سبلها في اطار من تخطيط اجتماعي سليم بني على أسس منطقية لا يأتيها باطل، ولا يتطرق اليها شك.

لقد ابتدأ الرسول سعيه في سبيل الاصلاح الاجتماعي بأن أرسى أكرم وأنبل القيم الاخلاقية، وبلغ من كرم خلقه أن وصفه الله تعالى بقوله: «وانك لعلى خلق عظيم»، ووصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خلقه حينما سئلت عنه بقولها «كان خلقه القرآن». وقد تأثر بهذه القيم الأخلاقية سائر المسلمين استجابة لقوله تعالى «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة». واذ اكتمل الخلق القويم للمجتمع الاسلامي، فقد أرسيت الدعامة الأولى للاصلاح الاجتماعي.

ونظمت الأسرة بعد ذلك على النحو المستلهم من المقتضيات، الطبيعية والنفسية للعلاقة بين الزوجين، وبين كل منهما والأولاد. فالعلاقة بين الزوجين «مودة ورحمة» وليست استبدادا أو تسلطا، وقد ضرب الرسول الكريم المثل الأعلى فقال «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وللزوجة حقوقها على زوجها التي تؤدى لها كرها ان لم تعط لها طوعا: فلها حق الصداق، ولها حق النفقة، ولها حق ارث زوجها، ولها حق طلب الطلاق في حالات محدودة يثبت فيها عدم صلاحية الزوجية للبقاء، ولها اشتراط أن تكون العصمة بيدها. وللأولاد على أبويهما حقوق الارضاع والنفقة والتهذيب والرعاية والتعليم حتى يبلغ الولد أشده.

وحرص الاسلام على تحرير المرأة من أي ظلم أو حرمان أو غبن كانت الأعراف والقوانين تفرضها عليها، بل وما زالت بعض القوانين الأوربية توقعها عليها: فالمرأة لاتزوج الا برضائها، وليس لزوجها على مالها سلطان قط، ولها ارث أهلها وزوجها، ولها أن تمارس العمل، وأهليتها كاملة فلا ينقص الزواج منها شيئا، وهي تحتفظ باسمها وشخصيتها، فلا تحمل اسم زوجها ولاتذوب شخصيتها في شخصيته على مثال مانقرره تشريعات اوروبية معاصرة. والأصل أن ثمة مساواة كاملة بين المرأة والرجل في جميع الحقوق والواجبات، ولكن هذه المساواة لا يمكن أن تكون مساواة حسابية، وانما هي مساواة اجتماعية يراعى فيها وضع المرأة في المركز الاجتماعي الملائم الذي يتيح لها أداء رسالتها كاملة، والتعبير عن امكانياتها ومواهبها على الوجه الذي يحقق مصلحة المجتمع.

أما رعاية الطفولة، فأول مظاهره تحريم وأد البنات، والزام الأم بارضاع طفلها، والزام الأب بالانفاق على أبنائه وتهذيبهم ورعايتهم وتوجيههم ولقد ضرب الرسول المثل الأعلى في العطف على أبنائه وأحفاده ورعاية مصالحهم. كان حبه لفاطمة رضي الله عنها وعطفه عليها وتقريبه لها مثلا رائعا في الحنان الأبوي البالغ، وكان حزنه لوفاة ابنه «ابراهيم» صورة نادرة للمشاعر الأبوية البالغة العمق والقوة. وكان عطفه على الحسن والحسين وتواضعه لهما — على تقدمه في السن وعلوه في الشأن — آية في عطف الجد على أحفاده.

والرسول سعى بعد ذلك جاهدا في تقريب الفوارق بين الطبقات. فالزكاة التي فرضها الله قد حرص الرسول على جبايتها كل الحرص ولم يفرط أو يتساهل في ذلك قط، ثم أنفقها في مصارفها الشرعية بدقة بالغة وعناية فائقة، وكان صلى الله عليه وسلم متواضعا للفقراء والمساكين، عوضهم بتواضعه عن نقص أموالهم واقتدى به أصحابه، فساد السلام الاجتماعي، وهو أحد وأهم مقومات الاصلاح الاجتماعي.

وحينما بدأت تتضح أولى معالم المجتمع الاسلامي المنظم بعد الهجرة، وتبلورت مقومات الدولة الاسلامية الأولى، وتولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسئولية قيادة هذا المجتمع، وأعباء رئاسة هذه الدولة الناشئة، أفرغ على أعبائه السياسية كلها جهده، وخصها بكل وقته، ولم يحاول أن يحصل منها على أية ميزة، بل كان دوره السياسي مجموعة متصلة من التضحيات بالوقت والجهد والمال. وحينما اقتضى دوره السياسي أن يدخل بالمسلمين المعارك الحربية كان يتصدر الصفوف، ويتولى بنفسه قيادة الجيش، ويعرض حياته وسلامته لكل المخاطر التي تهدد

أيا من جنود المسلمين ، وما أمر الاصابات الخطيرة التى تعرض لها صلى الله عليه وسلم فى معركة « أحد » ببعيد عن ذاكرتنا . وقد تبعه فى هذا الأسلوب فى الحكم خلفاؤه رضوان الله عليهم . فلما أحس المسلمون أن الرسول الكريم يولى أمرهم ومصالحهم كل هذا الاهتمام وضعوا فيه ثقتهم الكاملة كحاكم مستنير ، ورجل سياسة من الطراز الأول ، وقائد عسكرى عبقرى ، وبالاضافة الى ذلك ، وفوق كل ذلك ، فان نزاهته لا ترقى اليها شبهة ، وحيدته وموضوعيته لا يأتيهما باطل أبدا ، ثم هو بعد ذلك أقل المسلمين مالا ، وأخشنهم ملبسا ، وابسطهم مسكنا ، وأقلهم خدما ، وأكثرهم تواضعا ، والينهم جانبا ، وأخشاهم لله .. حينما أحسوا بذلك كله وضعوا فيه ثقتهم كاملة ، فتأكدت بذلك الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكومين ، وتوفر بذلك أساس متين واكتمل اطار شامل للاصلاح الاجتماعى .

هذه لمحات سريعة من سيرة الرسول الكريم ، ودوره البارز فى اصلاح المجتمع العربى ، وتأسيس المجتمع الاسلامى ثم قيادته فى حكمة وحزم ، ثم عن خبرة ووعى ، وعن تدبير وبصيرة ، حتى صار أقوى مجتمع ، وما أجدره أن يبقى كذلك الى قيام الساعة بالتأسى بسيرة الرسول العطرة ، والتمسك بسنته الشريفة ، والاهتداء بقوله وفعله ، وهما المثل العليا ، عليه أفضل الصلاة والسلام .

■ للسيدة زينب ـ ابنة الزهراء ـ رضى الله عنهما ..
الغاية إلى الدنيا ، يهفو لها وليد .
والغاية إلى الآخرة ، يهدف إليها شهيد .

■ وللسيدة نفيسة ـ كريمة الدارين ..
حقيقة الكمال :
درجة أعلى ..
وقيمة أغلى ..

■ وللسيدة فاطمة النبوية ، نضر الله ثراها :
تدثروا بجميل ستر الله ..
فالحياة الدنيا لا تستر متمردا على الله ..

(بقية مقال .. هل الى تجديد)

صدره ، وسمو أخلاقه ، حتى يرشد العلم ، ويسخر من أجل الانسان بما هو انسان ، لا الانسان بما هو وحش كاسر يبطش ويعربد .

ان رشد الاسلام خير من أسس الوفاق المطبق حاليا بين الكبار الذين يملكون وسائل الدمار ، تلك الأسس التى لم تنبع من نفس الطهر والنبل والسمو الذى يمكن أن ينبع من مراعاة أدب الله فى خلق الله .

ولقد أظلنا الآن القرن الخامس عشر الهجرى فهل نأمل أن ندع مسائل الخلاف ونبدأ صفحة جديدة ناصعة ابياض ؟ ، ألم يأن لنا بعد أن ندخر طاقاتنا المبددة فى هذه الخلافات والسلبيات ، لنتقدم ونستأنف حركتنا العلمية الأصيلة التى بدأها الأجداد ، وأخمدها الأحفاد بطول الرقاد ؟

على كل مسلم بصير أن يدرك أن عليه أن يؤدى دوره المنوط به فيما يحسن ويجيد ، لا فيما يثير جدلا عقيما أو يلد فكرا سقيما .

على المفكرين أن يسلطوا الضوء على حقائق المنهج القرآنى الداعى الى دراسة الكون واكتشاف أسراره ، واقتناص الحكمة والمنفعة أينما كانت . عليهم أن يؤكدوا للمسلم المعاصر أن النظرة العلمية المستقاة من القرآن الكريم تؤيدها وتشهد بصدقها ويقينها النظرة العلمية الحديثة الى العالم بعد طول مسار ومعاناة .

اذ لم يعد العلم يرى الطبيعة شيئا قارا ثابتا جامدا متماسكا وانما أمكنه الآن أن يفسر كل شىء فى ضوء الحركة والتنقل والصيرورة والتغير والتجدد وهى نفس الحقيقة التى أعلنها القرآن قبل ذلك بقرون طويلة .

لقد أمرنا فى القرآن بالحركة والسير والاستكشاف ، ووصفت لنا الظواهر الطبيعية فى هذا الكتاب الكريم بالحركة الدءوب التى لا تهدأ ولا تنقطع ، بل ان الحركة شملت سائر خلق الله من ملك وجن وانس وحيوان ونبات وجماد ، فالشمس والأنهار تجرى ، والقمر منازل والكواكب والأفلاك تسرى «وكل فى فلك يسبحون» والملائكة « يسبحون الليل والنهار لا يفترون » . والأرض تهتز وتربو عند اصابة الماء بل ان الجبال « تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء » . وعلى رأس كل ذلك تقف هذه الحقيقة الكبرى المتعلقة بالخالق عز وجل اذ هو « يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل » و « كل يوم هو فى شأن » .

وفى ضوء ما سبق هل يجمل بنا أن نظل جامدين عاكفين على أصنام الظن والوهم والخلاف العقيم ؟ ، هلا سمحنا لنسائم الاعجاز الالهى فى آثار ملكه وملكوته لتهب علينا فتجدد شبابنا وتحيى هممنا ؟

اننا اذا كنا نطالب بالحركة فاننا نطلبها الى الأمام ولا نطلبها مجرد حركة حتى وان تكن دائرية تبدأ من حيث تنتهى لتبدأ من جديد ، دون تقدم أو تجدد أو ازدهار .

اننا نريدها حركة مستضيئة بهدى الله المثل فى قرآن وسنة نبيه ، ومنتفعة بثمرات المواهب الانسانية التى ليست الا نفحات المحسن ، وتفضل الخالق الكريم .

فلتنطلق الطاقات الاسلامية المادى منها والروحى ، ولنعلم أن المادة سلم طبيعى الى ما وراءها ، وما وراءها هو القطب الجاذب الذى يرشد الفطر السليمة ويجعلها تصعد المعراج بالهام التطلع والتشوف والبحث .

ولسنا بهذا ماديين ، لأننا لا نعتقد أن المادة هى نهاية المطاف فى حياة الانسان وفى نظام العالم ، ولسنا كذلك أعداء المادة ، ولا من المزرين بها — وكيف نزرى بها وهى من صنع الذى أتقن كل شىء ؟ ، فموقفنا معتدل ملتزم حكيم .

علينا فى هذا القرن الوليد أن نتوخى أسس الاتفاق لسد الطريق أمام المتآمرين والحاقدين ، فلا نشجع نشر المؤلفات الغاصة بالجدل والمناظرات الدينية التاريخية ، فان الاستعمار كان يفعل ذلك تنفيذا لخطة علمية تضمن له دوام الخلاف وتأجج الصراع بين المسلمين .

ان ديننا دين توحيد فى كل شىء : توحيد الخالق سبحانه وتوحيد النفس الانسانية بتحقيق التوازن بين حقوقها وواجباتها وتوحيد النظرة الى الكون والانسان ، فكيف نرضى أن تظل الصراعات والخلافات تعكر هذا الجو الاسلامى الصحيح ؟ .

فلنبدأ لقاءاتنا خالصة لوجه الله ، ولتكن لقاءات على أسس مشتركة واقعية فى كافة المجالات والقطاعات ، ولنسخر الطاقات التى نملكها فى تحسين واقعنا بخطط مدروسة ونيات صافية وايجابية واعية . ولتعكف كل مجموعة متخصصة فى مجال معين على تقديم أحسن ما تتوصل اليه لتجعله متاحا لهذه الأمة التى أضرع الى الله بشأنها أن يهيىء لها من أمرها رشدا ، وأن يجعل هذا القرن قرن احسان واجادة وتقدم وازدهار للأمة الاسلامية وان يحقق فيه للعالم ما يذكره بفضل هذه الأمة التى ما أرسل نبيها الا رحمة للعالمين .

أثر العروة الوثقى

فى منهج الصحافة الإسلامية خلال مائة عام

الأستاذ أنور الجندى

صدرت العروة الوثقى فى باريس (٥ من جمادى الأولى ١٣٠١) الموافق (١٣ من مارس ١٨٨٤) وتوقفت فى ١٦ من أكتوبر ١٨٨٤ (وأصدرت ثمانية عشر عددا) فكانت هذه العملية بمثابة دستور جامع شامل للعمل الصحفى الاسلامى لم يلبث أن نما واتسع بعد خمسة عشر عاما بصدور مجلة المنار ١٨٨٩ حيث امتدت ستة وثلاثين عاما ، وقد كانت المنار بمثابة منار حقيقى للصحافة الاسلامية التى حملت لواء الفكرة السلفية بكل نقائها وايمانها وقد امتدت الى المغرب غربا والى أندونيسيا وأرخبيل الملايو شرقا عبر جميع الأقطار الاسلامية من الجزيرة العربية الى الشام الى العراق الى الهند الاسلامية، والباكستان وأفغانستان .

ولقد كانت هناك صحافة سياسية قبل العروة الوثقى تتحدث عن قضايا العالم الاسلامى ، من أبرزها مجلة الجوائب التى كان يصدرها احمد فارس الشدياق منذ ١٨٥٠ ميلادية (١٣٠٤ هـ) حتى وفاته ١٢٧٧ هـ (١٨٨٧ م) فعاشت ثلاثة وعشرين عاما ، ولكنها لم تقدم منهجا اسلاميا للصحافة على النحو الذى عرفناه فى العروة الثقى،

لقد صدرت العروة الوثقى بعد الاحتلال الأبريطانى لمصر ١٨٨٢ (وبعد الاحتلال الفرنسى للجزائر ١٨٣٠ وتونس ١٨٨١ وكانت خلفية العروة الوثقى ممثلة فى امرين :

أولا: كان الامامان محمد عبده وجمال الدين تجربة ابن تيمية فى الحروب الصليبية ومواجهة الغزو الخارجى .

ثانيا : حركة التوحيد فى الجزيرة العربية بقيادة الامام محمد بن عبد الوهاب .

وكانت هذه المرحلة ، قد تجاوزت الوقوف عند قضية تحرير الفكر الاسلامى من قيد التقليد التى قامت بها حركة التوحيد ، الى العمل لمواجهة الغزو الاستعمارى للعالم الاسلامى هذه القضية التى بدأت باحتلال الجزائر بعد جهاد الامام عبد القادر خلال سبعة عشر عاما وهى المعركة التى واجهت الامام محمد بن على السنوسى ، فطاف البلاد العربية والاسلامية للبحث عن مواجهة الخطر ، وكان جمال الدين الأفغانى قد قدم من أرض أفغانستان وايران والهند حيث كان النفوذ الأجنبى (الانجليزى)يتحرك هناك بقوة ، وقد واجه هو شخصيا فى بلاط امبراطور فارس هذه التجربة وحاول التصدى لاصدار الدستور الايرانى ، ومن ثم واجهه النفوذ الاستعمارى بالاضطهاد ، فقدم الى مصر « قلب العالم الاسلامى » ليواجه هذه الغزوة الاستعمارية وكانت كلمته المعروفة دائما :

هى «تنكيس أعلام بريطانيا فى العالم الاسلامى» وكانت بريطانيا قد سيطرت على الهند ١٨٥٧ وامتد نفوذها الى ايران وافغانستان ١٨٦٨ .

* * *

ومن هنا فقد جاء صدور العروة الوثقى بعد الاحتلال البريطانى لمصر مضيفا بعدا جديدا للعمل الصحفى الاسلامى ، وهو قضية الوحدة الاسلامية التى كان يحمل لواءها السلطان عبد الحميد حاكما والسيد كمال الدين الأفغانى داعيا ، وقضية تحرير الأوطان الاسلامية من النفوذ الأجنبى .

وهكذا انشأت « العروة الوثقى » ذلك المنهج الجامع الصحيح الذى سارت عليه الصحافة الاسلامية منذ ذلك اليوم والى اليوم من خلال أهداف واضحة محددة أهمها :

أولا : ايقاظ الروح الكامنة فى النفس الشرقية ، ومحاربة اليأس ومواجهة النفوذ الأجنبى الزاحف.

ثانيا : التماس منهج القرآن فى بناء الأفراد والمجتمعات ، بوصفه المنقذ الوحيد المسلمين .

ثالثا : تنبيه الأمة الى ذاتيتها الأصيلة التى أنشأت الحضارة الاسلامية الزاهرة ، وقدمت صفحات التاريخ الوضىء ، والتذكير بعظمة التراث الاسلامى .

رابعا : محاربة الاستعمار بكل ما تملك الأمة من وسائل بمفهوم الجهاد الاسلامى .

خامسا : الدعوة الى امتلاك أسباب القوة والتقدم والعلم والتمدن دون التخلى عن الجذور فى دائرة مفهوم الاسلام القائم على العدل والرحمة والاخاء البشرى .

سادسا : مقاومة التبعية والحيلولة دون الذوبان فى الأمية أو الفكر العالمى .

* * *

وبذلك دخلت الصحافة الاسلامية الى اطار الاسلام السياسى والحضارى والاجتماعى ، وكانت قبل ذلك تقف عند كتابات حول العقائد والعبادات

ومن قبل صدور العروة الوثقى ومنذ وصول جمال الدين الى القاهرة ١٨٧٩ فقد كان له دوره الواضح الخطير فى الصحافة المصرية والأداء الصحفى بالتحول عن أسلوب السجع والمحسنات اللفظية والمقدمات المستطردة الى أسلوب جديد اقرب الى الادعاء اليسير العلمى ، وهذا ما ظهر فى كتابات تلاميذه ، والصحف التى صدرت فى عهده وفى كتابات محمد عبده ، وابراهيم اللقانى ، وسعد زغلول .

* * *

ولقد كان أثر العروة الوثقى واضحا على مستويات متعددة :

فى بيان الزعماء والمصلحين ، وكتابات الكتاب ، وفى الحركات الاسلامية ، وفى الصحف التى صدرت منذ ذلك الحين .

وقد كان أكبر هذا الأثر فى مصر عن طريق المنار التى تعتبر الامتداد الطبيعى للعروة الوثقى من حيث أن الشيخ محمد عبده الذى كان المحرر الأول للعروة هو بمثابة المشرف على المنار (مع ملاحظة تغيرات العصر والمسائل المتجددة) حتى وفاته ١٩٠٥ .

وفى هذه المرحلة صدرت صحيفتا المؤيد (الشيخ على يوسف) اللواء ، والعلم (الحزب الوطنى وابرز محرريها الشيخ عبدالعزيز جاويش) وذلك حتى أندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) ثم صدرت صحف سياسية تقدم صفحة اسلامية تحت عنوان العالم الاسلامى أو العربى ، وذلك فى صحف كوكب الشرق (أحمد حافظ عوض) البلاغ (عبد القادر حمزة) والجهاد (توفيق دياب) وجريدة الأخبار (أمين الرافعى) .

ثم صدرت بعد الحرب مجلات : الأزهر (١٩٣٢) تحت اسم (نور الاسلام) أولا ، ومجلة الفتح ١٩٢٧ (محب الدين الخطيب) ومجلات الجمعيات الاسلامية (الشبان المسلمون والاخوان) والهداية الاسلامية ، وغيرها وعشرات المجلات الاسلامية الأخرى التى لم تخرج على هذا النسق الذى رسمته العروة الوثقى وطبقة المنار .

وفى أوروبا (فى جنيف) صدرت مجلة الأمة العربية (شكيب أرسلان واحسان الجابرى) وصدرت منبر الشرق (على الغاياتى) لمعالجة قضايا الاقطار الاسلامية .

أما فى المشرق الاسلامى فقد صدرت المجلات الاسلامية الآتية :

تونس : شمس الاسلام ١٩٣٧ مجلة المعارف محمد صادق المحمودى ١٩٠٧ .

الحجاز : مجلة مكة المكرمة (هاشم الزواوى) الاصلاح ، أم القرى ١٩٢٥ ، القبلة .

حلب : الاعتصام .

دمشق : التمدن الاسلامى .

فلسطين : الشباب ١٩٣١ (عبد الحميد بن باديس) .

ماليزيا : الهدى ١٩٣١ (عبد الواحد الجعلانى العلوى) .

الجزائر : البصائر (محمد العشر الابراهيمى) .

وصحف أخرى كثيرة يخطئها الحصر .

أما عشرات الاعلام الذين تعلموا على (العروة الوثقى) والمنار ، فهم كثيرون فى مقدمتهم عبدالعزيز الثعالبى والطاهر بن عاشور فى تونس وعبدالحميد ابن باديس فى الجزائر وعلال الفاسى فى المغرب. وفى دمشق ، الشيخ حسين الجسر ، وطاهر الجزائرى ، والكواكبى وجمال الدين القاسمى وعبد الرازق البيطار ، وفى العراق محمود شكرى الالوسى .

***

فهذه المدرسة السلفية التى أنشأتها العروة والمنار امتدت الى كل هذه المناطق ، وكان محمد عبده قد أقام فى بيروت فكون بذرة صالحة هناك لحمل مفاهيم التوحيد الخالص ، كما أنه زار تونس والجزائر وترك فيهما بذرة العمل السلفى الذى انبثقت منه الحركة الوطنية فى الجزائر والمغرب وتونس فى سبيل مقاومة النفوذ الأجنبى ونشأ على ذلك جيل قاوم هذا النفوذ مقاومة صامدة حتى تحقق له النصر .

واينما تلتقى فى أقطار الاسلام بالمجاهدين فى سبيل تحرير الأوطان تجدهم من تلاميذ العروة الوثقى والمنار ، وقد امتد هذا النفوذ الى أرخبيل الملايو حيث يقول المستشرق ك.ك. برج فى كتاب وجهة الاسلام تأليف هاملتون جب وترجمة الأستاذ محمد عبد الهادى أبو ريدة ما يلى :

« ولم يشرق منار القاهرة على المصريين وحدهم ولكنه أشرق على العرب فى بلادهم وخارجها وعلى مسلمى أرخبيل الملايو الذين درسوا فى الجامعة الأزهرية وعلى الأندونيسى المنعزل الذى ظل محافظا على علاقاته بقلب العالم الاسلامى بعد عودته لبلاده النائية على حدود دار الاسلام: هؤلاء جميعا رأوا الاسلام على نور جديد لم يروا فيه مثالا للتشدد والجمود ورأوه الدين المختار بين الأديان ، وحامل المثل الاعلى لكل زمان مضى والمثل الجديدة لكل زمان آت وهو شباب متجدد الشباب حامل لواء كل تقدم ، شديد فى التسامح، وقد أصبح الذين اقتبسوا من نور المنار منارات صغرى فى أندونيسيا بعد أن عادوا اليها » .

وقد أشار مؤلف كتاب (الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال أفريقيا) الى أثر الشيخ محمد عبده والمنار فى الحركة السلفية فى تونس والجزائر والمغرب على أثر زيارته لتونس ١٨٨٣ ثم زيارته للجزائر ١٩٠٤ ثم كانت المنار التى تصل الى كل مكان فى العالم الاسلامى وقد تأثر بها الدعاة المسلمون هناك وكان حظها واضحا فى مجلة الشهاب التى أصدرها الامام عبد الحميد بن باديس عام ١٩٣٠ على نفس المنهج ولقد حدثنى الأستاذ أحمد توفيق المدنى الذى هو احدى ثمار ما يسمى فى الجزائر وتونس جماعة العروة الوثقى ان الجماعة أصدرت ١٩١٥ أول صحيفة اسلامية فى الجزائر تحت اسم الفاروق بقيادة السيد عمر بن قدور الجزائرى وأنها تصدت للاستعمار الفرنسى بمقال كتبه المدنى كان من نتيجته أن حكم عليه بالسجن هو ومؤسس مجلة الفاروق من ١٩١٥ الى ١٩١٨ فى زنزانة ضيقة .

وفى الجزيرة العربية كانت العروة ثم المنار موضع تأثير كبير فى مجالس العلم ويتحدث الأستاذ مبارك الخاطر فى كتابه عن القاضى الرئيس قاسم ابن مهزع حيث يصور الحركة الفكرية فى البحرين فيقول : ان شباب البحرين الذين درسوا فى الأزهر بمصر وكلية عليكرة فى الهند وعادوا قد اعتنقوا آراء السيد جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده وعبد الرحمن الكواكبى وأحزابهم فى مصر والشام والعراق الذين وجدت آراؤهم صدى لها هنا بين الشباب اذ ذاك عبر ما يقرءونه هنا من صحف هؤلاء المصلحين المجددين أمثال العروة الوثقى للأفغانى ومحمد عبده والمؤيد لعلى يوسف والمنار لرشيد رضا واللواء لمصطفى كامل وقد كانت هذه الصحف تحمل آراء هؤلاء الى كل أبناء المسلمين فى كل الأرض وكانت عناوين مقالات تلك الصحف من مثل (أخبار الجاويين) أى مسلمى أندونيسيا وجمعيات المسلمين فى الهند ، والمسألة الشرقية ، نقد كتب التمدن الاسلامى لجرجى زيدان ، الجامعة الاسلامية ، المسلمون الروس فى مجلس الدوما السوفياتى ، الاستعمار فى جزيرة العرب ، الغارة على العالم الاسلامى.

وكان ظهور هذه الصحف العربية الاسلامية فى آخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

كردة فعل جاءت بالفكر الاسلامي الاصلاحي الجديد وكسلاح فكرى اسلامي لوقف الاخطبوط الماسوني التبشيري الذى غزا الأمة الاسلامية على حين غرة ممهدا السبيل للهجمة الاسلامية الاستعمارية الجديدة التي استهدفت عقيدة هذه الأمة وتراثها ليسهل أمر استعبادها فكريا وبالتالى ليستمر استعبادها جسديا وقد كان .

وكان الشيخ قاسم بن مهزع زعيم الفكر الاسلامى فى البحرين يقرأ مجلة المنار ويقول انها تعبر عن الأقوال الفاصلة بالحق .

***

ولقد امتدت المنار حتى عام ١٩٣٦ حيث توفى السيد رشيد رضا ولكن مجلة الفتح التى انشأها السيد محب الدين الخطيب الذى يعتبر خليفة السيد رشيد رضا فى هذا المجال امتدت حتى عام ١٩٤٨ كذلك فان السيد فريد وجدى تلميذ الاستاذ الامام قد أشرف على مجلة الأزهر (١٩٣٤—١٩٥٢) ثم تولاها السيد محب الدين الخطيب ثم الاستاذ أحمد حسن الزيات .

وقد امتدت جماعة العروة والمنار من تلاميذ الأستاذ الامام فى مجموعة أخرى منها الشيخ سرور الزنكلونى والشيخ محمد مصطفى المراغى والشيخ عبد المجيد سليم ثم فى مجموعة تالية أو طبقة تالية منها الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد الجليل عيسى .

***

وفى الهند الاسلامية امتدت هذه المدرسة فى الشاعر محمد أقبال والسيدين المودودى وأبو الحسن الندوى ، وفى افغانستان وايران لاتعدم الكثير من تلاميذ المدرسة السلفية التى كونتها العروة والمنار .

وقد أحصى المغفور له الدكتور احمد الشرباصي فى كتابه (مدرسة الاستاذ الامام وأثرها فى اللغة والأدب) عددا كثيرا ممن تأثروا فى أسلوبه ومنهجه وهم تلاميذ العروة والمنار على الأصح : سعد زغلول ، حفنى ناصف ، محمد المهدى ، مصطفى لطفى المنفلوطى ، على يوسف ، رشيد رضا ، شكيب أرسلان ، عبد القادر المغربى ، عبدالرحمن البرقوقى أحمد لطفى السيد، مصطفى عبد الرازق أحمد تيمور ، محمد مصطفى المراغى ، أحمد فتحى زغلول ، ابراهيم اللقانى ، عبد الكريم سلمان ، ابراهيم الهلباوى ، عبد العزيز جاويش، حافظ ابراهيم ، اسماعيل صبرى ، رفيق العظم ، أحمد ابراهيم ، حسن منصور ، عبد الوهاب النجار ، مصطفى العنانى ... وغيرهم .

أما فى الحاضر فان مدرسة العروة والمنار فما تزال لها أثر واضح فى الصحافة الاسلامية القائمة الآن التى لم تخرج عن نفس الأصول العامة التى وضعتها العروة قبل مائة سنة بل أن القضايا التى ظهرت فى سنوات ما بين الحربين وما بعدهما كسقوط الخلافة الاسلامية وانشاء اسرائيل ، وظهور حركات التبشير والتغريب والغزو الثقافى فانها كلها تدخل تحت تلك الأصول وقد كانت مؤامرة النفوذ الأجنبى واضحة تماما لصاحبى العروة وكاتبيها رحمهما الله رحمة واسعة وأجزل مثوبتهما جزاء ما قدما ومكن لكل العاملين على طريق الصحافة الاسلامية الأصيل.

مراجع البحث :

تاريخ الأستاذ الامام (الجزء الثالث)
محمد رشيد رضا

اليقظة الاسلامية فى مواجهة الاستعمار
انور الجندى

الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال افريقيا
انور الجندى

المنار والأزهر
محمد رشيد رضا

الشيخ طاهر الجزائرى
الدكتور عدنان الخطيب

مدرسة الأستاذ الامام واثرها
الدكتور أحمد الشرباصى

القاضى الرئيس قاسم بن مهزع
مبارك الخاطر

وجهة الاسلام
هاملتون جب وآخرون

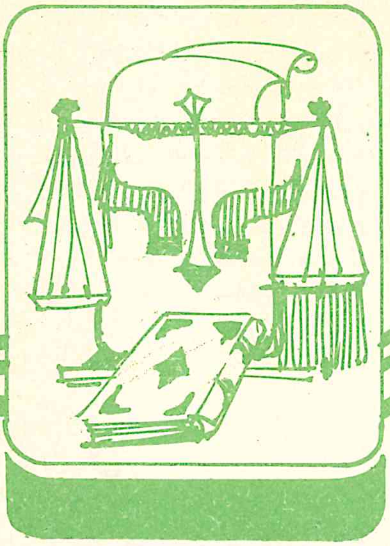

قضية فقهية والمفتي نحوي

الدكتور السيد رزق الطويل

قضية فيها ــ بجانب طرافتها ــ كشف لحقيقة كبيرة اكدناها هى اهمية اللسان العربى والحفاظ عليه ، واستبقاء خصائصه فى التعبير والأداء الصوتى ، والقدرة الفائقة على الابانة والافصاح وذلك لأنه آلة كل علم ، وسياج كل معرفة ، ولن يبلغ الدارس ما يريد من العلوم الاسلامية ، أو غيرها الا اذا دانت له اسرار هذا اللسان ، وسبر غوره ، وكشف خفاياه .

والقضية يثيرها الخليفة العباسى هارون الرشيد ، وهو من الخلفاء الباحثين عن دقائق العلوم ، والمثيرين للجدل حول مشكلاتها ، والمحبين لمجالسة العلماء والفقهاء والأدباء .

كتب الرشيد الى ابى يوسف يعقوب ، صاحب ابى حنيفة ، وأول من لقب بقاضى القضاة يساله عن قول الشاعر :

فان ترفقى يا هند فالرفق ايمن   وان تخرقى يا هند فالخرق اشام
فانت طلاق والطلاق عزيمة   ثلاث ، ومن يخرق أعق وأظلم

فقال : ماذا يلزمه اذا رفع الثلاث واذا نصبها ؟

وهكذا فى تقدير الخليفة الفطن ، الواعى لعلوم دينه ، وثقافة عصره ، والخبير بلسان امته أن الحكم النحوى سيقوم عليه بلا ريب الحكم الشرعى .

وتاتى القضية للفقيه الواعى ، والقاضى الأريب ، صاحب الفهم والاستنباط ، ومؤلف كتاب الخراج ، من أعظم مصادر الاقتصاد الاسلامى فيرى القضية فقهية ، لكن اذا استفتى فيها نحوى كان أصدق حكما ، وأصوب فتوى . فقال : هذه مسالة نحوية فقهية ، ولا آمن الخطا ان قلت فيها برايى . ثم انطلق الى ابى حمزة الكسائى زعيم مدرسة الكوفة النحوية ، واحد القراء السبعة للقرآن ، فوجده نائما فى فراشه ، فعرض عليه المسالة .

وقبل أن أذكر اجابة الكسائى عن السؤال الذى تقدم به أبو يوسف أحب أن أقول : ان الفقيه الأصولى الكمال بن الهمام ضاق بهذه القصة التى يلجأ فيها فقيه كبير الى نحوى ، فقال : ان ناقل هذه الرواية ــ يعنى ابن هشام ــ جاهل بمقام الاجتهاد ، وما يستلزمه من معرفة أساليب الكلام ، فلا يحتاج ابو يوسف الى مراجعة الكسائى .

ويتصدى ابن هشام للرد عليه ، مفسرا قصة لجوء ابى يوسف للكسائى فيقول : هذا من تعاون العلماء ، ومشاركتهم خصوصا أهل دولة واحدة ،

بل هو عين امامية أبى يوسف وكماله حيث لم يستقل برأيه مع عدم احتياجه ، وهكذا شأن السلف ، ولعمرى الكسائى أحد القراء السبعة ، وامام العربية يتكلم معه فى مثل هذا(١) قال الدمامينى وفى هذا دلالة على انصاف أبى يوسف ، وورعه ، حيث لم يستقل برأيه ، ومكارم أخلاقه ، ولا يقال : أبو يوسف مجتهد والاجتهاد يستلزم معرفة أساليب الكلام ، وحينئذ فلا يحتاج أبو يوسف لمراجعة الكسائى(٢) ، لأن هذا هو المستوى المرموق من التعاون الذى ينبغى أن يسود بين العلماء .

فتوى الكسائى :

قال الكسائى : ان رفع « ثلاث » طلقت واحدة ، لأنه قال : أنت طلاق ، ثم أخبر أن الطلاق التام والحاسم هو الطلاق الثلاث ، وكان الشاعر بهذا يشير الى أن مقالته لزوجته ليست من هذا النوع ، فهى اذن طلقة واحدة فقط .

وان نصب (ثلاثا) طلقت ثلاثا ، ان معناه أنت طالق ثلاثا فهى مفعول مطلق الأولى أنت طلاق ، وبهذا فسرت ما يقصده الشاعر من بينونة زوجته بينونة كبرى وتكون جملة « والطلاق عزيمة » مبتدأ وخبر معترضة بين الجملة الأولى وتمييزها ، لتؤكد لنا أن الطلاق أى طلاق هو عزيمة حاسمة .

وبلغت الرشيد اجابة شيخ نحاة الكوفة عن هذه المسألة الفقهية فسر بها ، وأعجبه دقة النحوى الفطن ، وكيف توقف مصير الزوجة على فتحة أو ضمة ، وأنى لفقيه يدرك هذا ما لم يكن ملما بأسرار النحو ودقائق الاعراب ؟ ، وبعث بجوائز قيمة الى شيخ القضاة ، فيتوجه بها الى شيخ النحاة ، والقراء أبى حمزة الكسائى .

تعليق ابن هشام على فتوى الكسائى

ويتخذ ابن هشام موقفا من فتوى الكسائى ، فيعلق عليها بما يراه ضرورة لاستبانة وجه الحق فى الفتوى ، وابن هشام علامة النحو فى مصر ، وصاحب المناهج المبتكرة ، والأساليب الناصعة فى عرض قضايا النحو ، حتى يقول فيه ابن خلدون ، ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع انه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له : ابن هشام ، أنحى من سيبويه ، ان ابن هشام على علم جم يشهد بقدره فى صناعة النحو .

يقول ابن هشام : ان الصواب أن كلا من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلاث ، ولوقوع الواحدة أما الرفع فلأن « أل » فى الطلاق اما لمجاز الجنس ، بمعنى المبالغة فى وصف انسان بأقصى ما يتوافر له من خصائص جنسه مثل : أنت الرجل اى الرجل المعتد به لتجمع خصائص الرجولة فيه واما ان تكون « ال » للعهد الذكرى بأن تشير الى مذكور متقدم مثل قوله تعالى : **(كما أرسلنا الى فرعون رسولا ، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا)(٣) فال فى الرسول العهد ، لأن المقصود بكلمة « رسول » هو رسول معين أشار اليه سابق الكلام وفى هذين البيتين موضوع البحث يكون المقصود بهما على ضوء ما تقدم ، وهذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث ، على أساس أن ال للعهد ، أو الطلاق المعتد به ثلاث .**

ولا يصح أن تكون « ال » فى الطلاق للجنس حقيقة ، لأنه فى هذه الحالة سيكون المبتدأ أعم من الخبر ، وأكثر منه أفرادا فيلزم عنه الاخبار عن العام بالخاص وهو باطل مثل : الحيوان انسان.

ويضاف على هذا اذا كانت « ال » للجنس مجازا تقع واحدة ، واذا كانت للعهد تقع ثلاثا .

وأما فى النصب فلو عددنا « ثلاثا » منصوبة على المفعول المطلق وقع الطلاق ثلاثا ، لأن المعنى : أنت طالق ثلاثا ، ثم اعترض بينهما بقوله : والطلاق عزيمة . ولو جعلناها حالا من الضمير المستتر فى عزيمة ، وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث ، لأن المعنى والطلاق عزيمة اذا كان ثلاثا ، فلا يقع الا ما نواه الشاعر .

ففى تعقيب ابن هشام تبين لنا أن نوع « أل » فى كلمة « الطلاق » يترتب عليها الطلقة الواحدة أو الثلاث .

تعليق فقهى

وهذا الحوار كله ناشىء عن قول من قال بوقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد ثلاثا ، وهو رأى سبق

---

(١) ابن هشام — المغنى حاشية الأمير ص ٥١
(٢) حاشية الدسوقى على المغنى ص ٥٦
(٣) سورة المزمل .

اليه عمر بن الخطاب ، ليتخذ من ايقاعه ثلاثا وسيلة لتأديب من تجرءوا على استخدام لفظ الطلاق . والذى كان عليه الأمر فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبى بكر، وسنتين من خلافة عمر هو ايقاع الطلاق بلفظ الثلاث طلقة واحدة . وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ركانة بن زيد أن يراجع زوجته التى أوقع الطلاق عليها ثلاثا بلفظ واحد .

وتعليق نحوى

تشير هذه القصة الى أهمية الدراسة النحوية، وانها ضرورية للدراسة الاسلامية وبدونها تكون معارف الانسان بتراء ، ودراسته شوهاء ، وعثراته كثيرة ، وأخطاؤه شتى ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فيها رد حاسم على كثير من المعاصرين الذين هونوا من شأن الظاهرة الاعرابية ، وغضوا من قيمتها ، ورأوا أن المعنى يستفاد بدونها ، أو من قرائن فى الكلام سواها مثل أرضعت الصغرى الكبرى ، وفتح عمرو ابن العاص مصر ، شرب الطفل اللبن ففى مثل هذه الأمثلة لسنا فى حاجة الى الاعراب لمعرفة الفاعلية والمفعولية ، لكن ان صح هذا بالنسبة لبعض الأمثلة لخصائص فى الفعل نفسه تجعل طبيعته تختلف عن طبيعة المفعول ، وبالتالى يستبين أمرهما بدون اعراب فان هناك جمهرة العبارات والأساليب العربية ، يعد الاعراب ضرورة ملحة للكشف عن المعنى فيها .

ومنها هذان البيتان ، اذ الفرق بين رفع كلمة ثلاث ونصبها يترتب عليهما وقوع الطلاق ثلاثا أو مرة واحدة .

وفى توجيه نصب « ثلاثا » عند ابن هشام على المفعول المطلق يترتب عليه وقوع الطلاق ثلاثا ، وعلى الحال يقع الطلاق طلقة واحدة .

هذا وذاك يشهد بما للاعراب من تأثير جوهرى فى المعنى ولا عجب فتسميته بالاعراب دليل على اسهامه فى عملية الافصاح عن المعنى وكشفه .

فاذا قلت : كلية الدراسات الاسلامية برفع كلمة الاسلامية أو جرها وكلا الضبطين جائز ، يختلف المعنى تماما ، اذ مع الضبط بالرفع يكون الوصف متجها الى الكلية نفسها لا الى ما يدرس فيها ومع الجر يكون الوصف متجها الى الدراسات التى فيها .

وفى قول شوقى فى بردته .

صلاح أمرك للاخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم

برفع « صلاح » على الابتداء ، وجر « أمر » على أنه مضاف اليه ، والمراد بالصلاح ما يقابل الفساد أى المعنى لا الذات .

قرأ بعضهم البيت برفع صلاح ، ورفع كلمة أمر بعده أيضا ، وهنا يختلف المعنى تماما فنرى صلاح فى هذه الحالة عبارة عن « منادى » بحرف نداء محذوف وهو علم ، « أمر » مبتدأ . مما يكشف عن تأثير عميق للظاهرة الاعرابية .

بقى علينا أن نقول : وماذا كان فى ضمير الشاعر عندما قال ما قال من توجيه الطلاق الى زوجته ؟ وهل كان قاصدا أم مهددا ؟ !

عندما نتأمل قصيدة الشاعر نرى أسلافنا قد حملوا أنفسهم عسرا ، وخاضوا بحار التأويل، وتجشموا أسباب التكلف فقال الكسائى بالتفريق بين حالتى الرفع والجر ، كما فرق ابن هشام بين نوعى أل ، وكان الأمر يحتاج الى شىء من الروية والأناة لتنكشف لهم جوانب المسألة لكنهم تعجلوا ، اذ أننا نرى الشاعر بعد عدة أبيات يقول :

فبينى بها ان كنت غير رفيقة
وما لامرىء بعد الثلاث مقدم

وكأنه بهذا يعنى أن تبين منه زوجته بينونة كبرى لا تحل له بعدها حتى تنكح زوجا غيره بعد أن أوقع عليها الطلقات الثلاث .

انها قصة من تراثنا العريق انتظم فى بنائها القصصى بحثان أحدهما فقهى والآخر نحوى ، ومن وراء البحثين طرفة تمتع النفس وتسر الفؤاد .

منهج الفكر العلمي

عند العرب في مجال علوم الفيزيقا

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

توطئـــة :

كان النزوع الى العقل أحـد معاقل الفكر الاسلامى التى رسخت فى وقت مبكر من بروزه ، ومرد ذلك ــ فيما يبـدو ــ الى أن هذا الدين جاء فى أعقاب ديانات ، امتلأت بالمشاحنات الفكرية ، والتقلصات المذهبية التى اعتمدت منطق العقل كشرعة، فكان عليه ، اذا ما أراد أن يحقق وجوده أن يقارعها ، وأن يتصدى لها بمنطق العقـل نفســه .

ثم ان من أهداف دين الاسـلام نقـل ولاء الفرد من القبيلة وأعرافها الباليـة ، الى « الأمة المسلمة » ومثلها العليـا ، ولتحقيق هذا الهدف اضـطر هـذا الدين الحنيف الى اللجوء الى العقل ، يحـرك به الوعى الذاتى للفـرد ، ويدفع به الى الاستقلال فى الرأى ، ويحمله ــ فى الوقت نفسه ــ على فك ارتباطه بالقبيـلة ، ولعل هذا هو السر فى ان الدعوة الى النظر العقلى كثيرا ما ترد فى القرآن الـكريم ، تملأ صفحاته ، وتتدافع سوره ، سـواء منها المكى أو المدنى .

وبدت الحاجة الى اعتماد العقل كينبوع للشرح والتأصيل أكثر بعد اتسـاع رقعة الاسـلام ، ودخول أمم متحضرة فيه ، لها ماض مشرق ، وحاضر متقوقع ، ثم ظهور مشكلات جديدة معقدة، لم تألفها نصوص الشرع ، فقد بدا للمستنيرين من علماء الدين ضرورة الاستعانة بالعقل فى تطوير الشرع وتفسيره ، تطويرا يواكب ظروف الحياة الجديدة ، ومن هنـا تأكد مبـدأ « الرأى » و « القياس » والاجتهاد » ، وما الى ذلك مما يعكس التلاحم بين العقل والنقل فى أمور الدين .

انعكاسات المنحى العقلى فى الفيزيقا والفـلك والكيميـا

كانت الظاهرة الأولى التى شدت انتباه المرحلة التاريخية لنمو العلم فى يقظته عند العرب هى ظاهرة « الجوهر » ظاهرة العنصر « الباقى » الذى تنتهى اليه جميع تحولات المواد ، وقد جاء فى القرآن الكريم أن المـاء هو الجوهر الأساسى الذى « يتكون منه كل شىء حى فى العالم » ثم عرفت البحوث التالية معنى « المادة الأساسية »

بشكل أكثر دقة ، فقد اتخذت أولا صفتى التناسق واللاتلاشى ، ثم نتج عن هذه الصياغة بعض التعقيد ، ذلك أنه اذا ما أردنا أن نجعل الظواهر المتغيرة للعالم مفهومة ، فعلينا أن نفترض عددا من الجواهر الأساسية يمكن أن تعلل عن طريق مزجها أو فصلها ذلك العدد الذى لا يحصى من الظواهر ، فافترض المذهب الرباعى للأساسيات وهو « التراب والنار والهواء والماء » مصحوبا بكيوف خفية من أمهات أربع أساسية أيضا هى : البرودة والجفاف والحرارة والرطوبة .

فالتراب بارد جاف ، والنار جافة حارة ، والهواء حار رطب ، والماء بارد رطب ، وكل عنصر منها قد اشترك مع آخر فى طبيعة من هذه الطبائع ، وعلى ذلك نشأ القول بامكان استحالتها بعضها الى بعض عن طريق تعديل مقادير الطبائع فيها .

وانثالت البحوث فى هذا الأخدود ، وانحصرت التصورات الذهنية فى الموازين ، فنجدها عند جابر بن حيان كما يلى بلفظه(١) .

« ان مثال الأكسير مائة من العدد ، ومثال الذهب عشرون من العدد ، ومثال الفضة عشرة من العدد ومثال النحاس سبعة من العدد الخ » .

وكذلك نجدها عند الجلدكى متطورة كما يلى(٢) :

« اعلم أن الميزان الأول فى الذهب أن تفهم أنه حار رطب فى مصطلح القوم فى الدرجة الأولى وفيه من الحرارة ٣ ومن الرطوبة ٣ ومن البرودة ٢ ومن اليبوسة ٢ — الجملة عشرة أجزاء .. الخ »
وانتشر المذهب الرباعى فى كافة المناشط :

ففى الفقه مذاهب أربعة ، للأئمة مالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل .

وفى الطب اخلاط الانسان أربعة : الدم والبلغم والصفراء والسوداء والأمزجة أربعة : دموى وبلغمى وصفراوى وسوداوى ..

ونجد الرازى يقسم الأجسام(٣) الى أربعة أجناس :

(١) مخطوط السبعين الموازينية فى تراكيب الاجساد من تحقيق المؤلف .
(٢) مخطوط ميزان الاجساد من تحقيق المؤلف .
(٣) كتاب المرشد أو الفصول للرازى — معهد المخطوطات العربية مايو ١٩٦١

١ — سماوى كالأفلاك والكواكب .

٢ — ومعدنى كالذهب والفضة وسائر الحجارة ،

٣ — ونباتى كالنخل والزيتون وسائر النبات .

٤ — وحيوانى كالانسان والفرس وسائر الحيوان .

واستقر هذا النوع من التقسيم منهجا علميا من مناهج البحث ، دخل عند الأصوليين والمتكلمين تحت مظلة السبر والتقسيم أى الابطال والحصر مسلكا عقليا لاكتشاف العلة ، على أساس أن « قوانين الاستقراء ليست فقط طرقا للاثبات بل هى أيضا طرق لاكتشاف(٤) العلة » .

ويرتسم هذا المنهج عند ابن الهيثم فى مقدمة كتابه المناظر(٥) هكذا :

« ونبتدىء فى البحث باستقراء الموجودات ، وتصفح أحوال المبصرات ، وتمييز خواص الجزئيات ، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر فى حال الابصار ، وما هو مطرد لا يتغير ، وظاهر لا يشتبه من كيفية الاحساس ، ثم نترقى فى البحث والمقاييس على التدريج والترتيب ، مع انتقاد المقدمات ، والتحفظ من الغلط فى النتائج ، ونجعل غرضنا فى جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال المعدل لا اتباع الهوى ، ونتحرى فى سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء » .

وتتحقق عناصر الاجتهاد عند استنباط آفاق جديدة لتفسير المتغيرات التى صادفت المجتمع الاسلامى فى نموه واتساعه ، ونخص بالذكر منها مسائل الميراث التى يموت فيها الوارث قبل المورث ، فقد استخدم لأول مرة علم الجبر والمقابلة لشرح هذه المسائل التى نجدها فى «كتاب الاستقصاء » للعالم الخوارزمى الذى عاش فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى — أبى على حسن بن حارث الحبوبى .

كما تتحقق أيضا عند ابن الهيثم عندما وجد أمامه نظريتين متناقضتين فى الابصار ، فقد كان الفلاسفة وأصحاب التعاليم فى عصره منقسمين فى كيفية الابصار فريقين ، أصحاب التعاليم يقولون

(٤) النشار : مناهج البحث عند مفكرى الاسلام ١٩٦٥
(٥) مصطفى نظيف .

بأن الابصار هو بخروج شعاع من البصر الى المبصر ، والفلاسفة يذهبون الى أن الابصار هو بورود صورة المبصر أو شبحه من المبصر الى البصر ، دون ان يبينوا ماهية ذلك الشبح الواردة، أو كيفية وروده .

ويجتهد ابن الهيثم فى ابراز هذه القضية حيث يقول فى كتابه المناظر ما يلى :

« وكل مذهبين مختلفين ، فاما أن يكون أحدهما صادقا والآخر كاذبا ، واما أن يكونا جميعا كاذبين والحق غيرهما جميعا ، واما أن يكونا جميعا يؤديان الى معنى واحد هو الحقيقة ، ويكون كل واحد من الفريقين الباحثين القائلين بذينك المذهبين قد قصر فى البحث فلم يقدر على الوصول الى الغاية ، فوقف دون الغاية ، أو وصل أحدهما الى الغاية وقصر الآخر عنها ، فعرض الخلاف فى ظاهر المذهبين وتكون غايتهما عند استقصاء البحث واحدة ، وقد يعرض الخلاف أيضا فى المعنى المبحوث عنه من جهة اختلاف طرق الباحث ، واذا حقق البحث وأمعن النظر ، ظهر الاتفاق وانسفر الخلاف » .

هذا النمط من التفكير اسلامى بحت نجده عند علماء الفقه اذا ما تشاكلت وجهات النظر . ويزيد عليه ابن الهيثم مصطلح السبر(٦) والاعتبار عند نقضه لمذهب طائفة الحكماء الذين يقولون أن الابصار ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع الذى فى البصر ، بل ان الهواء المشف الذى بين الرائى والمرئى يتكيف بكيفية الشعاع الذى فى البصر ، ويصير بذلك آلة للابصار ، وينتهى به القول الى الآتى بما معناه :

نظرية الحكماء خاطئة ، ذلك أنه لو كان امتداد الضوء فى الجسم المشف هو خاصة الجسم المشف ، لكان امتداد الضوء لا يكون الا على سموت مخصوصة ، وليس يوجد الأمر كذلك ، لذلك فهو يفسر عند السبر والاعتبار .

ويقصد ابن الهيثم بلفظ الاعتبار هنا التجربة بآلات قياسية ، كما يؤيد ذلك(٧) الفارسى عند ذكره لمنهج ابن الهيثم بما يلى :

« فوجدت برد اليقين مما فيه ، مع ما لم أحصه من الفوائد واللطائف والغرائب ، مستندة الى تجارب صحيحة ، واعتبارات محررة بآلات هندسية ورصدية ، وقياسات مؤلفة من مقدمات صادقة » .

الحركة التوافقية التى نشأت عند ترجمة علوم الأوائل

ثم جاء عصر الترجمة فكان القوة الدافعة للمذهب العقلى ، ذلك أنه ربط العربية بالمجرى العام للفكر العلمى الانسانى ، ومكن المتكلمين بها من الوقوف على آراء الأقدمين من مشكلات الوجود الكبرى ، وطرق حلها ، ومن هنا كان التفاعل بين الفكر العربى والفكر الأجنبى ، والتفاعل مادة نضوج الفكر ، وبناء الشخصية القوية المستقلة التى تأبى الرضوخ لغير منطق العقل .

لقد أسميناها حركة توافقية لأنها واكبت التطلعات الصاعدة للتغلب على مركب النقص ازاء الثقافات التى ازدهرت فى الماضى ، والحركة التوافقية هى حركة بندولية لها طنين ، فهى تارة متيامنة وتارة متياسرة ، متيامنة فى الطب وفى الفلكيات واحكام النجوم بمساعدة خلفاء بنى العباس والدويلات التى نشأت فى أواخر عهد العباسيين ، ومتياسرة عند ابن الرومى الذى هجا المنجم الشهير ابن نوبخت ، ومتياسرة أيضا عند الامام الغزالى عندما هاجم الهندسيات والعلوم الرياضية اذ قال عنها انها آفة ينبغى استئصالها .

لقد كان الشعار السائد فى النهضة التى صاحبت الترجمة ، ما صار جاريا على ألسنة الناس وهو « ان العلوم ثلاثة الفقه للأديان ، والطب للأبدان ، والنجوم للازمان » ، واستمد الفكر العلمى الاسلامى مناهجه فى الفلكيات من السندهند والمجسطى ، الأول لبرهمكويت الهندى والثانى لبطليموس القلوذى الاسكندرى ، وهكذا فى بقية العلوم .

واحتوى الوعاء الاسلامى قوميات عديدة ، منها اتباع الديانات الأخرى الذين تحولوا الى دين الاسلام ، والذين كانوا قد مرنوا على استخدام العقل فى موضوعات الدين ، فهؤلاء وان تخلوا عن دياناتهم ، الا أن النهج العقلى ظل بفعل العادة يلاحقهم ، فكانوا بهذا من أسباب اشاعة المذهب العقلى ، ينساقون وراءه ، بوعى وبدون وعى .

ففى الفيزيقا برع أبو البركات هبة الله بن ملكا صاحب المعتبر ، وكان يهوديا ثم أسلم ،

---

(٦) الحسن بن الهيثم للمؤلف — سلسلة اعلام العرب رقم ٨٥ صفحة ٩٤

(٧) كتاب تنقيح المناظر لذوى الأبصار والبصائر — تأليف كمال الدين الفارسى — د. مختار .

وغيره كثيرون ، أمثال ثابت بن قرة ، والبتانى وكانا من الصابئة .

وفى هذه الفترة وضع بعض علماء العرب دستورا جديدا للبحث العلمى ، نشاهده فى رسائل «أخوان الصفا »وهو وليد المنطق عند الأغارقة ، ومستمد من المقولات العشر المسماة عند اليونان (قاطيغورياس) ، والدستور ينحصر فى تسعة أحكام هى :

السؤال الأول : هل هو يبحث عن وجود شىء أو عدمه ؟ والجواب نعم أو لا .

والسؤال الثانى : ما هو ؟ يبحث عن حقيقة الشىء .

والسؤال الثالث : كم هو ؟ يبحث فى مقدار الشىء .

والسؤال الرابع : كيف هو ؟ يبحث عن صفة الشىء .

والسؤال الخامس : أى شىء هو ؟ يبحث عن واحد من الجملة أو عن بعض من الكل .

والسؤال السادس : أين هو ؟ يبحث عن مكان الشىء أو عن رتبته .

والسؤال السابع : متى هو ؟ يبحث عن زمان كون الشىء .

والسؤال الثامن : لم هو ؟ يبحث عن الشىء المعلول .

والسؤال التاسع : من هو ؟ يبحث فى التعريف للشىء .

وآثر العلماء النزعة المشائية ، تلك التى تتسم أولا وقبل كل شىء بالاتجاه الطبيعى ، ثم اتجاه المنطق الأرسطى أداة للفكر ، ومنهجا للنظر فى الموجودات حسية كانت أم عقلية ، واعتقدوا ان التحليل والتركيب ، أو أنا لو طيقا الأولى ، وأنا لو طيقا الثانية ، هما الغاية التى ينتهى اليها كل باحث ، ثم سموا أنا لوطيقا الأولى « القياس » وسموا الثانية « البرهان » .

وسار ابن الهيثم على هذا الدرب الذى ظهر واضحا فى مخطوطه « مقالة فى التحليل والتركيب» بلفظة : « كل علم ، وكل تعلم ، فله غاية هى ذروته التى يسعى اليها المجتهدون ، وعلوم التعاليم مبنية على البراهين ، وغاياتها هى استخراج المجهولات من جزئياتها ، ووجود البراهين التى تدل على خصائصها ومعانيها .

والذروة التى تسمو اليها فى هذه العلوم ، والمجتهدين فى طلبها ، الظفر بالبراهين التى تستنبط بها مجهولاتها ، والبرهان الدال بالضرورة على صحة نتيجته ، وهذا القياس هو مركب من مقدمات تعرف فيها ، ومن نظام وترتيب لهذه المقدمات ، وطريق هذه المقاييس هو تصيد مقدماتها ، وتمحل الحيل فى ثقة اليها » .

والقياس عند الفقهاء هو حكم فى أمر غير منصوص عليه بالحاقه فى الحكم بأمر منصوص عليه لعلة مشتركة بينهما هى المؤثرة فى وجود الحكم .

والقياس عند ابن الهيثم هو قياس الغائب(٨) على الشاهد ، وقرن السبر بالاعتبار أى التجربة، ويشرح مسار الضوء(٩) عند انعكاسه فوق سطح فيقول :

« فالضوء اذا لقى جسما صقيلا فهو ينعكس عنه من أجل أنه متحرك ، ومن أجل أن الجسم الصقيل يمانعه ، ويكون رجوعه فى غاية القوة لأن حركته فى غاية القوة ولأن الجسم الصقيل يمانعه ممانعة فى الغاية » .

ثم يستطرد :

« واعتماد المتحرك على الجسم المانع انما يكون مركبا من الحركة الى الجهة التى يمتد منها العمود القائم على سطح الجسم المانع النافذ فى نفس الجسم المانع ، ومن الحركة الى الجهة التى يمتد اليها العمود القائم على هذا العمود الممتد فى السطح الذى فيه الحركة » .

(٨) منهج البحث العلمى عند العرب للدكتور جلال موسى .
(٩) الحسن بن الهيثم سلسلة اعلام العرب رقم ٨٥ للمؤلف ص ١٢٩

انه يحلل الشعاع الساقط الى قسطين عموديين واحد عمودى على السطح والثانى مواز له ، ويمثل للشعاع الساقط بكرات من الحديد يسقطها من عل أو يقذفها بقوس فى اتجاهات مائلة ، ثم يعود الى التركيب ويستنبط أن الشعاع الموازى للسطح يظل ثابتا أما الذى يتغير فهو الشعاع العمودى ثم يصل الى (١٠) نص الحكم كالآتى :

« ان كل ضوء ينعكس على سطح صقيل ، فان كل نقطة من السطح الصقيل الذى منه انعكس الضوء ، ينعكس الضوء منها على خط مستقيم يكون هو والخط المستقيم الذى عليه امتد الضوء الى تلك النقطة ، والعمود الخارج من تلك النقطة القائم على السطح المستوى المماس للسطح الصقيل على تلك النقطة ، فى سطح واحد مستو » .

وهذا ما يسمى بالقانون الثانى للانعكاس .

وهو العلة المشتركة لكل شعاع ساقط فوق سطح صقيل مع العلة الأولى وهى أن زاوية السقوط تساوى زاوية الانعكاس .

فهناك اذن حتمية علمية تخضع لها ظاهرة الأضواء سواء أكانت ذاتية أم عرضية .

ومسألة ابن الهيثم التى عرفت عند أهل أوروبا بمسألة « الهازن » والتى يتلخص موضوعها ، فى أنه اذا فرض سطح عاكس ، وفرضت أمامه نقطتان ، فكيف نعين النقطة على السطح العاكس التى اذا وصلت بالنقطتين ، كان المستقيمان الواصلان ، أحدهما بمنزلة الشعاع الساقط والآخر بمنزلة الشعاع المنعكس ؟ ، هذه المسألة سهلة بسيطة اذا كان السطح العاكس مستويا ، بل هى سهلة بسيطة أيضا فى بعض الأحوال الخاصة فى حالات السطوح الكرية والاسطوانية والمخروطية ، ولكن تزول منها هذه السهولة ، وتصير مسألة هندسة فيزيقية عويصة ، اذا فرضت النقطتان حيثما اتفق من السطح الكرى أو الاسطوانى أو المخروطى أو المحدب أو المقعر ، هذه المسألة كان ابن الهيثم أول من استطاع أن يضع لها حلولا هندسية عن طريق القياس والاستقراء والتحليل والتركيب .

ولقد شغلت هذه القضايا عقول كثير من علماء أوروبا فى عصر النهضة قبل أن يأخذ « فرانسيس باكون » بمبدأ القياس والاستقراء لابن الهيثم ، وحتى بعد عصر النهضة عند « هويجنز » الهولندى و « باروز » العالم الانجليزى الذى تتلمذ عليه اسحاق نيوتن فى جامعة كامبردج والذى كان يذكرها فى محاضراته .

ثم ان مبدأ الحتمية العلمية الذى ارتضاه علماء الاسلام فى الطبيعيات كان احدى ركائز الفكر العلمى عند العرب ، فجميع الظواهر خاضعة لقوانين ثابتة ، فى امكان المجرب أو المعتبر كشف الغطاء عنها ، وأن نفس الظروف لابد وأن تأتى بالضرورة وبنفس النتيجة ، فقد كان ابن الهيثم يعتقد أن ظواهر الطبيعة تجرى على نظام منسق، ويتكرر حدوثها على نهج واحد يتوافر فيه التجانس والانسجام والتماثل ، ودليلنا فى ذلك قول ابن الهيثم :

« وظيفة صغار الأجزاء وكبارها واحدة ، ما دامت حافظة لصورتها ، فالخاصة التى تخص طبيعتها تكون فى كل جزء منها صغر أو كبر ما دام على طبيعته وحافظا لصورته » .

وما يهمنا فى عبارة ابن الهيثم هو تكراره القول بالطبيعة الواحدة ، والصورة الواحدة فى الأجرام المضيئة صغرت أجزاؤها أم كبرت .

وقد ظل مبدأ الحتمية مسيطرا حتى القرن التاسع عشر الميلادى فى الفيزيقا الكلاسيكية ، الى أن اختلفت النظرة الى القوانين العلمية فى العلوم الطبيعية فأصبحت احتمالية ظنية ، بعد أن كانت يقينية بدرجة أقل من اليقينية المثالية فى العلوم الرياضية وحدها ، وقد أسهمت عوامل كثيرة فى تغيير النظرة لمبدأ الحتمية من بينها مبدأ اللاتعيين الذى كشفه العالم الرياضى «هيزنبرج» عام ١٩٢٧ م ، والذى تنبه اليه الفيلسوف

---

(١٠) نفس المصدر ص ١٣٣

الفرنسى « برجبون » عام ١٩٠٧ فى كتابه « التطور الخالق » .

ارتبـاط المنحى القديم بالمنحى الحديث :

يقينا استمد علم الفيزيقا فى عصر النهضة الأوروبية ينابيعه من ابن الهيثم فى البصريات ومن الخازنى وعمر الخيام فى الميكانيكا ــ ولن أمل تكرار ذلك ــ وتناول العلمان سلوك المادة غير الحية فى الفضاء وتغيرها مع الزمن ، لكن أمكن للفيزيقا الكلاسيكية فى الغرب أن تربط علاقات الظواهر الطبيعية للمادة بقوانين رياضية كمية بعد أن كانت فيما مضى وصفية كيفية ، وفقا لتصورات ذهنية ارتضاها العقل منهجا ، ومن أمثلة ذلك منهج التأثير عن بعد ، والتنافر والتجاذب بين أصغر المواد وأكبرها ، وصياغتها فى قوانين التربيع العكسى فى فيزيقا المغناطيسية والكهرباء وهى التى لم يتناولها العلم العربى ، وقانون الحركة للحرارة اذ عبر عنه بنصف حاصل ضرب الكتلة فى مربع السرعة وهكذا فى ميادين أخرى كميادين علم الفلك .

* * *

ثم كشف الفيزيائيون فى أول هذا القرن طائفة من الظواهر الجديدة من المستحيل تفسيرها بواسطة القوانين القديمة ، وهذه الظواهر هى المعروفة باسم الظواهر الكمية ، ولكى تفسر خواص المادة لا يكفى أن تعتبر مكونة من الجوهر الفرد فحسب طبقا لمفهوم علماء الكلام ، بل لابد من اضافة أمواج الى هذا الجوهر ، أى أن يجمع بين فكرة الموجة وفكرة الجسيم .

والثانى أنه لكى تصاغ قوانين الظواهر الكمية لابد من ادخال ثابت كونى جديد لم يكن معروفا فى الفيزيقا القديمة ، هو الثابت المعروف باسم ثابت « بلانك » يرمز اليه فى المعادلات الرياضية بالحرف « هـ» وكان من نتيجة ذلك أن قامت ميكانيكا جديدة هى الميكانيكا التموجية ، نسبة الى اعتبار الموجة مضافة الى الجسم مكان الميكانيكا القديمة .

وقد سبق لابن الهيثم تصور انتشار الضوء كحركة لسقوط كرات حديدية كان يقذفها من سهم فى اتجاهات مختلفة ، كما كان يتصور انتشاره موجيا على صورة كرات أيضا بؤرتها منبع الضوء ، فكرتان تسربتا الى علماء الغرب ، تبنى الأولى اسحاق نيوتن وتبنى الثانية « هويجنز » .

ثم تفرعت الدراسات الى امكان تحويل المادة الى طاقة ، والطاقة الى اشعاع ، وأمست الظواهر الفيزيقية غير خاضعة لقانون العلية ، وباتت القوانين الجديدة لا تقدم لنا غير قوانين احتمالية ظنية ، ومجال عملها المادة غير الحية .

فى العلم القديم نجد أصغر جزء فى المادة هو الجوهر الفرد الذى لا انقسام بعده ، حسب تعريف علماء الكلام ، وفى العلم الحديث أصغر جزء هو الاليكترون والبروتون والميزوترون والنيترينو وغيرها ، كلها تخريجات للعصر الحديث المتداول تسربت من تيار المفاهيم القديمة ، وأصبحنا ولدينا اليوم نوعان من العلوم .

١ ــ علوم مصدرها المعرفة الناتجة من التجربة الآلية وهى الفيزيقا بأجهزتها المعقدة ، وتستمد بنيانها من العقل البشرى الذى لا يهدأ حتى يبث الفكرة خلف الفكرة ، لذلك نراها فى ديمومة لا تخضع للثبات .

٢ ــ علوم مصدرها المعرفة لسلوك الحياة نفسها ، وتستمد بنيانها من الدين ، فهى ثابتة ، والذى ينقص العصر الحديث هو ربط هذه العلوم جميعا بعنصر الايمان حتى تستقر الروح وتبتعد عن متاهات الغرور .

* * *

أخبار العالم الإسلامى

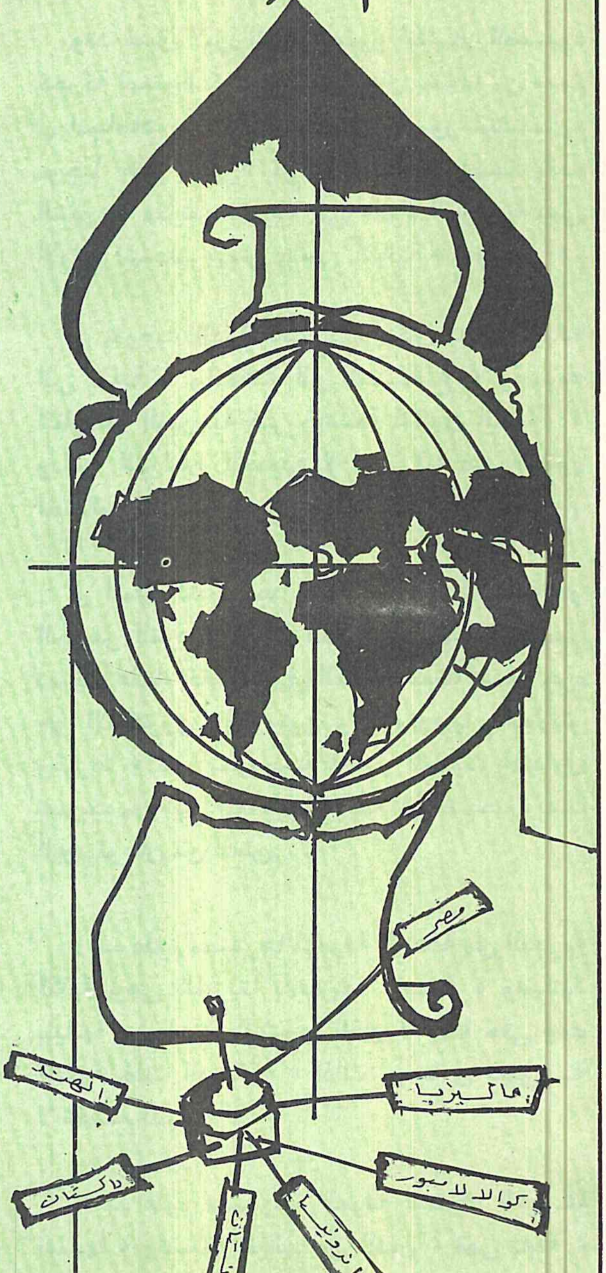

إعداد :
حامد المرسى تقى الدين
أبو سليمان محمد صالح

الرئيس يشهد المؤتمر العالمى للشباب المسلم

شهد الرئيس أنور السادات المؤتمر العالمى للشباب المسلم الذى تنظمه جامعة الأزهر وحضرته وفود من شباب مختلف الدول الاسلامية والدول التى بها أقليات اسلامية .

الدكتور زكريا البرى يعلن : إنشاء شركة لانتاج البرامج التليفزيونية الإسلامية

صرح الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بأنه سيتم تكوين شركة من بنك فيصل الاسلامى وبنك ناصر الاجتماعى . وهيئة الأوقاف المصرية وبعض المستثمرين المسلمين لانتاج أفلام ومسرحيات اسلامية وبرامج رمضانية تجمع بين الفكاهة المضحكة والنكتة المعبرة والموسيقى الهادئة وجميع وسائل المرح اللطيف مع الابتعاد عن الاثارة الجنسية والرقص وكل مالا يتفق مع آداب الاسلام وقيم المجتمعات العربية والاسلامية وسيكون أول انتاج هذه الشركة فيلما عن الامام محمد عبده ..

الدكتور زكريا البرى يستقبل سفير رواندا

الدكتور زكريا البرى يستقبل السيد سفير روانـدا

استقبل الدكتور زكريا البري وزير الدولة للاوقاف ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، السيد سفير رواندا ، وقد حضرت المقابلة السيدة مديحة ، المترجمة بهيئة الاستعلامات .

وقد تم فى هذا الاجتماع بحث أوجه التعاون الثقافى بين البلدين، فى اطار تزويد المسلمين هنـاك بالمنح الدراسـية ، وارسال وعاظ ، ومكتبات اسلامية . والجدير بالذكر أن رواندا احدى الدول الافريقية وعدد سكانها ٤ مليون و ٤٠ ألف نسمة وعاصمتها : فيجالى .

كما استقبل الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، السيد نائب وزير العدل والشئون الدينية بالصومال فى ١٩٨١/١/٢٤

كما استقبل الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، السيد على أحمد مدير المركز الاسلامى بفلادلفيا .

إقامة مسجد مكان ارتطام طائرة الشهداء فى سيوة

قررت أمانة الحزب الوطنى بواحة سيوة والمجلس المحلى بها انشاء مسجد فى نفس الموقع الذى ارتطمت فيه الطائرة الهليكوبتر التى استشهد بداخلها المشير أحمد بدوى ورفاقه الأبطال . وسيسمى المسجد بجامع الشهداء تخليدا لذكراهم وهم يؤدون واجبهم المقدس كما سميت مدرسة جديدة باسم مدرسة الشهداء .

وقرر اللواء فؤاد نصار محافظ مطروح اقامة نصب تذكارى للأبطال الذين استشهدوا فوق رمال محافظة مطروح ..

مسلمو الولايات المتحدة أعضاء مراقبون بجامعة الشعوب الإسلامية

وافق الدكتور سيد نوفل الأمين العام لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية على قبول الممثلين عن مسلمى الولايات المتحدة الأمريكية أعضاء مراقبين .

وكان الدكتور سيد نوفل قد استقبل وفدا من مسلمى الولايات المتحدة برئاسة السيد/ على أحمد رئيس المركز الاسلامى فى فيلادلفيا واتفق معه على أوجه التعاون المختلفة بين الجامعة وبين المسلمين هناك .

مؤتمر إسلامى تعليمى فى أفريقيا

يعقد فى فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية ١١ ابريل المقبل المؤتمر الاسلامى التعليمى . وذلك لمدة أسبوع .

وقد حضر الى القاهرة فى الأسابيع الماضية وفد برئاسة السيد/ على أحمد رئيس المركز الاسلامى هناك .. حيث وجه الدعوة الى الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف لحضور هذا المؤتمر . كما وجه الدعوة الى الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

ويناقش المؤتمر مشاكل المسلمين هناك. والذين يبلغ عددهم ٣ مليون مسلم . لهم ١٥٠ جمعية اسلامية .ولكل مركز من هذه المراكز اذاعة محلية ، ومجلة شهرية توزع على مستوى الولاية .

هذا وقد أعلن الدكتور زكريا البرى أثناء استقباله للوفد بمكتبه فى الوزارة ظهر يوم ١٩٨١/٣/١٦ موافقته على دعم المركز الاسلامى فى فيلادلفيا ماليا وعلى مراحل .. واهداء المركز مكتبة اسلامية كاملة باللغتين العربية والانجليزية ،وايفاد بعض المدرسين فى الأجازة الصيفية لتعليم التلاميذ الملحقين بمدرسته اللغة العربية والدين الاسلامى .

وقد أعلن رئيس المركز الاسلامى فى فيلادلفيا أن ميزانية المركز تبلغ ٤٦٠ الف دولار سنويا من حصيلة الاشتراكات فقط .

ومن ناحية أخرى أعلن السيد/على أحمد رئيس المركز أنه يحمل رسالة شخصية من محمد على كلاى يعرض فيها استعداده لاقامة مباريات لصالح مدينة الوفاء والأمل فى مصر ..

٢٠ مليون جنيه لضم المساجد الأهلية إلى وزارة الأوقاف

بدأ تنفيذ خطة ضم المساجد الأهلية لوزارة الأوقاف وفقا للخطة التى تم الاتفاق عليها بين الدكتور عبد الرزاق عبد المجيد نائب رئيس الوزراء للشئون المالية والاقتصادية والدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف .

تتلخص الخطة فى أن يبدأ ضم المساجد الأهلية فى هذا العام ولمدة خمس سنوات . بعد موافقة نائب رئيس الوزراء على اعتماد ٢ مليون جنيه فى ميزانية هذا العام سدادا لاستحقاقات الوزارة لدى الاصلاح الزراعى والحكم المحلى والتى تقدر بـ ٢٠ مليون . وتخصص لضم المساجد الأهلية الى وزارة الأوقاف .

وسيراعى فى ضم المساجد الأهلية الى الوزارة أن تكون هذه المساجد صالحة للضم وبحالة جيدة . وستكون الأولوية فى الضم للمساجد الملحق بها سكن للامام . هذا وتقوم مديريات الأوقاف بالمحافظات والمجالس المحلية والمجالس الشعبية بالاشتراك مع السادة المحافظين كل فى محافظته فى موافات وزير الأوقاف بالمساجد التى تم اختيارها للضم .

استقبل المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية السيد محمد رفيق خان المراسل الصحفى الخاص لجريدة ((أسيوشيياندبرس)) الباكستانية .

بحث نظم التأمين فى الشركات المساهمة

اجتمعت لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث الاسلامية برئاسة مقررها الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ، واستعرضت نظم التامين فى الشركات الاسلامية بمصر والسودان والسعودية والبحرين ودول الخليج .

قررت اللجنة اعداد الدراسات الخاصة بنظم التامين وفقا للشريعة الاسلامية . على أن تعود للاجتماع فى أول ابريل القادم حضر الاجتماع ابراهيم لطفى رئيس بنك ناصر الاجتماعى والدكتور فؤاد الصراف محافظ بنك فيصل الاسلامى ، واحمد فؤاد رئيس المصرف الاسلامى .

المركز الإسلامى فى ڤيينا

صرح جديد .. للاسلام فى أوروبا

يضم المركز الاسلامى فى فيينا مسجدين ومدرسة وقاعة للاجتماعات ومكتبة .. ومساكن للعاملين بالمركز .. وتؤدى الصلوات الخمس بالمسجد الصغير .. بينما تقام صلاة الجمعة والأعياد بالمسجد الكبير الذى يضم شرفة للنساء ..

وبالنسبة للمدرسة ، فانها تستوعب ٣٣ طالبا يتلقون مبادىء الدين ويحفظون آيات القرآن الكريم .. والمكتبة تتسع لستة آلاف كتاب ، وان كان عدد ما بها من كتب لم يصل الى هذا العدد .

وقد تم ارساء حجر الأساس للمركز الاسلامى فى فيينا فى رمضان عام ١٣٨٨ الموافق ٢٨ فبراير ١٩٦٨ وشهده سفراء الدول الاسلامية فى النمسا .. كما شهده كبير أساقفة النمسا الكاردينال الدكتور فرانت كينيج والدكتور كورت فالدهايم (وزير الخارجية يومئذ) .. وحدث أن تعثر اتمام البناء طويلا .. الى أن تفضل المغفور له الملك فيصل عاهل السعودية بالتبرع فى عام ١٩٧٥ بنفقات بناء المركز وتم استئناف العمل .

وفى اليوم الأول من عام ١٤٠٠هـ الموافق ٢٠ من نوفمبر ١٩٧٩ تم افتتاح المركز فى احتفال رائع ، أضاف الى قدسيته وروعته الاحتفال ببدء القرن الخامس عشر الهجرى .. وشهد الاحتفال الدكتور رودلف كيرخشلاجر رئيس الاتحاد النمسوى والمستشار برونو كرايسكى وكبار رجال الدولة .. وبدأ الاحتفال بتلاوة آيات من القرآن الكريم .. ثم ألقى كاردينال النمسا كلمة عن الروابط بين المسيحية والاسلام وعن الجهود التى يبذلها الطرفان حتى اليوم وراء التفاهم المستمر بين أكبر عقيدتين للوقوف فى مواجهة الالحاد والضياع الذى يعيشه بعض الناس فى عصرنا .

ويقوم مجلس الأمناء بالاشراف على المركز الاسلامى .. والمجلس يضم سفراء الدول الاسلامية فى النمسا .. ويباشر الاشراف المهندس واصف محمد على محمود .. كما قامت السعودية بايفاد امام يقوم بالاضافة الى عمله الأساسى فى ممارسة العبادة بالتدريس والمعاونة فى الاشراف على المكتبة .

ومنذ افتتاح المركز والاقبال شديد على المركز لممارسة العبادة أو للتعرف على أصول الاسلام .

الطفولة في الإسلام

الدكتور محمد سيد احمد المسير

(أ) أطوار الحياة :

خلق الله تعالى الانسان فى أطوار شتى سواء كان فى رحم أمه أم على ظهر هذه الأرض ، فبداية الخلق سلالة من الأغذية تتحول الى نطفة نتيجة عمل أجهزة دقيقة غاية الدقة ، ثم تصير الى قطعة دم جامدة تعلق بالرحم ذلك القرار المكين ، ثم تنقلب الى قطعة لحم صغيرة قدر ما يمضغه الانسان ثم تتحول الى عظام ، ثم تكسى العظام باللحم ، ثم ينفخ فيه الروح فيكون خلقا آخر مباينا للنشأة الأولى ..
ولا نملك ازاء هذه الأطوار العجيبة الا أن نقول :
فتبارك الله أحسن الخالقين .. !!

وبعد انقضاء مدة الحمل يخرج الجنين الى هذه الحياة ليمر بمراحل أخرى متعاقبة من طفولة وشباب وكهولة وشيخوخة ، ولكل مرحلة مميزات وخصائص .. فالطفولة تبدأ بالجهل التام والضعف العام الا أن معها آلات العلم من سمع وبصر وعقل قال الله تعالى « **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**(١) » .

والشباب مرحلة القوة ونضج العقل ، والكهولة هى كمال العقل والرشد والاستواء التام والشيخوخة مرحلة العود الى البدء ، من القوة الى الضعف ، ومن الرشد الى نعامس العقل ، قال جل شأنه « **الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير** »(٢) .

(١) النحل آية ٧٨
(٢) الروم آية ٥٤

(ب) شعور المسلم نحو البنوة :

من الحكم المعتبرة فى الزواج استمرار الوجود وبقاء النوع الانسانى الا أن حكمة الله اقتضت توزيع النسل تبعا لارادة الهية عليا لا يحيط بها عقل البشر ، فهناك من يوهب اناثا فقط ، أو ذكورا فحسب ، أو يجمع بينهما ، أو يكون عقيما ولا يدرى الانسان أين تكمن مصلحته ، ومن هنا فهو مطالب شرعا بالرضا **بما قسم الله له .. قال سبحانه « لله ملك السموات والأرض يخلق مايشاء ، يهب لمن يشاء اناثا ، ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا واناثا ، ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير »** (٣) **وقد قص الله فى كتابه العزيز نبأ العبد الصالح الذى صحبه موسى عليه السلام ، وحكى عنه قوله « فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا »** (٤) .

(٣) الشورى آية ٤٩ ، ٥٠
(٤) الكهف آية ٧٤

فهذا العبد الصالح قد أطلعه الله على حقائق الغيب فعلم أن الطفل قد طبع على الكفروسيحمل أبويه على متابعته فيه فقتله خشية عليهما ، فأبدلهما الله خيرا منه غلاما مسلما بارا بهما ..

وتلك تجربة قدمتها القدرة الالهية فى دنيا الناس لتتأكد الحكمة القائلة لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع ، وفى ذلك يقول أحد العلماء : فرح به أبواه حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، ولو بقى لكان فيه هلاكهما ، فليرض المرء بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب ..

ومتى علمنا أن الأمر كله لله يجب أن نفرح بما منحنا سبحانه سواء كان ذكرا أو أنثى بل يجب أن يكون فرحنا بالأنثى أشد حتى نخالف أهل الجاهلية الذين كانوا يتوارون من القوم حين يبشرون بالاناث بل كان بعضهم يتخلص منها خشية العار .. قال تعالى : « واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون »(١) .

ومن حكمة الله أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يترك خلفه ذكورا فقد مات أبناؤه الذكور فى حياته الشريفة وهم القاسم وعبد الله وابراهيم ولم يستمر بعده من ذريته المباركة الا أبناء فاطمة الزهراء رضى الله عنها التى أحبها حبا جما .. **وفى صحيح البخارى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر :**

ان بنى هشام بن المغيرة استأذنوا فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا أن يريد ابن أبى طالب بأن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم ، فانما هى بضعة منى يريبنى ما أرابها ويؤذينى ما آذاها .

وتحكى السيدة عائشة رضى الله عنها — كما فى الصحيح أيضا — قالت :

جاءتني امرأة معها بنتان تسألنى فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت ، فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال :

«من يلى من هذه البنات شيئا فأحسن اليهن كن له سترا من النار» .

---

(١) النحل آية ٥٨ ، ٥٩

وهكذا أصبحت المرأة فى الاسلام بابا من أبواب الجنة بعد أن كانت بابا من أبواب الفتنة ..!!

(د) ملامح منهج التربية :

ينفرد الاسلام بأن عنايته بالطفل تبدأ قبل ميلاده حيث يؤكد اختيار كل من الأب والأم على أساس من الدين والخلق كى يتوفر للطفل بيئة صالحة وقدوة طيبة تساعده فى نشأته الأولى التى تقوم على التقليد والمحاكاة ، **قال الرسول صلى الله عليه وسلم — كما رواه البخارى — : «تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» .**

وهذا الحديث الشريف يبين اتجاهات الناس حين يطلبون الزوجة ، فمنهم من يطلب المال ، ومنهم من يرغب فى الجمال ، ومنهم من يهتم بالحسب والجاه ، وخيرهم الذى يولى وجهه شطر الدين والقيم ، ولا مانع شرعا أن يحرص الانسان معه على جمال أو مال أو جاه فيكون قد جمع الحسنات كلها ، لكن اذا وقف الرجل موقف الاختيار فلا شىء يعلو على الدين ، فالجمال الى ذبول ، والمال الى فناء والجاه الى ضياع ، ولا شىء ينمو على مر الزمن ويزداد تألقا الا القيم والحياء والأدب ..

وتلك هى الحسنة الأولى التى يقدمها الرجل لأبنائه ..

ثم يتدخل الاسلام فى اختيار اسم المولود ويطلب الى والديه أن يتخيروا له الاسم الحسن فلا تصاب نفسه مستقبلا بالعقد بسبب تسمية شاذة منكرة **وقد قال عليه الصلاة والسلام — كما رواه أبو داود — : « انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم » وقد أتت روايات متعددة تفيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم غير بعض الاسماء لما فيها من نكارة أو شذوذ أو تشاؤم ..**

ويحتفل الاسلام بمقدم الطفل فيدعو الى عمل وليمة فى اليوم السابع من مولده يدعى لها الأصدقاء والأقارب ويأكل منها الفقراء .. **قال عليه الصلاة والسلام — كما رواه الترمذى — «كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى» . وسئل أحد العلماء عن الرجل يولد له وليس عنده ما يعق هل يستقرض ويعق عنه أم يؤخر ذلك حتى يوسر ؟ فقال : انى لأرجو ان استقرض ان يعجل الله الخلف لأنه أحيا سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع ما جاء عنه ..**

ويؤكد الاسلام أهمية أن تمارس الأم واجبها الفطرى فى ارضاع الطفل .. قال تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة)(١) .

فان الحرمان من لبن الأم يجعل الطفل فريسة للأمراض ، ولبن الأم غذاء كامل معقم تعقيما الهيا كما أن حنان الأم حين تلقم ثديها للطفل يضفى عليه أمنا وطمأنينة وراحة نفسية يعسر توفير البديل لها ..!!

واحتراما لطبيعة الطفل البريئة ثبت فى الصحيحين عن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا قام حملها واذا سجد وضعها ..

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، قال :

قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن ابن على وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالس، فقال الأقرع : ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا ، فنظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال: ((من لا يرحم لا يرحم ..))

ويبدأ المنهج الاسلامى أولى توجيهاته العملية للطفل وهو فى سن السابعة فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم ــ كما رواه أبو داود :

((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين)) .

والأمر بالصلاة يتضمن عدة اشارات الى جوانب هامة فى حياة الطفل التربوية هى :

١ ــ الطهارة والنظافة حيث تسبق الصلاة ولا تصح بدونها .

٢ ــ الايمان والفضائل حيث يرغب الطفل الى الله ويقف على قيم الأخلاق والتدين .

٣ ــ الشخصية الاجتماعية حيث يشارك الطفل فى الجمع والجماعات والأعياد ويتعرف على الناس فى المساجد ..

ومن العجيب المدهش أن يرد النص المقدس بالحث على التربية الرياضية .. ففى صحيح البخارى أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر على نفر من قبيلة ((أسلم)) ينتضلون اى يرمون على سبيل المسابقة فقال : (ارموا بنى اسماعيل فان أباكم كان راميا ، وأنا مع بنى فلان ، فامسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون ؟! .

فقالوا : يا رسول الله نرمى وانت معهم ؟!

فقال : أرموا وأنا معكم كلكم) ..

هذا ويجب أن يعلم الأطفال أدب المائدة كما علمه الرسول الكريم لغلام كان يأكل معه هو عمر ابن أبى سلمة وكانت يده تطيش فى الصحفة فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ــ كما فى الصحيح :

(يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك ..!!) .

كذلك من الآداب الاسلامية أن يعلم الأطفال أدب الاستئذان داخل الأسرة وهو أدب غفل عنه كثير من الناس ..

فطبيعة علاقة الطفل بأبويه تقتضى دوام الاتصال وسرعة اللقاء ، وهذا ما يمنع اقامة الحواجز فى العلاقة بينهما ولكن هناك أوقاتا معينة يخلو فيها الرجل بنفسه أو بأهله وقد يكون فى أوضاع لا يليق بأحد أن يطلع عليها ، وهذا ما يحتم التمهل فى الدخول .

وجمعا بين النظرتين رخص الله تعالى للأطفال فى الدخول على كبار الأسرة بغير استئذان الا فى أوقات ثلاثة هى :

١ ــ من قبل صلاة الفجر حيث يتهيأ الناس لليقظة .

٢ ــ وحين الظهيرة وقت القيلولة .

٣ ــ ومن بعد صلاة العشاء وقت الاستعداد للنوم .

هذه الأوقات الثلاثة ينبغى لرب الأسرة أن يؤدب أطفاله على الاستئذان فيها لأن الطفل قد ينطبع فى نفسه موقف من مواقف الخلوة فيترك آثارا نفسية وخلقية سيئة .. وفى هذا يقول الله تعالى :

((يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ، ثلاث عورات لكم ، ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ، طوافون عليكم بعضكم على بعض ، كذلك يبين الله لكم الآيات ، والله عليم حكيم))(٢) .

وبعد ..

هذه هى الملامح العامة لأدب الأطفال فى الاسلام ذلك الدين القيم ..

---

(١) البقرة آية ٢٣٣

(٢) النور آية ٥٨

أضواء على نشاط ..

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

اعداد :
فوزى عبد العال
عبد العظيم ملاك

ما زالت انطلاقة المجلس على يد الأستاذ الدكتور وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مستمرة، لبلوغ أهدافه وتحقيق رسالته ، عملا بارساء أسس دولة العلم والايمان وباعثها السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات بطل الحرب والسلام والمجاهد فى سبيل رفع راية الاسلام واعلاء كلمة المسلمين .

من هذا المنطلق أنشأ السيد الأستاذ الدكتور الوزير ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مع بداية هذا الشهر أربع لجان بجانب اللجان الفنية والعامة الأخرى بالمجلس لتأكيد هذا المعنى وتمشيا مع أهداف الدولة لخدمة الاسلام ورفع راية المسلمين .

وهذه هى :

١ ــ لجنة حماية اللغة العربية ونشرها فى البلاد الاسلامية وتختص باجراء الدراسات والبحوث واقتراح الوسائل التى تكفل حماية اللغة العربية والارتفاع بمستوى دراستها والمتحدثين بها والعمل على نشرها فى البلاد الاسلامية ، وتضم بين صفوفها صفوة الصفوة من علماء الدين والفكر والمهتمين باللغة العربية ورؤساء جمعيات الصداقة مع البلاد الاسلامية والسادة السفراء المسلمين غير العرب والسيد (سفير الصومال بالقاهرة) .

٢ ــ لجنة ترشيد الاحتفال بالمولد النبوى والمناسبات الدينية :

وتختص ببحث الوسائل التى تضم الاحتفالات بهذه المناسبات فى اطار أحكام الشرع وأن يكون الاحتفال بها موجها الى القيم الاسلامية الرقيقة ، ومن بين أعضائها علماء الدين والفكر والمهتمين بهذه الاحتفالات .

٣ ــ لجنة ترشيد نظام الحج :

وتختص ببحث الوسائل واقتراح القواعد التى تكفل للحجاج أداء شعائر الحج مع توفير الوسائل والخدمات التى تحقق الغرض الاسلامى من شعيرة الحج وتخفف عنهم الأعباء من جميع النواحى وتضم علماء الدين والفكر .

٤ ــ لجنة دراسة اختيار زى خاص وشارة خاصة تميز علماء الأزهر والدعاة الاسلاميين وتضم علماء الدين والفكر الاسلامى .

● وأما حديثنا الشهرى فهو عن لجنة الفكر الاسلامى احدى لجان المجلس المعينة ، والتى تبحث نتاج مفكرى المسلمين المتفاعل مع الوحى الالهى فى جميع مجالات المعرفة الانسانية من عقدية وتشريعية وفلسفية وعلوم تجريبية وعلوم وجدانية كالفنون والآداب فى حدود الأصول العامة التى قررها القرآن الكريم ووضحتها السنة النبوية المطهرة الصحيحة ومن بين توصيات هذه اللجنة والتى يعمل المجلس على تنفيذها :

١ — اصدار كتب تعرف بالفكر الاسلامى والمفكرين الاسلاميين .

٢ — تكوين فروع للمجلس بالمحافظات .

٣ — القاء محاضرات عامة .

٤ — عقد مؤتمر سنوى للمجلس برأسه السيد الدكتور الوزير ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

٥ — وضع سياسة كاملة لنشر المخطوطات الموجودة فى دار الكتب أو المصورة فيها أو فى الجامعة العربية .

وان هذه اللجنة التى تضم علماء الدين والفكر والقانون والأدب قد بدات نشاطاتها هذا الموسم ببحث عدة مؤلفات وأبدت رأيها فى صلاحيتها للنشر بمعرفة المجلس ، وما زال أمامها الكثير من المؤلفات التى أرسلها الكتاب والمتخصصون فى جميع المعارف الاسلامية .

كما يدور البحث عن أهم مشاكل العصر الحديث والتى تهم القارىء المسلم ومن بين هذه الأبحاث بحث حول شرعية فوائد الودائع بالبنوك .

وما زالت اللجنة تعمل بجد واخلاص لدرء الشبهات عن ديننا الحنيف والتعريف به بين شبابنا الاسلامى .

وفى ختام هذه اللمحة السريعة عن نشاط المجلس لبعض جوانبه نقدم لك أيها القارىء العزيز نماذج لبعض الفتاوى لاعلام المفتين والذى يصدره المجلس ويشرف على اصداره :

الأستاذ الدكتور زكريا البرى
وزير الدولة للأوقاف

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

الدكتور جمال الدين محمد محمود
الأمين العام للمجلس

من أحكام الحضانة

● اذا أسلم احد الأبوين وبينهما صغير تبعه ذلك الصغير .

● يشترط فى العصبة اتحاد الدين .

● **الجد لأب كالأب عند موته .**

● **من أحكام الطاعة**

● **لا يجب على الزوجة توكيل زوجها فى التصرف** فى مالها وامتناعها من توكيلها اياه ليس بمعصية .

● ليس للزوجة الخروج بغير اذن زوجها لحق لها أو عليها .

● **من أحكام الختان**

● أكثر أهل العلم على أن ختان الأنثى ليس واجبا وتركه لا يوجب الاثم وان ختان الذكر واجب وهو شعار المسلمين وملة ابراهيم عليه السلام.

من أحكام الأضاحى :

● لا يجب على الفقير أن يضحى عن أولاده الفقراء ولا عن أولاده الصغار الأغنياء من ماله أو من مالهم .

● اذا ضحى الوالد عن نفسه وعن أهل بيته الذى منهم أولاده بشاة فقد أصاب السنة .

من أحكام الطلاق :

● **العبرة بتاريخ انشاء الطلاق وليس بتاريخ الاخبار به .**

وبعد فهذه لمحة سريعة عن بعض اللجان المستحدثة بالمجلس لتؤدى رسالته فى خدمة الاسلام والمسلمين والجهود التى يبذلها السادة أعضاء المجلس بوحى من ضمائرهم حبا فى خدمة دينهم ووفاء لما يعقده العالم الاسلامى من آمال فيهم لعلمهم بأن مصر دائما حصن للاسلام والمسلمين منذ أن فتحت على يد عمرو بن العاص فى عهد الخليفة الثالث عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وكان للأزهر الشريف دوره الكبير فى نشر الدين الاسلامى ولغة القرآن الكريم بين مختلف شعوب العالم .

وقد القينا أيضا لمحة موجزة عن لجنة من اللجان الفنية المتخصصة بالمجلس وهى لجنة الفكر الاسلامى .

وختمنا الموضوع باختيار عدة فتاوى من الجزء الأول من المجلد الثانى من كتاب الفتاوى الذى يصدره المجلس .

الاستعداد القتالى في العسكرية الإسلامية

لواء أركان حرب محمد جمال الدين محفوظ

• عرف العلم العسكرى فى العصر الحديث مصطلحات جديدة تتعلق بقدرة القوات المسلحة وسرعتها فى مواجهة الخطر والعدوان . ومن هذه المصطلحات : « الاستعداد القتالى » و « رفع درجات الاستعداد » و « درجة الاستعداد القصوى » .

ويدل الاصطلاح الأول « الاستعداد القتالى » "Combat Readiness" على مدى قدرة القوات على الحركة الى المنطقة المهددة لرد العدوان . ويدل الاصطلاح الثانى «رفع درجات الاستعداد» على الاجراءات التى تحدث وقت الخطر أو التهديد والتى تحول الجيش أو جزء منه الى حالة من التأهب والاستعداد للمعركة بدرجة أعلى من تلك التى كان عليها قبل ظهور التهديد أو الخطر ، وعادة ما تتفاوت درجات « الرفع » فى الجيش الواحد ، فقد توضع بعض القوات فى حالة من الاستعداد تستطيع بها الحركة الى المكان المطلوب فى ظرف ثلاث ساعات من صدور الأمر ، بينما يطلب من غيرها أن تكون مستعدة للحركة فى ظرف ساعة مثلا وذلك طبقا للنظم المعمول بها فى كل جيش .

أما الاصطلاح الثالث « درجة الاستعداد القصوى » فيعبر عن أعلى درجات الاستعداد القتالى ، حيث تكون القوة كاملة التجهيز بأفرادها وأسلحتها ومعداتها وذخائرها ووسائل النقل « للحركة فورا » الى المنطقة المهددة بمجرد صدور الأمر اليها .. ومن الطبيعى أن نتصور أنه كلما زادت درجة الاستعداد وارتفعت ، زاد العناء والارهاق الذى يتحمله الأفراد بدنيا وعصبيا .

• والواقع أن دخول هذه المصطلحات فى قاموس العلم العسكرى الحديث جاء نتيجة طبيعية للتطور المذهل فى شكل الحرب وأسلحتها وأساليب ادارتها :

فلقد كانت الحرب الى عهد قريب تتسم بالبطء النسبى فى وسائل النقل والمواصلات ، وبالقدرات المحدودة لوسائل الاستطلاع والحصول على المعلومات والانذار ، وبالمدى المحدود الأسلحة والمقذوفات ، وبالقدرة المحدودة على الحركة والمناورة(١) الى غير ذلك من الخصائص .

---

(١) « المناورة » تطلق على عملية تحريك قوة فى المعركة من مكان الى آخر بقصد تهيئة ظروف أفضل لصالح المعركة. ويمكن أن تكون المناورة « استراتيجية » اذا تمت على مستوى عال وبقوات كبيرة وعلى مسافات أو مساحات واسعة ، أو تكون « تكتيكية » اذا تمت على نطاق محدود ومحلى من حيث القوة والمسافة .. الخ .

● وعلى هذا الأساس ، لم يكن الأمر يتطلب لتأمين سلامة البلاد وقت السلم اكثر من وضع عناصر من القوات المسلحة لحراسة الحدود والثغور ، بينما تكون باقي القوات داخل البلاد فى ثكناتها تباشر تدريباتها وأنشطتها العادية ، فاذا ما تعرضت البلاد للتهديد أو الخطر فان هذه القوات تعبأ وتنقل الى ميدان القتال .

● وكانت الحرب تقتصر على الميدان الذى تتصارع فيه الجيوش فلا تتعداه الى مرافق البلاد الداخلية ومنشئاتها . أما الآن فقد اختلف الأمر كلية بسبب التطور المذهل فى كل ما يتعلق بالحرب من وسائل الاستطلاع والحصول على المعلومات ومن قوة تدميرية هائلة للأسلحة ، ومن وسائل فائقة السرعة للنقل والمواصلات ، ومن سرعة فائقة فى الحركة والمناورة ، ومن مدى غير محدود للأسلحة والمقذوفات الى غير ذلك .

● ثم انه فى العصر الحديث لم تعد هناك بقعة من أرض الوطن أو سمائه أو مياهه الاقليمية بمنأى عن متناول العدو ، وأصبحت الحرب الحديثة لا تدور فقط بين الجيوش المتحاربة فى ميدان القتال ولا تنحصر فيه ، بل امتدت الى عمق الدولة بكل ما فيه من منشئات حيوية ومصانع ومعابر وسدود ومطارات وموانىء وخطوط مواصلات وتجمعات سكانية ومرافق ..

وهكذا أصبح من أشد الأخطار على أمن الأمة وسلامتها فى هذا العصر أن تتعرض لهجوم مفاجىء من أعدائها ، وأصبح مصير الأمم — بالتالى — متوقفا على درجة استعدادها القتالى وقدرتها على صد العدوان عليها .

● والأمم الواعية تبذل فى هذا العصر أقصى ما فى طاقتها من جهد لكى تمنع أعداءها من مفاجأتها ، فنراها تؤسس « استراتيجيتها » العسكرية على تدبير وسائل الاستطلاع المتقدمة والحصول على المعلومات والانذار المبكر ، وعلى ابقاء جانب من قواتها المسلحة على اقصى درجات الاستعداد للقتال الفورى .

ولكى ندرك مدى التقدم فى وسائل الحصول على المعلومات والانذار المبكر ، يكفى أن نعرف أن قمرا فضائيا واحدا مثل القمر الأمريكى « بيج بيرد » الذى لا يتجاوز طوله ٥٥ قدما وعرضه ١٠ أقدام ووزنه ١٢ طنا ، يظل يدور فى الفضاء على ارتفاع ٢٥٠ أو ٩٠ ميلا ، حسبما يراد له ، ويظل يلتقط « بكاميراته » أو آلات تصويره الالكترونية ومستشعراته الحرارية ، وأشعته تحت الحمراء ، وموجاته التلفزيونية ، كل ما يجرى فى ميدان الحرب مرة كل ٩٠ دقيقة أو نحو ذلك ولمدة ٢٥٠ يوما متصلة ليلا ونهارا ، فوق مساحة تزيد مائة مرة عما كانت تراه طائرة الاستطلاع ، وبدقة تفوق دقتها عشرات المرات ! ..

وهكذا ، أصبح فى قدرة قمر فضائى واحد ، أن ينجز من المهام ما تعجز عن انجازه المئات من طائرات الاستطلاع ، وتحت ظروف جوية قد تمنع أقوى الطائرات من الاقلاع فى الجو .

اليقظة والحذر فى توجيهات الاسلام :

● ولقد عنى الاسلام أشد العناية بوقاية الأمة من خطر المباغتة وآثارها المدمرة ، فقرر للاستعداد القتالى مبادىء محكمة أولها اليقظة والحذر ، يقول الله سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » (النساء ٧١) .. « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا » (المائدة ٩٢) كما يقول جل شأنه : « ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » (التوبة ١٢٢) .

● ولعل أبلغ ما يؤكد اهتمام الاسلام باتخاذ الحيطة والحذر واليقظة ما ورد فى القرآن الكريم بشأن الصلاة فى الحرب ، فقد أمر الله تعالى بأدائها فى وقتها ولكنها تكون ركعتين بدلا من أربع ، وأمر بأن تصلى طائفة مع الرسول صلى الله عليه وسلم بينما الطائفة الأخرى فى موقف الحراسة ، حتى اذا فرغت الطائفة الأولى اتخذ كل من الفريقين حالة الآخر . قال تعالى : « واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » (النساء ١٠٢) .

وهكذا أوجب على المصلين أن تكون معهم أسلحتهم وجعل الطائفة الثانية للحراسة حتى لا يباغتهم العدو .

● ونستطيع أن نستخلص مما تقدم التوجيهات التالية :

١ — أن الاسلام يعد الحذر واليقظة واتخاذ الحيطة أمورا بالغة الحيوية لصلحة الاسلام والمسلمين ، وانه لا يرضى بالتواكل أبدا ، وهل هناك أدل على ذلك من انه يأمر المسلمين باتخاذ الحيطة والحذر والاستعداد حتى فى الصلاة التى يؤدونها لله ، ويكونون فيها بين يديه ؟!

٢ ــ أن الاسلام يفتح عيون المسلمين على الخطر المحدق بهم من اعدائهم المتربصين الذين ينتظرون لحظة الغفلة منهم : « ود الذين كفروا .. الآية » كما يجسد عواقب تلك الغفلة والأضرار البالغة التى يتعرض لها المسلمون من جرائها : « فيميلون عليكم ميلة واحدة » .

٣ ــ أن الاسلام يحذر من الاغترار بالقـوة ، فهى تؤدى الى اهمال الحذر ، ولقد كان ما حدث للمسلمين فى غـزوة حنين من هزيمـة بسبب اغترارهم بقوتهم أعظم درس فى هذا المجال وذلك حين قال قائلهم : « لن نغلب اليوم من قلة » .

٤ ــ أن الاسلام يحذر من الاستهانة بالعدو ، فهى أيضا كالاغترار بالقوة تقود الى اهمال الحذر فتتعرض الأمة للخطر والهلاك ، وما أصدق المثل القائل :

« ان كان عدوك نملة ، فلا تنم له » .

وما أصدق قول الشاعر :

لا تحقـرن صـغيرا فى مخاصـمة
ان الذبابة أدمت مقـلة الأسـد

وهكذا نرى أن الاسلام يجعل من اليقظة والحذر قضية حياة أو موت بالنسبة للأمة الاسلامية .

تلازم القوة والمرابطة :

● يقول الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » (الأنفال ٦٠) ويقول جل شـانه : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » (آل عمران ٢٠٠) .

فى هذه الآيات الكريمة يأمر الله تبارك وتعالى باعداد القوة وبالرباط حماية للاسلام والمسلمين، ونلاحظ أنه جل شأنه خص رباط الخيل بالذكر فى الآية الأولى مع أنها داخلة فيما قبلها (من قوة) وهذا دليل على أمرين فى غاية الأهمية :

١ ــ أهمية المرابطة وضرورتها الحيوية .

٢ ــ تأكيد تلازم القوة والمرابطة وابراز لمـا بينهما من صلة وثيقة متبادلة بحيث لا تستغنى احداهما عن الأخرى :

فالقوة : تحميها المرابطة بالحراسة واليقظـة والحذر والانذار المبكر ، وهى بدونها تفقد قيمتها وفعاليتها اذا تمكن العدو من المباغتة .

والمرابطة : فى حاجة الى القوة التى تشـكل لها القاعدة الوطيدة التى تنطلق منها وتعود اليها، والتى تساندها وتدعمها .

● وهذا التلازم الذى اقتضته حكمة الله بين القوة والمرابطة ينتبه الى حد بعيد علاقةالجسم بالحواس التى خلقها الله فيه ليحس بها بالأشياء، فهذه الحواس لا غنى لها عن الجسم الذى يمدها بالغذاء وأسباب الحياة ، كما أن الجسم لا غنى له عن الحواس التى عن طريقها يسمع ويرى ويشم ويلمس ويتذوق ..

● ولقد كان معنى الرباط فى الماضى ربط الخيل فى الثغور التى يتوقع هجوم العدو منها بقصـد الاستعداد لرده وصـده وقمع عدوانه اذا حاول العدوان ، فكان المرابطون يقضون الليل والنهـار سـاهرين شاهرين سيوفهم وأسلحتهم متأهبين للقتال لا يغادرون أماكنهم حتى يحل غيرهممحلهم.

وليس من شك فى أن الرباط بمفهوم العصر أصبح واسع المدلول وممتدا ليشمل كل مساحة الدولة وليس حدودها فقط ، كما يشمل سـماء الدولة ومياهها الاقليمية أيضا ، فقد عرفنا أنه لم تعد هناك بقعة من أرض الدولة أو سمائها أو مياهها بعيدة عن متناول العدو .

الرباط والجهـاد :

● والرباط نوع من الجهاد له وزن كبير وشأن خطير فى تقدير الاسلام .

● عن سهل بن سعد رضى الله عنهمـا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رباط يوم فى سـبيل الله خير من الدنيا وما عليهـا ، وموضع سـوط أحدكم فى الجنـة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد فى سـبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها » (رواه الشيخان) .

● وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه » (رواه مسلم وغيره) .

● وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرباط فقال : « من رابط ليلة حارسـا من وراء المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صـام وصلى » (رواه الطبرانى عن أنس بن مالك) .

● وعن ابن عباس رضى الله عنهمـا قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشـية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله » (رواه الترمذى) .

نحن والسودان

إعداد : نجاة الزنيرى

السودان .. قلب أفريقيا .. وهمزة الوصل بينه وبين العالم العربى .. وهى احدى دول حوض النيل وأكبر دولة أفريقيـة اذ تبلغ مساحتها (٢٫٥٠٥٫٠٠٠) كيلو متر مربع — وتقع فى شمال شرق أفريقيا تربط شمالها جنوبها وشرقها بغربها وتلاصق ثمانى دول افريقية .. فالسودان يتاخم من الشمال مصر ومن الشمال الغربى ليبيا ومن الغرب تشاد ومن الجنوب الغربى الكونغو وجمهورية أفريقيا الوسطى وتتاخمه أوغندا من الجنوب وكينيا من الجنوب الشرقى وأثيوبيا من الشرق .

غير أن علاقة السودان بالبلاد التى يلاصقها ليست كلها فى مستوى واحد .

فهناك علاقات خاصة تربط بين شعب وادى النيل على مر التاريخ وقد تجسدت هذه العلاقات فى المرحلة الأخيرة فى قيام « اتفاق التكامل الاقتصادى » حيث وقعه الرئيسان أنور السادات وجعفر نميرى فى عام ١٩٧٤ من أجل تحقيق الوحدة بين شقى وادى النيل .. فمما لاشك فيه أن مصر والسودان بامكانياتهما البشرية وثرواتهما الزراعية والصناعية والحيوانية وما لهما من طاقات على المستوى السياسى والاقتصادى وما فى باطن أرضهما من ثروات بترولية يمثلان بحق تحقيقا واقعيا للوحدة بين الشقيقين .

وفى نوفمبر ١٩٨٠ — شاركت السودان فى اجتماعات اللجنة التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية بوفد مكون من تسعة عشر عضوا برئاسة الدكتور (أحمد السيد حمد) وزير المواصلات السابق الذى تحدث عن انطباعاته فى حفل تكريم الوفد قائلا :

« أرجو أن يكون تمثيل السودان — شقيق مصر — فى الاجتماع الأول لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية له أثر كبير فى دفع مهمة الجامعة ، ولقد أتى وفد السودان الشعبى بقناعة كاملة بأن للسودان دورا هاما فى التضامن الاسلامى والعربى » .

وعندما أعلن الرئيس السودانى جعفر نميرى انه يعتزم اعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين مصر والسودان وأنه ينوى اقامة روابط كاملة مع مصر . فان هذه الخطوة جاءت تعبيرا عن وحدة المصير والتاريخ المشترك التى تجمع بين الشعبين المصرى والسودانى .

كما أنها خطوة مخلصة من الرئيس جعفر نميرى كزعيم عربى يدرك بسعة أفقه وحسه التاريخى أهمية العلاقة الوثيقة والوحدة العميقة التى تربط بين الشعبين دفاعا عن مصالحهما ومصيرهما المشترك .

وقد أعلن الرئيس نميرى هـذه الخطوة فى حديث أدلى به لصـحيفة « كريستيان سانيس مونيتور » الأمريكية ـ وقال : ان عودة العلاقات بين البلدين الشقيقين ستتم رغم المقاطعة التى فرضـتها الدول العربية على القـاهرة وقال الرئيس نميرى انه يعتزم أيضا بذل جهوده لاعادة مصر الى قلب التضامن العربى لأن محاولة عزل مصر عن العالم العربى قد أدت الى تصـاعد التورط السوفيتى فى المنطقة بعد أن زاد تهديد موسكو لبلاده والعالم العربى والقارة الأفريقية .

وفى الخرطوم : أكد (السيد محمد ميرغنى) وزير الدولة السودانى للشئون الخارجية على متانة العلاقات المصرية السودانية ووصفها بانها علاقات خاصة وأزلية وان العلاقات بين البلدين هى علاقات الشعب الواحد والقدر الواحد والمصير الواحد وقـال : ان العلاقة بين مصر والسودان علاقة خاصة لا تشابهها علاقة بين السودان ودول أخرى وان مصر والسودان مرتبطتان اقتصاديا وتجاريا وثقافيا وان هذه العلاقة تحددها تطلعـات وآمال الشعبين الشقيقين ..

ثم قدم الى القاهرة وفـد مجلس الشعب السودانى برئاسة السيد (محمد جبارة العوضى) وفى الاسكندرية التقى الوفد بأعضـاء مجلس الشعب والشورى وقال رئيس الوفد البرلمانى السودانى فى هذا اللقـاء :

« .. نحن نقدر الرئيس أنور السادات عندما أعلن ان السودان عمق لمصر ومصر عمق للسودان وننقل تحية الشكر من الرئيس جعفر نميرى للرئيس أنور السادات لوقوفه بجانب السودان ضد أى عدوان أو تهديد لهـا والدفاع عنهـا

وقال ان السودان ستظل مدينة لشقيقتها مصر بهذه المواقف الأخوية القوية » .

وفى ٢١ مارس ١٩٨١ عقد مجلس الشورى اجتماعا برئاسة الدكتور شفيق بلبع وكيل المجلس حضره الوفد البرلمانى السودانى ورحب أعضاء المجلس بالوفـد وطالبوا بعقد لقاءات مستمرة تأكيدا لمـا بين البلدين الشقيقين من روابط أصيلة أقوى من كل المؤامرات والعلاقات .

والقى السيد (محمد جبارة العوضى) رئيس الوفد السودانى كلمة امام المجلس قال فيهـا : « .. يسرنا ان نكون مع اخواننا أعضاء مجلس الشورى المصرى ونحن نشاركهم فرحتهم بعودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وأريد أن أؤكد أن رباط مصر والسـودان أقوى من أى فتن ومؤامرات تسعى للتفرقة بين البلدين وأريد أن اقول لمن توهموا بأن العلاقة بين الشعبين قد أصابها الفتور والضمور اقول بأن هذه العلاقة أقوى وأعمق من أن تتأثر باية مؤثرات لأنها علاقة دم وتاريخ » .

الاسلام فى السودان :

وتقول كتب التاريخ والسير : انه كانت هناك جذور عميقة للعروبة والاسلام فى السودان ، ترجع الى أقدم الأزمنة ، اذ كانت هناك صـلات تجارية بين الجزيرة العربية والأراضى السودانية، الى جانب الهجرات السكانية التى تدفقت من طريق شرق السودان وشمال وادى النيل .

ومن أهم الأشياء التى حملتها القبائل المهاجرة الى السودان : اللغة العربية ، وما أن ظهـرت

الدعوة الاسلامية حتى حملتها قبائل بنى هلال وبنى سليم وربيعة وغيرها من القبائل العربية ، الى كل المناطق السودانية التى استوطنتها ، كما ساعدت التجارة أيضا بين شطرى وادى النيل — مصر والسودان — على نشر الاسلام واتساع رقعته حتى شمل أغلب المدن السودانية .

ولو عدنا بالتاريخ الى ما قبل ظهور الاسلام ، نجد هناك ثلاث ممالك مسيحية هى (مملكة النوبا) فى الشمال جنوبى الشلال الأول ، ثم (مملكة علوة) فى أقصى الجنوب من بلاد النوبا ، والثالثة هى (مملكة مقرة) وموقعها بين المملكتين السابقتين .. وأهم عاصمتين فى هذه المنطقة هما (دنقلة) فى الشمال و (سوبا) فى الجنوب — وقد أطلق العرب على هذه الاقاليم أسم النوبة .

ومنذ أن تم للعرب فتح مصر اتجهوا الى فتح النوبة ، وذلك لضمان المحافظة على حدود مصر فى الجنوب ، وتأمين التجارة بين البلدين .

فبعد فتح العرب لمصر بعشرة أعوام — أى فى عام ٦٥١م — غزا « عبد الله بن سعد بن أبى السرح » بلاد النوبة وفتح مدينة دنقلة .

ولم يكد الاسلام ينتشر فى هذا الاقليم حتى أخذ يتدفق منه الى السودان لا عن طريق دنقلة والنيل فحسب ، بل عبر الصحراء أيضا . كذلك كان هناك طريق آخر سلكته العروبة الى السودان ، وهو الاقليم الشرقى الواقع بين النيل والبحر الأحمر ، حيث يسكن (البجاة) ، وكانوا دائمى الاتصال بأهل مصر ويتأثرون بكل تطور يحدث لهم .

ولم يكد ينتصف القرن الرابع عشر حتى كان النوبيون بين أسوان ودنقلة قد اعتنقوا الاسلام ، وقد أدى سقوط مملكة دنقلة المسيحية الى ازدياد موجة الهجرات العربية وخاصة قبائل (جهينة) وهى خليط من (العدنانية) و (القحطانية) التى تجمعت فى أنحاء النوبة واستولت بالتدريج على معظم أقاليم (مملكة علوة) واستقرت فيها .

وظهرت منذ القرن الخامس عشر الميلادى عدة ممالك ومشيخات اسلامية فى حوض النيل الأوسط ، وكان لظهورها أثر فى تطور الحياة الاجتماعية والسياسية ، ساعد على زوال المملكة المسيحية فى علوة وانتشار الاسلام .

ومن الأحداث التاريخية الهامة : أنه تأسست نتيجة الهجرات المستمرة والاستيطان ممالك سودانية مختلفة أهمها : مملكة الفونج ، وسنار ، وسلطنة دارفور . قامت (مملكة الفونج

الاسلامية) على انقاض (مملكة علوة المسيحية) وامتدت من الشلال الثالث شمالا الى أقصى جبال فازوغلى جنوبا ، ومن سواكن شرقا الى النيل الأبيض غربا ، ولم يدخر الفونج وسعا فى نشر الدين الاسلامى .

أما الأقاليم الغربية فى كردفان ودارفور ، فان قبائل جهينة العربية قد اتخذت أوطانها فيها .

كما أن (مملكة سنار) كانت من أكثر الممالك الاسلامية استجابة لنشر الاسلام .

ورغم انتشار الاسلام والعروبة فى شمال السودان ووسطه وشرقه وغربه ، فقد وقف عند أبواب جنوب السودان ولم يتوغل فيه ، وذلك لسببين :

السبب الأول : هو أن الجزء الجنوبى من السودان كان بمعزل لا عن السودان فحسب ، بل عن العالم كله .

والسبب الثانى : هو أن السياسة الاستعمارية البريطانية هى التى خططت لابعاد العروبة والاسلام عن السودان الجنوبى ، وأفسحت المجال للبعثات التبشيرية التى لعبت دورا رئيسيا فى السودان بهدف تشتيت شعبه المسلم وتمزيقه وعزله عن بقية الدول العربية والاسلامية عامة .

ولكن الشعب السودانى المسلم كان لهم بالمرصاد ، وكشف نواياهم وخططهم التى أرادوا بها تقسيم السودان بين الشمال والجنوب بحاجز من الدم ، لتحويل الجسر بين العرب والأفريقيين الى قطيعة .

وتنتشر الطرق الصوفية فى السودان انتشارا واسعا ، فهناك :

الطريقة القادرية التى ظهرت على يد السيد (عبد القادر الجيلانى) فى القرن الثانى عشر ودخلت السودان فى النصف الأول من القرن السادس عشر .

والطريقة الشاذلية التى تنسب الى (أبى الحسن الشاذلى) الذى جاء الى السودان من تونس .

والطريقة التيجانية نسبة الى مؤسسها (أحمد بن محمد التيجانى) عام ١٧٨٢ م . بمدينة فاس — الى غير ذلك من الطرق الصوفية الكثيرة المنتشرة فى السودان .

وأغلب أبناء السودان على (المذهب السنى) ويأخذون بمذهب الامام الأشعرى فى العقائد التوحيدية ، وبمذهب الامام مالك فى الأمور الفقهية . ويلاحظ أن بعض أهل السودان يقراون القرآن الكريم بقراءة (ورش) خاصة فى مدينتى دنقلة ودارفور ، وبقراءة (أبى عمرو) فى سائر مناطق السودان الأخرى .

وتنتشر فى السودان الخلاوى والكتاتيب الملحقة بالمساجد ، تقوم بتحفيظ القرآن الكريم ودراسة علومه .

ويبلغ عدد المسلمين فى السودان طبقا لاحصاء عام ١٩٧٨ (١٤٫٧٥) مليون نسمة ، بينما يبلغ تعداد السكان عامة (١٧٫٨) مليون نسمة ، وتبلغ نسبة المسلمين ٨٣٪ من مجموع السكان .

والاسلام هو دين الأغلبية فى الشمال ، بينما ينقسم سكان المديريات الجنوبية بين المعتقدات الطبيعية والمسيحية الكاثوليكية .

وبالتالى تنتشر **اللغة العربية** فى الشمال بينما فى الجنوب توجد الى جانب العربية الانجليزية واللغات الأفريقية المحلية .

ويعتبر **(المسجد العتيق)** من اهم المساجد الكبيرة ذات الطابع الاسلامى العريق وقد انشىء عام ١٨٤٧ .

ومن الجمعيات الاسلامية (جمعية انصار السنة المحمدية) وقد انشئت عام ١٩٣٩ و (دار القرآن الكريم) وتوجد بقرية (أم جنان) لتحفيظ القرآن الكريم .

(وجمعية الفكرة الاسلامية) بجامعة ام درمان الاسلامية .

ومن المعاهد الاسلامية الشهيرة (المعهد العلمى) بمدينة أم درمان ، ويقوم بدور كبير فى نشر الثقافة العربية ، والتوعية الاسلامية الصحيحة ، وبه مكتبة كبيرة تضم شتى الكتب والمراجع الدينية .

و (كلية الدراسات الاسلامية) بأم درمان ، وقد أسست عام ١٩١٢ .

وفى جامعة الخرطوم يوجد قسم لدراسة الشريعة الاسلامية .

كما أن دراسة الدين الاسلامى موجودة فى جميع مراحل التعليم وفى جميع المدارس .

المركز الاسلامى الافريقى فى الخرطوم

أنشىء المركز الاسلامى الافريقى بالخرطوم لاعداد دعاة أفريقيين بعد تلقيهم تدريبا ذا طابع مميز يؤهلهم لخدمة الاسلام فى أفريقيا ، والمركز سلطته العليا مجلس امناء مكون من ممثلى الدول التى تساهم فى تحمل أعبائه ، ومدير ونائبيه ومجلس ادارة ، الى غير ذلك من شعب واجهزة ادارية ، يضبطه نظام أساسى عام وافقت عليه حكومات الدول المساهمة ، ويعتمد فى ميزانيته على المساهمات المالية أو العينية التى تقدمها سنويا هذه الحكومات بنسب مئوية معينة ، متفق عليها ، أو أى مصادر أخرى : كالتبرعات ، والاعانات ، والمنح والوصايا والأوقاف التى يقرها مجلس الأمناء ، ويختار طلابه وفق أسس معينة من مختلف أنحاء أفريقيا ، يقرر مجلس الأمناء اعدادهم ومناطقهم عاما بعد عام ، ويقضون بالمركز المدة المناسبة التى تؤهلهم للحصول على الشهادات الدراسية المناسبة .

ويهدف المركز الى نشر الاسلام والثقافة الاسلامية بين غير المسلمين فى أفريقيا ، ونشر المعانى الاسلامية الصحيحة بين مسلمى القارة ، ودحض الشبهات التى تثار حول الاسلام والمسلمين فى أفريقيا ، والاهتمام بمشاكل المجتمعات الاسلامية فى أفريقيا ، وعلاجها وتطوير الحياة الاجتماعية للمجتمعات الاسلامية .

وقد بدأ العمل التخطيطى لقيام المركز منذ عام ١٩٧٣ . وتعاونت الدول العربية فى قيامه ، وتحملت كل دولة نسبة معينة من النفقات .

استقبل المركز فى دورته الأولى — أكتوبر ١٩٧٧ — (٦٠) طالبا من تانزانيا ، وزنجبار ، وكينيا ، واوغندا ، والسودان . واستقبل فى

دورته الثانية يوليو ١٩٧٨ — (٨٠) طالبا من تشاد ، والكميرون ، والنيجر ، ونيجيريا ، وافريقيا الوسطى والسودان . واستقبل فى فى دورته الثالثة (٨٠) طالبا من شرق وغرب افريقيا . **واللغة العربية** هى لغة التدريس الى جانب الانجليزية والفرنسية وبعض اللهجات الأفريقية . ويتكون المركز من قاعات للادارة والدراسة ومعامل للعلوم والفنون واللغات ، ومكتبة ، ومسجد ، ومساكن للطلاب والمعلمين، ووسائل وامكانيات للتربية البدنية .

ويعتبر هذا المركز مؤسسة تربوية اسلامية مستقلة ، تعمل من أجل تدريب أبناء أفريقيا وتثقيفهم لاعدادهم لحمل لواء الدعوة الاسلامية فى بلادهم .

وفى سبتمبر ١٩٨٠ — وفى احتفال المركز الاسلامى الافريقى بتخريج الدفعة الأولى من الدارسين . ألقى رئيس الجمهورية جعفر نميرى كلمة جاء فيها : « اننى لأشعر بالسعادة والرضا وأنا أقف اليوم وبعد مرور ثلاثة أعوام من افتتاح هذا المركز لأشاركم بهجة الاحتفال بتخريج الدفعة الأولى من طلابه » وقال سيادته موضحا رسالة المركز : « هذا المركز الاسلامى الافريقى نواة صالحة لبلورة الاستراتيجية الهادفة الى بعث الاسلام فى حياتنا المعاصرة ، وترجمتها الى خطط وبرامج يستفيد منها المسلمون فى كل مواقعهم .. وهذا المركز بما أتيح له من خبرات وقدرات ، ممكن بأن يقدم للمسلمين ما يمكنهم من تجميع طاقاتهم ، وتوحيد ارادتهم ، وتركيز جهودهم لتحقيق الغايات الكبرى التى تنتظرها أمتنا فى قرنها الجديد .

واننا فى السودان وقد اتخذنا من النهج الاسلامى سبيلا الى تحرير مجتمعنا من مخلفات قرون الانهيار ومخططات المستعمرين — نولى هذا المركز عنايتنا الخاصة ، وسنظل ندعمه بكل ما نملك من جهود وامكانيات ، حتى يحقق الغاية المرجوة له باذن الله » .

وتحدث الدكتور « **الطيب زين العابدين** » مدير المركز الاسلامى الافريقى ، واشاد بالمساهمات السخية التى تقدمها الدول العربية للمركز ، كما تحدث عن انجازات المركز خلال ثلاث سنوات من أجل الطلبة الدارسين فيه . وعن مشروعات المستقبل قال سيادته : « واملنا فى المستقبل القريب أن تكتمل كل الشعب التى تضمنها المركز ، وأن تقوم شعبة الدعوة ،فترسل القوافل الثقافية الدينية للأقطار الافريقية المختلفة، وتعقد المؤتمرات عن الاسلام والمسلمين فى أفريقيا ، وأن تنظم الحلقة الدراسية الصيفية للشباب الجامعى الأفريقى المتعطش للالمام باللغة العربية وقواعد الدين الاسلامى ، ونرجو أن تكتمل شعبة البحوث والنشر لتقوم بالدراسات اللازمة عن أوضاع المسلمين فى القارة الأفريقية، وأن تتبع أخبارهم وتجمع ما يكتب عنهم حتى يكون هذا المركز مجمع توثيق لكل ما يتصل بالمسلمين فى أفريقيا ، وأن تنشر الكتاب الاسلامى الذى يخاطب أبناء القارة الافريقية باللغات السائدة فى بلادهم » .

وألقى « **الدكتور جمال الدين محمد محمود** » الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بجمهورية مصر العربية ، ورئيس الدورة الثالثة عشرة لمجلس أمناء المركز . كلمة جاء فيها : « .. ان الرسالة الجليلة التى يستهدفها هذا المركز هى رسالة متميزة وليست مهمة معهد من معاهد التعليم ، ان الدعوة الى الله فى هذا العصر تحتاج منا الى أسلوب متميز فى الدعوة التى تستهدف بها خدمة الانسان فى أفريقيا قياما بواجبنا الذى يمليه علينا الاسلام — واجب البلاغ — **«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن»** ثم التزاما بتلك الأخوة التى ربط بها الاسلام أتباعه المؤمنين (انما المؤمنون اخوة) .. ان الهدف من دعوتنا ليس احتواء أحد ، وليس الحفاظ على المصالح الدنيوية أو تأكيدها ، ولكنه دعوة للانسان أن يقف فى الأرض تحت ظل الله وحده ، وفوق كل العقبات والتحديات ، حتى يحقق الهدف الذى خلق من أجله ، وهو : عبادة الله ، وعمارة الأرض » وقال سيادته : (.. واذا كانت الدول الاسلامية التى أسهمت فى انشاء المركز قد أدت بعض ما عليها ، فان السودان الشقيق يتحمل المسئولية بقدر أكبر فى أفريقيا ، لأن له من تاريخه وموقعه الاسلامى فى القارة ما يجعله قادرا على أن يكون باذن الله أقرب المصابيح المنيرة الى قلب أفريقيا الاسلامية » .

* * *

أن مصر والسودان كانتا — وستظلان دائما — رمزا لوحدة الهدف ووحدة المصير .. وعلى مر العصور والقرون تأكدت وقد عمت هذه الروابط بين شطرى وادى النيل : شماله وجنوبه ... فهى أقوى من كل المؤامرات وأبقى من كل العلاقات لأنها روابط دم واحدة : أرض وتراب ومرت السحابة القاتمة القصيرة التى خيمت فوق سماء البلدين الشقيقين ، وصفت القلوب ، وتصافحت الأيدى ، وعادت العلاقات بين مصر والسودان وكأنها ما انقطعت لحظة واحدة .. فمصر والسودان شعب واحد ، ومصير واحد ، وهدف واحد ، وأمل واحد .

الإمام الرفاعي في ذكراه

ومخطوطات جديدة

الأستاذ صلاح عزام

القاهرة .. تحتفل بذكرى الامام احمد الرفاعى رضى الله عنه ..
ومنذ ايام قليلة وصلتنى عدة مخطوطات جديدة للامام الرفاعى .. وهى مصادفة مباركة ان تصل المخطوطات مع احتفالات القاهرة بذكرى الرفاعى رضى الله عنه ..

وتراث الامام .. كثير .. ورائع ..

ومع هذا .. فقد وقفت طويلا .. أمام ثلاث رسائل من المخطوطات التى تلقيتها .. ربما لموضوعاتها .. فواحدة منها تنصح الخليفة .. واثنتان لقريبين له .. وكأنهما لكل من يسلك طريقه .. عبر الأيام .. وربما تكون وقفتى الطويلة .. لاننى أخذت أستعرض حياة الرفاعى وغيره من الأوائل المباركة الذين لم تشغلهم عباداتهم ودراستهم ومهمتهم التعليمية .. عن واجبهم نحو الخلق .. فى نصح الحاكم .. وتوضيح الطريق أمامه ..

والحق ..

ان الامام الرفاعى لم يكن كهؤلاء الذين نعرفهم من العلماء العاكفين فى المساجد .. السعداء بتزايد عدد تلاميذهم ومريديهم .

بل انه كان كلما زاد عدد تلاميذه تضاعفت مسئوليته أمام الله .. ونحو هؤلاء الأتباع ..

ثم .. انه كان فى الوقت ذاته .. مرتبط بالمجتمع الذى يعيش فيه .. ينصح للحاكم .. ويوجه السلطان الى طريق الله سبحانه وتعالى .

ومن هذه الوثائق التاريخية التى وصلتنى .. اختار مقتطفات من رسالتيه .. الأولى للخليفة المستنجد العباسى الذى كان فى الحكم فترة من حياة الامام .. والثانية لابن أخته .. وكان يعده لتولى المشيخة من بعده .

● فقال فى الرسالة الأولى :

زن يا امير المؤمنين كل ما يصل الى خويصة نفسك فى هذه الدار من طعام تأكله وشراب تشربه ورداء ترتديه وظل تستظله .. واجعل الشره على الدنيا بقدر ذلك ..

واياك وظلم العباد .. واذا استوزرك الشيطان

ورام نزغك الى الظلم فسل نفسك ان لو كنت مسجونا أو مظلوما أو مقهورا ، أو مكذوبا عليك ما الذى تريده لنفسك من سلطانك ؟

وعامل الناس بما تريده لنفسك فانك ان فعلت ذلك وفيت العدل والادمية حقهما .. واعلم ان ما أنت فيه من الملك والدولة شىء يسير من ملك الله تعالى وانت جزء صغير منه .. فان رأيت لك شيئا وفيته وقمت تفعل فعل من يزعم مشاركته فى ملكه فاهملت حقه وغدرت خلقه يصرف عنك عونه ونصره .. ولك فيمن باد عبرة .

ولا تنظر يا أمير المؤمنين الى من صرفهم عن مشغلة الدنيا من أحبابه المقربين اليه كبعض الصحابة الذين نازعهم الناس وانتزعوا أزمة الدنيا من أيديهم لأن أولئك قوم اجتذبهم اليه .. وول على الناس من يشاكلهم فى أعمالهم . وكل عن عمله مسئول ﴿ ولا يظلم ربك أحدا ﴾ .

يا أمير المؤمنين ..

ظلك ما اظلك ..

ورداؤك ما سترك ..

وطعامك ما أشبعك ..

ومالك مالك منه شىء و ﴿ ليس لك من الأمر شىء ﴾ — « أن ربى على ما يشاء قدير » .

نعم أنت خاتم من خواتم القدر يطبع على أرواح الصور فيدفع الله به .. ويضع ويصل به ويقطع .. فان أنت لزمت الأدب مع الفعال المطلق برعاية حق شرعه الذى شرع لعباده ثابك وأدار محور الرهب بك وبأهلك بعدك .. وان أهملت أمره وهتكت ستر خلقه دخلت فى عداد الظالمين ﴿ وما للظالمين من أنصار ﴾ .

يا أمير المؤمنين ..

أهل الفهم السليم والذوق الصالح تجتمع هيئتهم على الحق ويترعرعون فى بحبوحة العدل والاحسان فكبيرهم وصغيرهم وأميرهم ومأمورهم حرهم وعبدهم فى الدين سواء ولكل منهم مقام معلوم . لا تشب فيهم نار الشقاق ولا يتحكم فيهم سلطان سوء الأخلاق يحكمون بما أنزل الله ولا يزالون فى أمان الله ولو احتالوا فى الحكم فجعلوا له وجها فى الظاهر وأبطنوا الباطل يقول لهم الحكم العدل ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ .. فاذا أظهروا الباطل وهيئوا له سبيلا شرعيا أدخلته عليهم وشوكتهم فى الحكم قال الحق تعالى لهم ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ .. فاذا أظهروا الباطل وانتحلوا له من الرأى استصغارا لحكمة الشرع وتعززا بالأمر فحكموا به قال لهم المنتقم الجبار .

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾ .

.. وتستمر الرسالة صفحات طويلة .. تحدثنا عن واجب الحاكم المسلم ومسئوليته .. بأسلوب رفيع .. وعلم محمدى .. خالد ..

● أما الرسالة الثانية التى نختارها من الوثائق (المخطوطات) الرفاعية التى وصلتنى .. ولم تنشر بعد .. فهى وصية من الامام الرفاعى الى ابن أخته .. طلب منه أن يكتبها .. ليحفظها .. ويعمل على تنفيذها .. ومما قاله فيها :

.. عليك بقلة العجلة .. وقلة الكلام ولينه .. واجابة دعوة الاخوان الى مالهم فيه مسرة وصلاح حال .. واحذر التعبيس والضجر .. وعليك بالعقل الذى هو دليل التقى والصلاح .. وعليك بالاحتمال لقومك ولو أخرجوك .. وعليك بالورع فهو سيد الأعمال بالصدق فى كل حال .

.. اياك والنظر لغير الله تعالى فانه سهم من سهام ابليس .. واقمع النفس بكثرة الصوم وقلة النوم .. والجهاد بخدمة الفقراء وحفظ العهود والوفاء بها وبذل المجهود والالتجاء الى الملك المعبود ..

واياك وأن تبيت وعندك لأحد من الخلق ضغينة أو حقد أو غيظ ..

ولا تغضب الالله .. واذا حردت فاكظم غيظك ولم نفسك .. فان الكريم اذا حرد لم يحقد ولم يعرف الحلم الا عند الحرد والغيظ والضجر .. الخ ..

* * *

وما أكثر ما فى المخطوطات من حكم وروائع ..

وما أحوجنا الى تراث الأئمة مطبوعا ومنشورا ..

ورضى الله عن الامام الرفاعى ..

تحية إلى المؤتمر

الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

القيت هذه القصيدة فى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى الدورة السابعة والأربعين ترحيبا بالزملاء العرب المشتركين فى المؤتمر

يا رفيقى سقيانى وهاتا ... رشفة فى فمى ترد الحياة
(بردى) غاض .. و (الفرات) تغاضى ... لم يعد ماؤه الفرات فراتا
ما الذى يا أخى جرى فغدونا ... زمرا فى الطريق أو أشتاتا ؟
رحم الله وحدة الأمس عادت ... حلما فى الكرى وأمست سباتا ..
القطيعات بيننا قد تمطت ... والمودات قد غدون رفاتا !

* * *

ما الذى انبت بلادى وكانت ... قبسا « للسلام » أو مشكاة ؟
ما الذى اجرمت بلادى وكانت ... للمودات بيننا مرآة ؟
نحن من موقع القوى أردنا ... موقفا يجعل الحياة حياة
انسيتم انا اخترقنا حصونا ... انسيتم انا عبرنا القناة ؟
انسيتم انا اتخذنا بمصر ... عزة النصير للسلام اداة ؟
لم نضع حق كل صاحب حق ... فرض المجد ان نكون الحماة
شأننا ذاك من قديم الليالى ... فاسألوا سفر مجدنا والرواة !

* * *

لا تقولوا : فاض الوداد أمامنا ... لم نزل للهوى رواة سقاة !
حاش لله من رماكم بسوء ... فسنلقاه كاشحين رماة
هكذا الدين والعروبة شاءا ... اننا عنكمو نصد الطغاة
قدر شاءه الاله لمصر ... لم نزل نحن للجراح أساة
هكذا شأننا سجين الليالى ... لم تزده الأيام الا ثباتا

انا لا اخلط السياسة بالعلـ ــم .. ولكننى ابث شكاة
الخلاف الشريف فى الرأى لا يفـ ــسد ودا ولا يبيح اذاة

* * *

يا رفيقى هيئا لى بساطا انني ظامىء .. فهاتا وهاتا
واديرا الهوى .. صبوحا غبوقا وعشيا .. وبكرة ، وغداة
اننا ههنا نلوذ من « الضا د » بحصن نرجو عليه النجاة
اننا ههنا الى الحب ننحو قبل ـ والله ـ ان نكون نحاة
(لغة الضاد) وحدتنا قديما لا أرتنا فيها الحياة شتاتا
فهى كانت للسامعين حداء وهى كانت للخاشعين صلاة
وهى كانت للهائمين على البيـ ـداء فيئا وموردا ونباتا
وسعت رقعة الجزيرة رملا وكثيبا ، وواحة ، وفلاة
ثم مدت الى الحضارة كفا فافاءت ظلا ، واحيت مواتا
نبهت نوما على صحوة « الاسـ ـلام » ، دينا ، وأيقظتهم غفاة
حطمت بالايمان رأس « سواع » وجناحى « نسر » وذيل « مناة »
وأتت (بالكتاب) سمحا وضيئا عربيا ، وبالمبين أداة
وقع الله لحنها فاسترقت نغمات ، واستحصدت أصواتا

* * *

وسعت ساحة العلوم فما كا نت نزورا ، ولم تكن مقلاتا
حينما قدمت الى العلم شيئا لم تقدم بضاعة مزجاة
انما قدمت الى الدهر ما كا ن بحق لفخرنا مدعاة
ايها الباسطون أيدى التآخى لم تكونوا للحب الا دعاة
قد جرت بيننا أمور .. ولكن شعب الرأى لا تجيز ابتتاتا
فلنكن فى الخلاف احجى واسمى من أمور تثير فينا الشماتا
والأواخر التى عليها نشأنا هل تطيقون من عراها انفلاتا ؟
قد رأيتم رأيا .. ونحن رأينا فلماذا الاخوان صاروا عداة ؟
انبئوا قومكم بانا بمصر ما عرفنا فى الخير الا سعاة
« والسلام » الذى دعونا اليه كان لله والحمى مرضاة

* * *

التقيتم هنا .. فكنتم عدولا وشهودا على الهوى اثباتا
لم تزدكم مرارة الخلف الا قربة للاله أو اخباتا
ان يكن بعضنا يميل الى الهد م فما زلتمو البناة الرعاة
بيتنا واسع الرحاب .. فاهلا بالذى زارنا ، ووافى ، وواتى

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

سأل المواطن/ حسانى محمد مرعى حسان — الدير الغربى — قنا .

قال :

(أ) ما هو نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى آدم عليه السلام . ؟
(ب) كم عدد الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى . ؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ..

عن السؤال الأول :

كان العرب فى أيامهم الأولى يحفظون أنسابهم ويحتفظون بها معروفة جيلا بعد جيل ، وكان التفاخر بالأنساب أمرا شائعا بينهم ، يستهوى الشعراء يرفعون به قوما ويضعون آخرين .

ولقد اصطفى الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من أشرف قبائل العرب وأنقاهم نسبا . وقد قال فى ذلك(1) فى الحديث الذى رواه وائلة ابن الأسقع رضى الله عنه قال : **« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » .**

وعن نسبه الشريف تروى كتب السيرة . انه :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بن أد بن مقوم بن ناحور ابن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل ابن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح بن ناحور ابن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ ابن ارفخشه بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلح ابن اخنوخ بن يرد بن مهليل بن قينن بن يانس ابن شيث بن آدم عليه السلام .

---

(1) رواه الترمذى فى صحيحه جـ ١٣ ص ٩٤

هذا : وقد روى عن عروة بن الزبير وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ما يفيد عدم الجزم بالنسب فيما فوق – عدنان .

ولهذا كره بعض العلماء أن يرفع نسب الرسول صلى الله عليه وسلم – فوق عدنان الى آدم .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

عن السؤال الثانى :

قال الله سبحانه :

« آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير »(١) .

وقال سبحانه :

« .. ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك .. »(٢) .

اما الرسل الذين قصهم الله فى القرآن الكريم فقد جاءت أسماؤهم فى قوله تعالى :

« وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم . ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين »(٣) .

فهؤلاء ثمانية عشر رسولا بينتهم هذه الآيات وهناك سبعة آخرون جاء ذكرهم فى آيات أخرى وهم :

آدم وهود وصالح وشعيب وادريس وذو الكفل ثم خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى اخوانه الأنبياء.

هذا وقد نظم بعض العلماء هذه الأسماء الشريفة فقال :

فى تلك حجتنا منهم ثمانية
من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
ادريس . شعيب . صالح . هود
ذو الكفل . آدم . بالمختار قد ختموا

اما من عدا هؤلاء فقد وردت بعض الروايات بأعدادهم واسمائهم ولكنها روايات لم تثبت أمام تمحيص العلماء . وعلى المسلم الوقوف عند ما ورد به القرآن الكريم والسنة الشريفة الصحيحة والله سبحانه وتعالى أعلم .

سأل المواطن/ عبد العليم عفيفى – منوف .

قال :

رجل معه مبلغ قال عنه انه للمسجد ، والمسجد أهلى ، وكان هذا فى العشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان ، وقد تصرف الرجل فى المبلغ فأعطى نصفه لليتامى والأرامل والفقراء فى القرية توسعة عليهم . فهل يجزى هذا عن نذره المبلغ للمسجد مع العلم بأن المسجد ليس فى حاجة للانفاق عليه . ؟ .

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ..

النذر قربة مشروعة قال تعالى : « وليوفوا نذورهم » والأصل فى النذر أن ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى ، اذ لا ولاية له على الايجاب ابتداء ، واذا كان النذر بطاعة ليس من جنسها واجب بايجاب الله تعالى كعيادة المريض وبناء المساجد أو تعميرها أو دخولها لم يلزم نفاذه بذاته ، اذ لا يلزم النذر بما ليس من جنسه فرض .

لما كان ذلك : كان صرف المبلغ المنذور للمسجد الى اليتامى والفقراء قربة مأجورة ان شاء الله تعالى ، اذ النذر من جملة الصدقات التى بين الله سبحانه مصارفها وبدأ هذه المصارف بالفقراء والمساكين ، لأن اعالة هؤلاء واحياءهم من جنسه واجب بايجاب الله وهو الزكاة المفروضة فى الأموال .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) الآية ٢٨٥ سورة البقرة .
(٢) من الآية ١٦٤ سورة النساء .
(٣) الآيات من ٨٣ – ٨٦ سورة الأنعام .

سال المواطن/ حسين عثمان عبد القادر ــ طنـطا .

قــال :

ما حكم الاسلام فى فوائد البنوك ؟

الجـواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعـده ..

حرم الاسلام الربا بنوعيه ــ ربا الزيادة وربا النسيئة ــ وقد ثبت هذا التحريم بالقرآن الكريم وبالسنة الشريفة وباجماع المسلمين ولمـا كانت المبالغ المودعة لدى البنوك تعتبر من باب القروض كانت الفائدة المقدرة مقدما زمنا ومقدارا من باب ربا الزيادة أو من باب قرض جر نفعا ، وكلاهما قد قطعت النصوص الشرعية بتحريمه .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

سال المواطن/ ابراهيم احمد عبد الغفار ــ أسيوط .

قــال :

انه كان جارا لامراة اشتهرت بالزنا ، ورغبة فى حماية نفسه من الوقوع معها اقسم بقوله : ان فعلت كذا ، اكون بريئا من الاسلام وكان يقصد حفظ نفسه ، لا الخروج عن الاسلام ، وانه قد قبل هذه المراة فما الحكم ؟

هل يكون بريئا من الاسلام أم لا . ؟

وما هى الكفارة التى تخص اليمين . ؟

والجـواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعـده .

من حلف بقوله أنا برىء من الاسلام ان فعلت كذا كانت عليه كفارة يمين اذا حنث فى قول فقهاء مذهب الامام أبى حنيفة وهو رواية عن الامام أحمد . وروى كذلك عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه وعن عطاء وطاووس والحسن والشعبى والثورى والأوزاعى واسحاق .

وقـال الائمة مالك والشافعى والليثى وأبو ثور وابن المنذر لا يعتبر يمينا ولا كفارة عليه لأنه لم يحلف باسم الله ولا صفة من صفاته تعالى فلم تلزمه الكفارة وهو رواية أخرى عن الامام أحمد.

ولمـا كانت البراءة من دين الاسلام توجب الكفر بالله ، كان الحلف بهـا يمينا كالحلف بالله تعالى ومن ثم يعتبر ما قاله السائل يمينا منعقدة اتباعا لمـا قال به فقهاء المذهب الحنفى ومن وافقهم لا سيما وقد روى الزهرى عن خارجة بن زيد عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الرجل يقول : هو يهودى أو نصرانى أو مجوسى أو برىء من الاسلام فى اليمين يحلف بهـا فيحنث فى هذه الأشياء فقال عليه كفارة يمين .

ولما كانت اليمين لم تعصم السائل ولم يعتصم بهـا حسبما جاء فى سؤاله وانما ارتكب مقدمات الكبيرة التى كان يحذرها وبذلك حنث فى هذه اليمين ، والحانث فى يمينه المنعقدة تجب عليه الكفارة التى شرعها الله سبحانه وأوجبها فى قوله سـبحانه : **« لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسـط ما تطعمون أهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم » .**

وينبغى أن يكون الاطعام غذاء وعشاء لكل فقير بما يكفى عرفا والكسوة بثوب يستر البدن تجوز فيه الصلاة للرجل أو للمراة ويجوز اخراج قيمة الطعام أو الكساء فمن لم يجد ما يطعمه للفقراء أو المساكين فصوم ثلاثة أيام .

هذا : ولا يخرج الحالف بمثل هذه اليمين عن الاسلام ولو حنث فى يمينه لكن الواجب على كل مسلم ــ اذا اضطر للحلف ــ الا يحلف الا بالله أو بصفة من صفاته أو باسم من أسمائه الحسنى نزولا وامتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » .

والله سبحانه وتعالى اعلم .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبة

مسابقة منبر الإسلام الكبرى

والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أمام عدد المتسابقين المتزايد . قد قرر استمرار منح المنتخب فى تفسير القرآن الكريم والمصحف الشريف بتجليد فاخر على مدى العام . بمناسبة بدء القرن الخامس عشر الهجرى

مع ١٥٠٠ جنيه جوائز للفائزين

تقدمها..
شركة صوت العلم

عزيزى القــارىء ..

تحية اجــلال وتقدير ، لشخصك العظيم ، الذى يقف بحــق ، فى صــدق وأصالة ، وراء كل تقدم وتطوير ، تحققه أسرة التحرير ..

وفى هذا العدد ، استطاعت مجـلة منبر الاسلام بفضــل متابعتك الصادقة ، وبترشيد من الدكتور زكريا البرى أن تحقق عملا ، ما كانت لتحققه لولا تلك المتابعة ، وهذا الترشيد ..

فمن خلال العمل الجاد ، المتواصل ، تصل اليك منبر الاسلام هذا الشــهر وقد حفلت بالجديد والتليد ..

فها هى مجلة منبر الاسلام تغطى العمــل العظيم الذى طالمــا تاقت اليــه الانسانية فى ســماء الفكر الانسانى الحر الأصيل ، والبيان العربى الرصين الذى أسهم فى بعث الأمة الاسلامية من سباتها، وأيقظ رجالها من غفوتهم ، فأثاروا الرعب فى المســـتعمر المتمكن ، وزلزلوا صرح الاحتلال المكين .. انها العروة الوثقى من خلال الأمامين العظيمين الأفغانى وشريك كفاحه وامتداد فكره الشيخ محمد عبده ..

وها هو العدد الأول يبعث اليك ، منها دون ما نقص ولا تغيير ليذكرنا بأمجاد المجاهدين الأفغان ، ورواد العلماء المصريين .

وكأنى بهذا العدد انما بعث ليحيى الزعيم المؤمن والقــائد الملــهم والرئيس المجاهد الأمين .. محمد أنور الســادات ومواقفه التاريخية الخالدة التى أعلت على الدوام اسميهما مقرونين بالاجلال والاحترام والتبجيل ..

فالسادات دون قادة الدول العربية ورؤسائها وملوكها الذى انبرى فى صدق وايمان الى احياء ما لهمــا من أمجاد ، وما لنــا فيهم من ضرورة الاقتــداء .. وقد أبت شهامة السادات وعراقته فى ميدان الجهاد ، الا أن يقرن القول بالعمــل .. وأى عمل .. انه العمل الشامخ الخالد على مدى الأيام والأزمان ..

فموقفه من أفغانستان واعلانه على الملأ تأييد كفاحها بالســلاح وتخصيص مكتب لهــا بجامعة الشعوب الاســلامية والعربيــة التى جــاءت بدورها تخليــدا للامامين صاحبى العروة الوثقى .. ليس هذا فحسب .. بل عين هارون المجددى أمينا مساعدا للجامعة .. والمجددى كمــا يحدثنا الأستاذ أحمد حسين فى هذا العدد — هو الأفغانى الآخر الذى عاصره ، وقدم له أول درس فى الوطنية .. مع السفير البريطانى .. وكم أسعدنى وهز مشاعرى هذا التوافق العجيب بين المجددى الذى يحدثنى عنه الأستاذ أحمد حسين ، وبين الدرس الذى لقنه السادات لممثل بريطانيا فور قيام الثورة ، وقبل أن يغــادر الملك الاســكندرية بساعات — وهو ما أشرت اليه فى حديث مع الأستاذ أحمد حسين .. ومواقف الرئيس السادات متعددة ودائمة ومتصلة من أجل مصر والعروبة والاسلام .. فها هو فى أوروبا .. وها هو فى الأزهر الشريف يرعاه ويكرم رجاله ويمنح رائده الامام محمد عبده قلادة النيل أعلى وسام تمنحه الدولة لرؤساء الدول .. انها — حقا — الأعمال التى تخلد الأقوال ..

مسابقة جمادى الآخرة

اعلن الرئيس المؤمن محمد أنـور السادات فى تكريم الأزهر ورجاله :

- احتفالنا الأكبر بالعيد الألفى للأزهر .
- أوروبا بدأت تستقى علوم عصر النهضـــة من هنا من الأزهر والجامعـة الأندلســية .
- أن كرسى الأستاذية الذى أخذت به كل جامعات العالم .. منشؤه كرسى علمائنا الأفاضل فى الأزهر هنا ..
- منح اسم الامام محمد عبده قلادة النيل .
- يجب أن نبنى الانسان المصرى الجديد بكل القيم التى علمتها لنا شريعتنا الســمحاء ..

فى ضوء هذا التكريم ما هو دور الأزهر الجـاد والأصيل فى اعادة صـياغة الحياة على أرضنا الطيبة صياغة اسلامية .. وهل الأزهر قادر فى الوقت الحــاضر على القيام بهذا الدور الانسانى العظيم ؟؟

شروط المسابقة

- من حق جميع قراء مجـلة منبر الاســلام على اختلاف اعمارهم وثقافاتهم الاشتراك فى مسابقة منبر الاسلام الكبرى .
- ترسل الاجــابات الى المجلة فى موعد أقصاه يوم ١٥ من كل شهر عربى .
- الاجابة لا تتعدى خمس صفحات فلوسكاب .
- يكتب على المظروف مسابقة منبر الاسلام الكبرى .
- ترسل الخطابات على عنـوان المجلة ٩ شارع النباتات / جاردن سيتى / القـاهرة .
- تقوم لجنة مختصة بفحص الأجوبة وترتيبها وتحديد الفائزين أو لاجراء قرعة لتحديدهم من بين الاجابات الصحيحة .

جوائز المسابقة

- جوائز المسابقة كما هى موضحة أمام السادة الفائزين .
- ترسل الجائزة النقدية بشيك على عنوان الفائز ، أما الشرائط فيتم استلامها من شركة صوت العلم (٤ شارع زكى بالتوفيقية ـ القاهرة) ، على أن يقدم الفائز مجلة منبر الاسلام ، وما يثبت شخصيته .
- على المتسابقين الذين حصلوا على جوائز مالية فى الاعداد السابقة التوجه الى مبنى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٣ ش الأمير قدادار ـ التحرير ـ القاهرة ، لاستلام جوائزهم المالية .
- على المتسابق أن يوضح عنوانه ، وان يكون اسمه ثلاثيا ، حتى يسهل تحرير الشيك ، وحتى يتمكن من استلام شرائط الكاسيت ، وحتى يتسنى لادارة المجلة ارسال مجلة منبر الاسلام على عنوان الفائز .

أسماء الفائزين

مسلسل	الاسم	العنوان

١ ـ **بركات محمود بدرى** ـ العنوان: ١٥ شارع الحاج سعيد الطالبية الهرم الجيزة .

الجائزة : خمسة عشر جنيها نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها عشرة جنيهات .

٢ ـ **ميرفت عبد السلام ابراهيم سعد الدين** ـ العنوان : ميت الديبة محافظة كفر الشيخ .

عشرة جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها عشرة جنيهات .

٣ ـ **عبد المنعم محمد جمعة** ـ مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر .

الجائزة : خمسة جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات .

مسلسل	الاسم	العنوان

٤ — **سيد فرج الله جابر** — العنوان : وحدة هجانة محافظة — سوهاج .
الجائزة : خمسة جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات .

٥ — **عبد اللطيف ابراهيم عجلان** — العنوان : شركة الغزل — الدفاع الشعبى المحلة الكبرى .
الجائزة : خمسة جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات .

٦ — **السيد عبده حماد يوسف** — العنوان : معهد احمد ماهر الدينى الثانوى القاهرة .
الجائزة : خمسة جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات .

٧ — **محمود عبد الرحمن طه** — العنوان : مؤسسة الرعاية الاجتماعية للبنين أمام معهد التيات — بنى سويف .
الجائزة : خمسة جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات .

٨ — **حسين محمد محمد عثمان** — العقال البحرى — البدارى — محافظة أسيوط .
الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .

٩ — **مؤمن نبيه البدراوى** — العنوان : شارع ٨٠١ بحرى السكة الحديد سيدى بشر — الاسكندرية .
الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .

١٠ — **محمود رشاد حسن عبد الغنى** — العنوان : المعمل الاقليمى المشترك — شبين الكوم — المنوفية .
الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .

١١ — **السيد يوسف احمد هندى** — العنوان : المعهد الدينى الثانوى — أبو كبير — محافظة الشرقية .
الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .

١٢ — **حسنة يوسف ناصر** — العنوان : مديرية القوى العاملة والتدريب المهنى — بورسعيد .
الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .

مسلسل	الاسم	العنوان
١٣	حسن فرج البيومى	العنوان : شركة انابيب البترول بمسطرد ص.ب ١١٠٤ — ٧ شارع مرسى مطروح — عزبة العقاد — المطرية القاهرة . الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .
١٤	محروس محمد ابراهيم أبو حلو	شارع البحر — الجلاء بجوار بقالة ابراهيم قاسم — ادكو البحيرة . الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .
١٥	الشحات عطية الشحات	العنوان : مدرسة المهندس ابراهيم عثمان الثانوية — الاسماعيلية . الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .
١٦	محمد على حسنين عبد الله	العنوان : الجبل — الأقصر . الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمصحف الشريف تجليد فاخر .
١٧	رجب محمد عبد الوهاب	العنوان ديراموايس — العمارية الغربية — المنيا . الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمصحف الشريف تجليد فاخر .
١٨	صابر هريدى جمعة على	العنوان : شارع الشيخ يحيى القيسارية طهطا — سوهاج . الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمصحف الشريف تجليد فاخر .
١٩	شعيب محمود ابراهيم	العنوان : الوحدة المحلية لقرية أبو صوير — الاسماعيلية . الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمصحف الشريف تجليد فاخر .
٢٠	سعد أحمد أبو صيبى	العنوان : شارع البحر الشيخ ضرغام — دمياط . الجائزة : اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ، والمصحف الشريف تجليد فاخر .

● **الصديق أحمد ابراهيم — مدرس أول بدار المعلمين ببنى سويف .**

وصلتنا رسالتك ونعدك بتحويلها الى ادارة الاشتراكات لبحثها وعمل اللازم .

* * *

● **الصديق محمد على الحواط ، شندة — البحرية — القرشية — طنطا — الغربية .**

وصلتنا رسالتك ، وسنعمل ان شاء الله على تلافى الخطأ فى العنوان .

* * *

● **الصديق عبد اللطيف محمد دحدح .**

نعدك بعرض خطابك على ادارة الاشتراكات لبحثه .

* * *

● **الصديق على عجمى محمد منصور — الاسكندرية .**

يتقدم بالشكر للمجلة ، حيث قد وصل اليه عدد مجلة منبر الاسلام بعد فوزه فى مسابقة منبر الاسلام ، وللصديق نقول : يمكنك الاتصال بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ميدان التحرير — شارع الأمير قدادار لاستلام نسختك من كتاب المنتخب فى تفسير القرآن الكريم .

* * *

● **الصديق حسام الدين محمد محمد فرغلى — أسيوط .**

يتقدم بالشكر والتحية ، ويذكر أن عدد مجلة منبر الاسلام قد وصله بعد فوزه فى المسابقة الكبرى ، وللصديق نأمل له المزيد من التوفيق ، وأن نكون عند حسن ظنه بنا .

مع المشتركين

● **الصديق جمائل جمائيل من يوغوسلافيا .**

وصلتنا رسالتك ، ونعدك ببحث طلبك ، وعمل اللازم ان شاء الله .

* * *

● **الصديق محمد عبد العزيز حنيش — دقره — طنطا — غربية .**

نعدك ببحث رسالتك ، وعمل المطلوب ما أمكن ان شاء الله .

* * *

مع الأصدقاء الجدد

● **الصديق المعتز بالله محمد أحمد ، الشيحية البحرية — قفط — قنا .**

أهلا بك صديقا جديدا للمجلة ، ونأمل المزيد من مراسلاتك ، سدد الله خطاك .

* * *

● **الصديق محمود حسن عفيفى حسن ، ش النادى الرياضى ، عزبة الرمل — قويسنا — منوفية .**

مرحبا بك ، وفى انتظار خطاباتك ، والله المستعان .

* * *

● **الصديقة مارية مبارك محمد على — السودان .**

المجلة ترحب بك صديقة وقارئة ، ويمكنك ارسال مبلغ ١٦٠ قرشا عن طريق حوالة بريدية باسم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ٣ ش الأمير قدادار — التحرير — القاهرة ج٠م٠ع

* * *

عن الاشتراك بالمجلة والأصدقاء الجدد

● **ورد الى ادارة المجلة العديد من الرسائل من اقطار العالم الاسلامى ، تسأل عن كيفية الاشتراك بالمجلة وتطلب صداقتها ، والمجلة تسعد بهم وترحب ، وتأمل لهم مستقبلا مشرقا تحت راية منبرهم ، ونأمل أن تكون عند حسن ظنهم .**

* * *

● **والصديق فتحى بن التهامى العرقاوى ١١٤٤ الداخلين طبرية — تونس .**

● **والصديق أحمد أبو المجد سليمان أحمد — معهد بهجورة الدينى — قنا — فرشوط — الدهسه — نجع أحمد على .**

● **والصديق محمد السعيد مصطفى — حاصل على ليسانس آداب من جامعة الاسكندرية .**

● **والصديق حسين عبد الوهاب حسين — الثانوية العامة — محافظة الدقهلية .**

● والصديق أحمد أحمد محمد الحكيم — الشرقيين — طالب بجامعة القاهرة .

عن كيفية الاشتراك يمكنكم أرسال حوالة بريدية بمبلغ ١٦٠ قرشا باسم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٣ ش الأمير قدادار التحرير — القاهرة ج٠م٠ع .

* * *

على جناح السرعة

● الصديق فتحى خليفة سعيد .
وصلنا خطابك ، ونعدك ببحثه ، وعمل اللازم ان شاء الله .

* * *

● الصديق عطية متولى على خليل .
اهلا بك وبصداقتك للمجلة ، ونعدك بنشر صورتك فى التعارف قريبا ما أمكن .

* * *

● الصديق محمود ابراهيم النجار ، عمروس الشهداء — منوفية .

يطلب كتاب مساجد مصر ، والمجلة تذكر انه ليس لديها نسخ زيادة لهذا الكتاب ، ويمكنك الاتصال بمكتبة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لعلك تجدها .

* * *

● الصديق كامل عبد اللاه — طالب بجامعة القاهرة — محافظة سوهاج .

أهلا بك صديقا ، وقارئا ، ونأمل لك التوفيق وفى انتظار رسائلك ومقترحاتك .

* * *

● الصديق على محمد المغربى .
شكرا لك على تقديرك للمجلة ، ونعدك ببحث طلبك ، ولكنك ان توجهت الى مكتبة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بشارع الأمير قدادار بالتحرير ، فستجد ما تطلبه ان شاء الله .

مع الفتاوى الاسلامية

● الى الصديق غريب عبده عمر حسن ، مامور الشهر العقارى بديروط — اسيوط .
كان من الواجب عدم استلام النسخة البيضاء وعلى كل حال يمكنك ارسال النسخة واستبدالها بنسخة أخرى ليس فيها هذا الخطأ المطبعى ، ونتمنى لك ولجميع المسلمين ان يرزقوا علما نافعا ، وعملا متقبلا .

نداء من صديق الى محافظ الغربية

● الصديق عادل عيد عيسى — كلية الشريعة والقانون — أرسل يقول :

الساحة الجديدة لمسجد سيدى أحد البدوى طنطا أصبحت مأوى للبائعين الجائلين والمتسولين وماسحى الأحذية ، وهذا لا يليق ببيت من بيوت الله ، وبمقام ولى من أوليائه بمدينة طنطا ، ثم اسماء الله الحسنى التى تزين أسوار المسجد تلقى القمامة تحتها والقاذورات ، وهذا لا يليق بأسماء الله جل شأنه ، ولذا أرفع ندائى هذا الى السيد المحافظ لتدارك هذا الأمر وكلنا نأمل خيرا فى الله وفى سيادته . والله الموفق .

* * *

مقترحات من معهد المنصورية بالجيزة

● ارسل الصديق صلاح بنوره المدرس بمعهد المنصورية بالجيزة بعدة مقترحات وتساؤلات منها :
مضاعفة أعداد المجلة الصادرة كل شهر ، زيادة منافذ أو مراكز التوزيع ، لتغطية كل المحافظات ، وشتى أنحاء البلاد .
ويتساءل اين باب الحديث فى المجلة ؟ نريد بابا مستقلا لشرح الأحاديث النبوية الشريفة ، ثم اين « الهدايا » التى كانت تصاحب ، كل عدد من أعداد المجلة من قبل — كالمنتخب من السنة النبوية الشريفة ، أو الفقه على المذاهب الأربعة؟ نريد أجزاء من كتب أخرى تصدر مع كل عدد — لتعم الفائدة ، وينتشر العلم .
ثم اين سلسلة « كتب اسلامية » و « دراسات اسلامية » ؟ فنحن نظل نبحث عنه هنا وهناك ، ونجهد أنفسنا كثيرا فنحصل عليه حينا — ولانعثر عليه أحيانا — فلماذا ؟

وللصديق نقول :

مقترحاتك لها كبير التقدير ، ونعدك ببحثها اما عن باب للحديث ، فلقد كنا نسعد كثيرا بالباب الذى كان يقدمه الأستاذ الكبير عبد العزيز سيد الأهل رحمه الله ، حيث كان بابا يخص علم الحديث ، وهناك هدايا مع المجلة تكاد تكون شهرية ، وعن سلسلة الدراسات الاسلامية ، نعدك ببحث ذلك وعرضه على الأستاذ حسين السكرى مدير تحرير قسم الرسائل . ونامل المزيد من مقترحاتك ، والله المستعان .

يا أخا افغان

شعر محمد عبد الرحمن صان الدين

سارع الى ساح الفداء مكبرا   واغمد بصدر الملحدين الخنجرا
ان كان خصمك بالجحافل يزدهى   فلأنت بالايمان أقوى عسكرا
ان الخناجر والسيوف تحولت   بيد البسالة قنبلا متفجرا
الله أكبر فى لسانك مدفع   تردى قذائفه المغير الأحمرا
حسبت جحافله بلادك نزهة   فى روضة تصطاد فيها الجؤذرا
فاذا بها فى جاحم متأجج   واذا بها تجد الوديع غضنفرا
وطئت حماك وما درت لغرورها   أن الحمى تحميه آساد الشرى
ربضت على ثغر البلاد غضوبة   عافت مخادعها وخاصمت الكرى
ان الأبى اذا استبيحت أرضه   وجد الردى حلو المذاق معطرا
ومن استلذ الموت فى ساح الوغى   هيهات يوما أن يذل ويقهرا
شتان بين مقاتل عن حوضه   ومقاتل حمل السلاح مسخرا
هذا يخف الى الوغى مستهدفا   أجرين أجرا منجزا ومؤخرا
والمعتدى بجحوده لا يبتغى   الا الحياة معربدا مستهترا
والبغى دولته غثاء مزبد   عما قليل يختفى تحت الثرى

❊ ❊ ❊

يا اخوة الأفغان ان سلاحكم   روح سمت حتى تبوأت الذرا
كنتم على لوح الزمان قصيدة   هزت مشاعره وأرقصت الورى
بهرته آيات الشجاعة والفدا   وكذا البسالة شأنها أن تبهرا
ان البطولة منحة قدسية   اغلى من الذهب المصفى جوهرا

❊ ❊ ❊

يا اخوة الاسلام لا يحزنكم   ضن الذى حاز النضار مقنطرا
أو لائذ بالصمت يحسب أنه   بالصمت قد ضمن السلامة ظافرا
أو مارق عن دينه مستأجر   قد سار فى كنف البغاة مظاهرا
هذى الكنانة شعبها ورئيسها   خفا الى دعم النضال وبادرا
لا منحة من كفها وتكرم   لكنه حق الاخوة يمترى
مصر التى كانت لكل مجاهد   حصنا يؤمن فى حماه ومنبرا
تقف الغداة وراءكم تستلهم   الوجدان فى أعماقها والخاطرا
ان العقيدة بيننا نسب وثيـ   ـق فى الدماء فلا تحل له عرا

❊ ❊ ❊

يأيها الأبطال ان الله قد   أولاكم شرف الجهاد تخيرا
ذودوا عن الاسلام بين ربوعكم   لتجددوا مجدا تليدا غابرا
وتقلدوا درع الصمود ورابطوا   فالنصر آت لا مراء مؤزرا

بريد التعارف

الاسم : محمد السيد اسماعيل عبد الله
البلد : جمهورية مصر العربية
المهنة : موظف بمديرية أمن القاهرة — الكترونيات
السن : ٢٨ سنة
الهواية : القراءة والرحلات والاتصال بالشباب المسلم فى كل مكان
العنوان : ١٨ شارع النبراوى — الجيزة

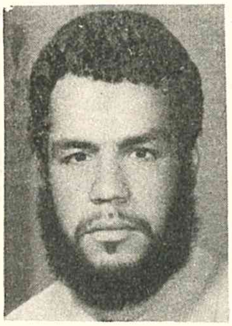

الاسم : حمدى محمد عبد الجواد
البلد : جمهورية مصر العربية
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وتبادل الكتب الدينية وشرائط الاحاديث والخطب الدينية
العنوان : شارع ٤ خلف ابن مؤمن غبريال رمل الاسكندرية أمام مسجد التوحيد

الاسم : محمد الفاضل خاوى
العنوان : دائرة قفصة — مكتب الاشتراكات السلكية واللاسلكية للهاتف — قفصة تونس
الهواية : المراسلة

الاسم : محمد فتوح جعفر
المهنة : موظف
الهواية : قراءة الكتب والاطلاع
العنوان : ١٣ ش عبد الغنى البنا — بولاق الدكرور

الاسم : مجدى طه عبد العزيز الشافعى
المهنة : موظف
الهواية : الاطلاع الدينى — المراسلة
العنوان : ٥ ش الدكتور محمود كامل — منيل الروضة ج.م.ع

الاسم : عبد المنعم توفيق السيد يوسف
المهنة : مدرس بالتربية والتعليم
الهواية : المراسلة والتعارف على الشباب المسلم وقراءة المجلات والكتب الدينية
العنوان : ميت عنتر — طلخا — محافظة الدقهلية — ج.م.ع

الاسم : موسى الحسين المغرب
المهنة : طالب ثانوى
السن : ١٨ سنة
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء وجمع الطوابع والرياضة والصحف
العنوان : ١٧٨ ش ابن رشد — الخمسينات المغرب

الاسم : حسين محمد أيوب
مدرسة : الدواوين الثانوية
السن : ١٩ سنة
الهواية : حفظ القرآن الكريم والمراسلة
العنوان : ١٢ حارة درب الحجر ش بورسعيد بالسيدة زينب

فى هذا العدد

صفحة

الرئيس المؤمن السادات يكرم الأزهر ورجاله ٢

ندوة الشهر

تطوير نظام التعليم الأزهرى والدينى بصفة عامة ٤

تفسير سورة المائدة
الأستاذ أحمد حسين ٢١

الاسلام والاسرة
الأستاذ أحمد حسن الباقورى . . . ٢٦

فى أصول الفقه
الدكتور محمد سعاد جلال ٢٨

دراسة قرآنية
الدكتور محمد الطيب النجار ٣١

المجتمع الاسلامى
الدكتور جمال الدين محمد محمود . ٣٤

النزوع الى العلم
الدكتور ابراهيم أبو الخشب ٣٩

مع الدكتور زكريا البرى (آراء ومواقف فى مواجهة القضايا الاسلامية المعاصرة) ٤٢

لا .. أصلية فى القرآن الكريم
الدكتور أحمد الحوفى ٥٠

حق الله على العباد
الدكتور موسى شاهين لاشين . . . ٥٤

تكريم الانسان فى القرآن
الدكتور أبو الوفا التفتازانى ٥٧

الراحل الكبير المرحوم عبد العزيز سيد الأهل ٦٠

شخصية المرأة المسلمة
الشيخ محمد حافظ سليمان ٦٣

هل الى تجديد من سبيل ؟
الدكتور محمد كمال جعفر ٦٦

رسالة الى الأزهر
الأستاذ أحمد موسى سالم ٦٨

صفحة

حديث مع الأستاذ أحمد حسين
أجراه فؤاد هيبه ٧٠

كيف كنا وكيف أصبحنا ؟ كلمة الدكتور زكريا البرى فى مؤتمر القليوبية . . . ٨٢

المؤتمر الاسلامى الكبير فى انعقاده الثالث بالاسكندرية والرابع بالمنيا ٩٠

دور الرسول الكريم فى الاصلاح الاجتماعى
الدكتور محمود نجيب حسنى ١٠٧

من تاريخ الصحافة الاسلامية
الأستاذ أنور الجندى ١١١

قضية فقهية والمفتى نحوى
الدكتور السيد رزق الطويل ١١٥

منهج الفكر العلمى عند العرب
الدكتور أحمد سعيد الدمرداش . . ١١٨

أخبار العالم الاسلامى ١٢٤

الطفولة فى الاسلام
الدكتور محمد سيد أحمد المسير . . ١٣٠

اضواء على نشاط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية
اعداد : فوزى عبد العال ــ عبد العظيم ملوك ١٣٣

الاستعداد القتالى فى العسكرية الاسلامية
لواء محمد جمال الدين محفوظ . . ١٣٥

نحن والسودان
اعداد : نجاة الزنيرى ١٣٨

الامام الرفاعى فى ذكراه
الأستاذ صلاح عزام ١٤٣

تحية الى المؤتمر
الأستاذ محمد عبد الغنى حسن . . ١٤٥

الافتاء
الشيخ جاد الحق على جاد الحق . ١٤٧

المسابقة الكبرى
يحررها فؤاد هيبه ١٥٠

التعارف ١٥٩

مواقيت الصلاة

الأيام	جمادى الآخرة ١٤٠١هـ	ابريل ١٩٨١م	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س
الاثنين	١	٦	١٠	٤	٣٩	٥	٥٨	١١	٣٠	٣	١٦	٦	٣٥	٧
الثلاثاء	٢	٧	٨		٣٧		٥٧		٣٠		١٧		٣٦	
الأربعاء	٣	٨	٧		٣٦		٥٧		٣٠		١٨		٣٧	
الخميس	٤	٩	٦		٣٥		٥٧		٣٠		١٨		٣٧	
الجمعة	٥	١٠	٤		٣٣		٥٦		٣٠		١٩		٣٨	
السبت	٦	١١	٣		٣٢		٥٦		٣٠		٢٠		٣٩	
الأحد	٧	١٢	٢		٣١		٥٦		٣٠		٢٠		٤٠	
الاثنين	٨	١٣	٠	٤	٣٠		٥٥		٣٠		٢١		٤١	
الثلاثاء	٩	١٤	٥٩	٣	٢٩		٥٥		٣٠		٢١		٤١	
الأربعاء	١٠	١٥	٥٧		٢٨		٥٥		٣٠		٢٢		٤٢	
الخميس	١١	١٦	٥٦		٢٧		٥٥		٣٠		٢٢		٤٣	
الجمعة	١٢	١٧	٥٤		٢٦		٥٤		٣٠		٢٣		٤٤	
السبت	١٣	١٨	٥٣		٢٥		٥٤		٣٠		٢٤		٤٥	
الأحد	١٤	١٩	٥٢		٢٤		٥٤		٣٠		٢٤		٤٦	
الاثنين	١٥	٢٠	٥١		٢٣		٥٤		٣٠				٤٧	
الثلاثاء	١٦	٢١	٥٠		٢٢		٥٤		٣٠		٢٦		٤٨	
الأربعاء	١٧	٢٢	٤٩		٢١		٥٤		٣٠		٢٦		٤٩	
الخميس	١٨	٢٣	٤٧		٢٠		٥٣		٣٠		٢٧		٥٠	
الجمعة	١٩	٢٤	٤٦		١٩		٥٣		٣٠		٢٧		٥٠	
السبت	٢٠	٢٥	٤٥		١٧		٥٣		٣٠		٢٨		٥١	
الأحد	٢١	٢٦	٤٤		١٦		٥٣		٢٩		٢٩		٥٢	
الاثنين	٢٢	٢٧	٤٣		١٥		٥٣		٢٩		٣٠		٥٣	
الثلاثاء	٢٣	٢٨	٤٢		١٥		٥٣		٢٩		٣٠		٥٣	
الأربعاء	٢٤	٢٩	٤٠		١٤		٥٢		٢٩		٣١		٥٤	
الخميس	٢٥	٣٠	٣٩		١٣		٥٢		٢٩		٣١		٥٥	
الجمعة	٢٦	أول مايو	٣٨		١٢		٥٢		٢٩		٣٢		٥٦	
السبت	٢٧	٢	٣٧		١٢		٥٢		٢٩		٣٣		٥٧	
الأحد	٢٨	٣	٣٦		١١		٥٢		٢٩		٣٣		٥٨	
الاثنين	٢٩	٤	٣٥	٣	١٠	٥	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٤	٦	٥٩	٧

احتفالا بمطلع القرن الهجري الخامس عشر..

يقدم
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لشعوب العالم الإسلامي

الفتاوى الإسلامية

الصادرة عن
دار الإفتاء المصرية
منذ ١٨٩٥م وحتى الآن
في
أحكام

ترجمة القرآن الكريم. الصلاة والصوم في مدينة
تطلع فيها الشمس عقب الشفق. زكاة الورق
«البنكنوت». الحج بطريقة القرعة. الزواج العرفي. أثاث
الزوجية. بيع أوراق اليانصيب. الحرك في التجارة. فوائد
السندات. استثمار المال في المصارف. شركة المضاربة.
التأمين على الحياة. نفقة زوجات المسجونين.
زيارة القبور. حكم الموسيقى. شرب المخدرات والدخان.
مأتم الأربعين للمتوفى. نقل الأعضاء لجسم الإنسان.
التعرض لشخصية الرسول وآله وأصحابه في السينما.
التلقيح الصناعي وطفل الأنابيب والتصوير.
استعمال لبن «نسلة»
وغير ذلك من الأحكام الشرعية التي تهم
كل إنسان.

أقرأ لأعلام الإفتاء
في العالم الإسلامي

محمد عبده
حسونة النواوي
بكري الصدفي
عبدالرحمن قراعة
محمد بخيت
عبدالمجيد سليم
إسماعيل البرديسي
حسنين مخلوف
علام نصار
حسن مأمون

تصدر شهريا — الثمن ٣٠ قرشا

يشرف على إصدارها

- الدكتور زكريا البرى — وزير الأوقاف
- الشيخ جاد الحق على جاد الحق — مفتي ج.م.ع
- الدكتور جمال الدين محمد محمود — الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مطابع الأهرام التجارية